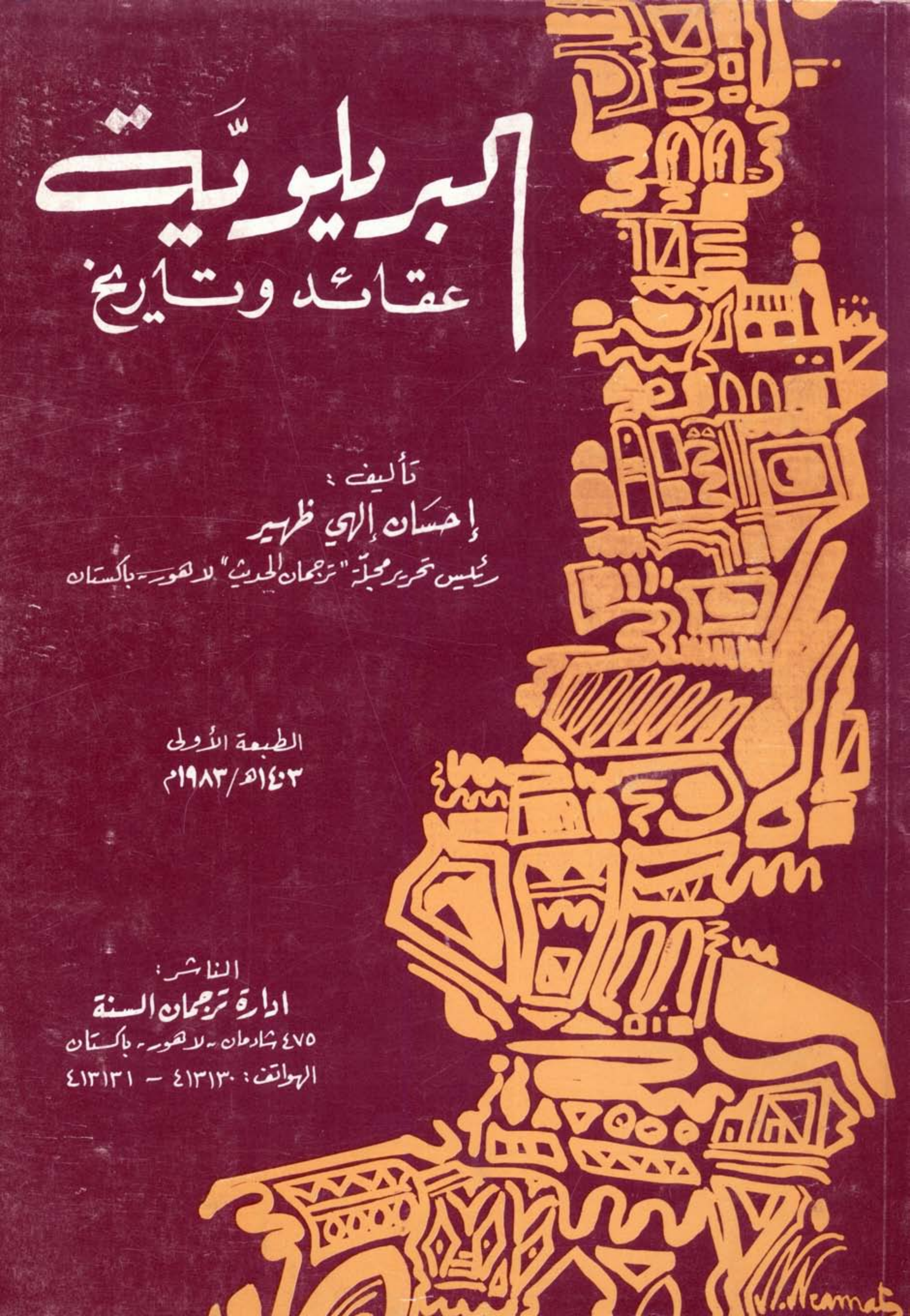


البريلوية

عقائد وتاريخ

تأليف:

إحسان إلهي ظهير

رئيس تحرير مجلة "ترجمان الحديث" لاهور - باكستان

الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

الناشر:

ادارة ترجمان السنة

٤٧٥ شادمان - لاهور - باكستان

الهواتف: ٤١٣١٣٠ - ٤١٣١٣١



تألیف

احسان الٰہی ظہیر

رئیس تحریر مجلّۃ "ترجمان الحدیث" لاہور، پاکستان

الطبعۃ الأولیٰ

۱۴۰۳ھ/۱۹۸۳ء

الناشر

ادارۃ ترجمان السنۃ

۴۷۵ شادمان ، لاہور ، پاکستان

الهاتف : ۴۱۳۱۳۰-۴۱۳۱۳۱

جميع الحقوق محفوظة للادارة

الناشر

ادارة ترجمان السنة لاهور - باكستان

المكتب الرئيسي : ٤٧٥ شادمان لاهور

الفرع : شيش محل رود لاهور

◎

وكلائنا في المملكة العربية السعودية

المكتبة الامدادية : مكة المكرمة

مكتبة الدار : المدينة

مكتبة الحرمين : الرياض

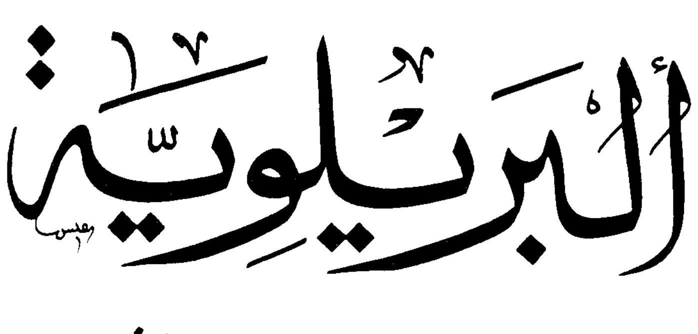
مكتبة المعارف : الرياض

إهـــداء

الى كل داعية الى الكتاب والسنة

ومحـــارب البـــدع والخـــرافات

المؤلف



عقائد و تاريخ

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد خلق الله وخاتم رسل الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد فقد أتيح لي أن أقرأ كتاب البريلوية لفضيلة الأستاذ الجليل إحسان ... عن تلك الطائفة الشاذة وإنك إن تجد طائفة أو جماعة تشذ وتنبو عن طائفة أو جماعة أخرى وتشنع عليها فهذا وللأسف قديكون لأغراض شخصية داخلية أو إغراء خارجي لضعف في النفوس أو جهل وقصور في التفكير أما أن تجد طائفة تشذ عن أصلها وتنبو عن شقيقاتها وتكفر أصولها وفروعها . فهذا مالا يقبله عقل ولايقره منهج . كما فعلت تلك الطائفة (البريلوية) موضوع هذا الكتاب .

وماكنا لنعلم ذلك ولانتصوره قط إلا من خلال هذا الكتاب الذي يقدمه للقراء والدارسين الأستاذ الجليل الذي عرف تلك الطائفة عن قرب ونفذ ببصره وبصيرته إلى أعماق أبعادهم قلبا وقالبا واستوعب مصادرهم وهضم مراجعهم وعايشهم عن كثب في بلاده واستطاع من تلك المصادر أن يوقف القراء على حقيقة تلك الطائفة ويكشف عما يخفونه في نفوسهم لكل من سواهم ومن ليس على شاكلتهم تلك الحقيقة الحاقدة .

الكامنة في تلك النفوس المريضة ، ولعل ماتخفى صدورهم أعظم .

ولولا قوة صلة الكاتب الفاضل بهذه الطائفة من حيث الجوار والمخالطة . وثقتنا به من حيث الأمانة العلمية ومايدعم به كتابه من مصادر تلك الطائفة لما كان لنا ، أن نتصور وجود مثل تلك الطائفة .

وبعد أن وقفنا على الصورة الواضحة لتلك الطائفة ووازناها بموازن المناهج العلمية فإذا بها من حيث المنهجية تافهة لاوزن لها لأنها تقوم على طرفى الافراط والتفريط وتبنى أسسها على الأوهام والتخيل .

ولكنها من جانب تواجدها وتكاثرها وتشاطها في ترويج باطلها والتمويه بأوهامها على السذج من الناس وانتشارها خارج موطنها الأول

(الهند وباكستان) وطمسها معالم الحقائق بأى وسيلة تراها ولوبالحكم بتفكير كل من خالفها يجعل خطرها أشد من غيرها . ويحتم على كل من عرف حقيقة عنها أن يكشفها وهو مابذل الكاتب الفاضل الاستاد الجليل الشيخ احسان إلهي ظهير جهدا مشكورا وقدمه إلينا لنكون على بينة من أمر تلك الطائفة .

وإذا كان القارئ قدتعود أن يجد بين يدى كل كتاب كهذا تقديما يعطى الضوء على موضوعه . ويفتح الأبواب على مضامينه .

ويضعه في ميزان التقويم العلمي في حقائق ومعلوماته والأدبي في أسلوبه وتعبيراته .

فإن هذا الكتاب قديكون غنيا عن ذلك والقارئ البصير سيقوم من نفسه ويتذوق أسلوبه مذهته .

أما مايمكن أن أقدمه للقارئ الكريم كلمات موجزة ومواقف محددة .

أما الكلمات فهي عن كاتب هذا الكتاب وجهوده العلمية وجهاده لتلك الفرق وماقدمه للمسلمين في القارة الهندية وخارجها في هذا العصر في قوة أسلوب وتحقيق علمي . حيث كتب عن زميلة البريلوية ومعاصرتها والتي لم تبعد عنها كثيرا وهي القاديانية ثم البابية .

وشريكة الجميع الشيعة في عدد من رسائلة في عدد من جوانبهم مما يعتبر في هذا العصر وكتابته عن طوائف معاصرة فعلا لها مبادؤها الهدامة ومناهجها المضللة ولها ولها خطرها على عقائد وأحوال المسلمين يعتبر من هذا الوجه كاسلافه الذين كتبوا وسجلوا في عصورهم عن تلك الطوائف التي عاصروها وعايشوا صورها وإن لم يكن اليوم الا اسمها أو ماسجل عنها في سجلات التاريخ كالمعتزلة والخوارج وأمثالهما وقدساعده على ذلك جمعه بين الثقافتين الفارسية والعربية وأجادته اللغات المحلية الفارسية والأردية و العربية .

وتقلبه في الدراسات القديمة والحديثة وفي أصول المناهج الاسلامية الكتاب والسنة وأصول الفقه وتمكن من الفقه الحنفى والفقه الحديث وتمكن من العقيدة السلفية ، سواء في بلاده أو في دراساته الجامعية بالجامعة الاسلامية

بالمدينة المنورة .

ولهذا فإن كتاباته كلها اتسمت بالرزانة والاعتدال ومدعمة بالادلة وصدق المقال .

وأهم مافيها أن يستدل لها من كتب أهلها مما لايدع مجالا لشك فيما يكتب عنهم . ولامطعن فيها يفرده من مصادرهم حتى أصحبت كتبه في تلك الفرق مصادر ومراجع للدارسين ومناهل للباحثين .

ومن هذا المنطق جاء كتابه هذا عن تلك الطائفة البريلوية . تلك هي الكلمات التي أردت تقديمها .

أما المواقف التى أردت الوقوف عندها . فهي مع البريلوية أنفسهم ومن خلال صفحات هذا الكتاب .

أولا : إن تاريخ حياة مؤسس هذه الطائفة وحالته الصحية وظهوره مابين سنتى ١٢٧٢ إلى ١٣٤٠ هـ ليس تاريخ نهضة علمية في الهند بل ولافكرية أو حتى أدبية .

لأن البلاد ترزح تحت يد الاستعمار البريطاني ومن عادة المستعمر أن يقتل كل حركة يلمس فيها حياة أو تحركا نحو الحياة .

فلم يكن إذا لهذه الطائفة أن تظهر في ظل الاستعمار إلا على رغبة ومسايرة بل وخدمة للمستعمر .

وليس أدل على ذلك من دراسة البيئة في عصره من هذا الجانب فقدكانت القاديانية وقدأوضح المؤلف نفسه حقيقتها ومدى ولايتها وخدمتها للاستعمار البريطاني .

وهذا أيضا قدأنطقه الله في بعض رسائله إذ جاء فيها أن يحذر البريطانيين من خطر الوهابيين أى أنه الموالى المخلص لبريطانيا المعادي والمحارب للدعوة التي شهد عقلاء المسلمين بصلاحها وصلاحيتها وغدت وفود أبناء العالم الاسلامي تفد إلى هذه البلاد لتلقي دراساتها الاسلامية من جامعاتها وهذا الموقف التاريخي في أصل نشأة تلك الطائفة كان كافيا للتنبيه على الغرض من وجودها

وضرورة تأييد المستعمر لها .

وقدكشف المؤلف مدى التأييد الذي كان يحصل عليه مؤسسها وإن كان استطاع أن يموه على السذج باستعماله حقيبة صغيرة يخرج منها نقوداً ومصاغا وثيابا .

ومن ناحية تكوين مؤسسها كذلك حيث كان أول معلم له هو مرزا قادر بيك الذي هو أخ للمرزا غلام أحمد القادياني فيصدق عليه القول : بأن القاديانية والبريلوية في خدمة المستعمر شقيقان

إن لم يكنها أو تكنه فإنه :: أخوها أرضعته أمه بلبانها

ولوكان كل من القادياني والبريلوي يعلمان زوال المستعمر عن بلادهم وانقطاع مساعداته إياهم لربما كانا غيرا من موقفهما . هذا . ولكنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

الموقف الثاني : مع البريلويين في مسلكهم فقد جمعوا بين الافراط والتفريط.

ا - فأفرطوا في معتقداتهم في معبوداتهم من دون الله من أحياء أو أموات حتى أعطوهم صفة القادر المقتدر ووضعوا أيدى مشايخهم ودعاتهم على خزائن الدنيا وبأيديهم أقلام البراءة للآخرة .

مما لايقوله عاقل ولايعتقد مشرك قبل الاسلام .

ب - وفرطوا حيث جعلوا فدية لمن ترك الصلاة مدة من حياته فيقدم لدعاتها الفدية حسب عدد السنين التي لم يكن صلى فيها .

الموقف الثالث : في تكفيرهم لكل من سواهم حتى الديوبندية والأحناف وهذا من سخافة عقولهم وقصر نظرهم لأن الديوبندية يشتركون معهم في النسبة إلى المذهب الحنفي والأحناف هم الاصل للفريقين :

فإذا كفروا الديوبنديين والديوبنديون أحناف وهؤلاء البريلويون أحناف فيكون البريلويون كفارا وهذا قياس منطقي واضح . وقديما قال العلماء : من سب جنسه فقد سب نفسه فهم قدكفروا أنفسهم من حيث لايشعرون .

وقدأصبح تكفيرهم للغير شعارا لهم لم يتحاشوا أحدا بل إن المؤلف نقل عن مؤسسها أنه كفر نفسه في بعض الأحيان فهو كجرير الشاعر الهجاء لما كثر هجاؤه لم يعد يصبر عن قول الهجاء حتى إذا لم يجد من يهجوه هجا نفسه .

ولوفتشنا عن العلة في كفر كل من سواهم لوجدناه في حسابهم هم أنه شئ واحد وهو لعدم إيمان غيرهم بخرافات اعتقاداهم .

ونتيجة لهذا التطرف والتسرع وسهولة تكفير الغير فقد كفروا مؤسس باكستان محمد علي جناح والشاعر الاسلامي الباكستاني (محمد إقبال) بل وحاكم باكستان اليوم محمد ضياء الحق .

وأعتقد أن هذا منهم أمر طبيعي لأن هؤلاء كانوا أعداء لأوليائه المستعمرين وهم الذين جاهدوا في إخراجهم من البلاد وقطعوا عليه ماكان يصله منهم فلا غرو أن كانوا في نظرهم كفارا . ومن هنا نأتي إلى الموقف الرابع معهم .

الموقف الرابع : تكفير هم للمسلمين خارج القارة الهندية ابتداء من الامام الجليل الذي شهد بفضله ومكانته العالم كله حتى أعداؤه لم يستطيعوا أن يطعنوا في علمه وفضله وهو الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى ومجدد الدعوة الحديث الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي لمس العالم المعاصر وكل عاقل منصف أنه إنما دعا الناس جميعا إلى التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله وتبذ البدع والمعتقدات الفاسدة التي لم يكن عليها أحد من سلف الأمة من سؤال غير الله أو الاستغاثة بغير الله أو العمل بغير ماعمل به القرون المشهود لها بالخير من سلف الأمة . ودعا إلى وحدة الأمة تحت راية لاإله إلا الله محمد رسول الله وتحكيم شرع الله .

وفي هذا الوقت الذي نحن أحوج مانكون إلى وحدة الكلمة وتوحيد الصف يقوم البريلوي يكفر كل من سواه فيشتت جماعة المسلمين ويهدم قواعد الدين.

ويحول الناس من عبادة الله تعالى وحده إلى عبادة العديدين ممن هم في نظره يجيبون من دعاهم ويغيثون من استغاث بهم ويصرفهم عن سنة رسوله ﷺ إلى إتباع أهوائهم ورغباتهم .

إن هذا كله ماكان يمكن لانسان أن يصدقه في طائفة مالولا مايسجله هذا الكاتب الجليل في كتابه هذا الذي نقدم له وسيرى القاريئ بنفسه ويصدر هوالحكم بنفسه والله الهادي إلى سواء السبيل .

وبهذه المناسبة وبعد ارتحال المستعمر من بلادهم وانقطاع علاقاتهم به فإني أوجه ندائي إلى جماعة تلك الطائفة أن ترجع من حيث بدأت وتنظر من جديد إلى مذهبها ومعتقد إمام المذهب رحمه الله وخاصة في كتابه الفقه الأكبر في العقيدة .

وتتأمل كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسيرة سلف الأمة ، الصالح لعل الله تعالى أن ينير بصائرهم ويشرح صدورهم ويهديهم سواء السبيل إنه على كل شئ قدير .

عطية محمد سالم
قاضي بمحكمة المدينة المنورة
ومدرس بالمسجد النبوي الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أَلْحَمْدُ للهِ الَّذِيْ لَاإِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِيْ لَانَبِيَّ بَعْدَهُ ، وَعَلٰى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَ مَسْلَكَهُمْ وَاقْتَدَى بِهَدْيِهِمْ إِلٰى يَوْمِ الدِّيْنِ ، وَبَعْدُ :

فإنني أُقدم اليوم إلى القراء كتابا جديدا حول نحلة جديدة من طوائف شبه القارة الهندية الباكستانية ، ألا وهي (البريلوية)

إنها جديدة من حيث النشأة والإسم ، ومن فرق شبه القارة من حيث التكوين والهيئة ، ولكنها قديمة من حيث الأفكار والعقائد ، ومن الفرق المنتشرة الكثيرة في العالم الاسلامي بأسماء مختلفة و صور متنوعة من الخرافيين وأهل البدع ، لذلك أردت أن أكتب عنهم في اللغة العربية كما كتبت عن الفئات الضالة المنحرفة الأخرى .

وسيجد القاريْ عندما يقرأ عقائدهم وتعاليمهم في الكتاب من أى قطر كان كأنه يقرأ عن نفس تلك الفرق التي توجد عنده وفي بلاده بأسماء أُخر من التيجانية والسنوسية والمهدوية والقادرية والسهروردية والنقشبندية والجشتية والرفاعية وغيرها من الفرق الكثيرة المنتشرة في البلدان الاسلامية الشاسعة ، المترامية الأطراف ، والبعض من سكانها لايعرفون عن الاسلام إلا بعض التقاليد والرسوم التي ورثوها عن الآباء والأجداد ، واكتفوا عن العبادات الشاقة والفرائض والواجبات في الدين بتقديم النذور والقرابين إلى المشائخ والمتعبدين المتصوفة الجهلة عوضا عنها ، أو الحضور يوم الخميس وأياما معدودة في السنة إلى قبور من يعدونهم من الأولياء والصالحين ، وإقامة الأعراس وعيد الميلاد

وغيرها من المنكرات التي دخلت على المسلمين من البلدان المجاورة لبلادهم من الهندوس والمجوس والوثنيين كما ورثوا البعض منها من أخبث استعمار عرفه التاريخ من الصليبيين الانجليز بعد إستيلائهم على ملكهم وسلطانهم .

والمدرك يدرك والعارف يعرف أن الاسلام دين عمل ولكن عوام المسلمين منعزلون عن العمل ومتجردون عن العقيدة إلا من عرف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى .

فلاالأعمال ولاالعقائد ، واختصروا الطريق وبدّلوا وغيّروا واستعاضوا عن العقائد بالخرافات وعن الأعمال بالرسوم .

وسيجد القارئ كل هذه الأشياء مذكورة مثبتة في الكتاب بذكر المصادر والمراجع كما يجدها ملموسة مشهودة في الواقع .

وإنني لم أكن أُريد أن أكتب عن البريلوية بعد ماكتبت عن الفرق الضالة المنحرفة والطوائف الباغية الطاغية الأخرى كالقاديانية والبابية والبهائية والباطنية والشيعة لأنني كنت أظن أن هذه الطائفة وليدة الجهل وعدم العلم وكلما ينتشر العلم ويقل الجهل ويتنور العالم تخف حدتها وتطفؤ ثورتها وتنكمش مساعيها وتطوى بساطها هي ومثيلاتها في دنيا الاسلام ولكنني رأيت في الآونة الأخيرة أن نشاطها زادت وتضخمت ، وتراكمت جهودها مرة أخرى مع التعاون بأخواتها في الخارج[1] لنشر الأباطيل والأكاذيب وتشويه صورة الاسلام النقية الصافية بترويج القصص والأساطير والخرافات والترهات من قدرة الأنبياء والأولياء وإختيارات الصلحاء والعارفين ، وإنزال النذور والقرابين منزلة الصلوٰة والزكاة وبديل الصوم والحج بمايضلل به العامة ، ثم الكيد والمؤامرات ضد أتباع الكتاب والسنة والدعاة إلى وحدانية الرب وإلى عقيدة التوحيد الخالص في أُلوهيته وربوبيته ، وتوحيد رسالة محمد ﷺ وحاملى سنة النبي المختار عليه السلام

---

(١) ولقد عقدوا مؤتمرا كبيرا في إنجلترا قبل السنوات الثلاثة اشترك فيه ممثلوا الخرافات والبدع من أكثر بلدان العالم ، والغريب أنهم لم يجدوا لإقامة هذا المؤتمر بلدة مسلمة ولادولة إسلامية.

وموجهى الأمـة ومحرضيها إلى التمسك بهما بدل أقـوال الرجـال من المشائـخ والمتصوفة ، وإتهامهم كل من يدعو إلى العمـل وإلى الكتـاب والسنـة بالوهابيـة ومنتقصى شأن الأولياء والصالحين ومحتقريهم .

وأكثر من ذلك إصدار فتاويهم بتكفير كل من لايؤمن بخرافاتهم وخزعبلاتهم ويعارضهم في آرائهم المبنية على الوهم والخيال ، وعقائدهم المستقاة من الوثنـيين والمشركين وعن الهندوسية وتعاليمهم التي تدعـوا الأمـة إلى الجهـل وعـدم التعقـل والفكر ، ثم وهجومهم على أسلاف هذه الأمـة وأعيـانهم الذيـن لهم شرف كبير في نشر علوم القرآن والسنة والدفاع عنها ، والرد على تحريفـات المحرفين وتأويـلات المتأولين الذين لعبوا بها لأغراضهـم الدنيويـة وأهوائهـم الدنيئـة بتأويـلاتهم ، والـرد على كل من أراد تعطيل شريعة السماء وترويج شرعته ومنهاجه .

وكان يعوقني من الكتابـة عنهم أيضا عدم معرفتـي بحقائقهـم الأصليـة وخفاياهـم الحقيقيـة لأننـي كنت أظنهم – وأكثر النـاس على ظنـي بهم – أنهم حائدون عن الصراط المستقيم والجادة الصحيحة والعقيـدة الصافيـة النقيـة التي كان عليها سلف هذه الأمة لإنعزالهم عن العلم وعدم معرفتهم بالصواب والحق .

ولكنني وبعـد ماكتـبت عن الشيعـة وعقائدهـا واحتكـكت بهم عرفت أن هؤلاء لايأخذون إلا من ذاك المنهل والمورد الفوار الـوفير ، عن البريـلويـة ومثيـلاتها – في قديم الزمان وحديثه – المنتسبين إلى أهل السنة ، وعقيدة أهل السنـة على بعد مابين المغربين منهم ، وهم في واد وأهل السنة في واد آخر .

ولذلك دهشت – وسيدهش القارئ أيضا – عندما قرأت عقائد القـوم من كتبهم الأصليـة ، إنها عقائـد لاتمت إلى الاسلام من قريب ولامـن بعيـد بل إنها عين العقائد التي كان يعتقدها مشركو جزيرة العرب والوثنييون قبل بعثـة الـرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه .

بل ويوجد عند هؤلاء مالم يكن يوجد في الجاهلية الأولى من المبالغة والاغـراق في الشرك بالله العظيم وسلب إختياراته وقدرته ، وجعلها للذين يزعمـونهم أوليـاء وأغواث وأقطاب وأبدال ، وتفننهم في أنواع الشرك وإختراعهم الأباطيل والأساطير

وإختلاقهم الأكاذيب والأراجيف ، وإبداعهم القصص والحكايات كأدلة قاطعة وبراهين صادقة على مايختلقون ويخترعون ، فدليل الكذب لايكون إلا كذبا.

وأنى لمشركى العرب والوثنيين القدامى هذا التفنن والتنوع ! .

وثانيا : كنت أمتنع عن الكتابة فيهم وخاصة باللغة العربية لظني في بداية الأمر أن هذه الطائفة لاوجود لها خارج شبه القارة -- الهندية الباكستانية -- ولو أن العالم الإسلامي يحتاج إلى معرفة أحوال المسلمين في هذه المنطقة وعقائدها وآرائها لوجود أكبر عدد المسلمين في هذا القطر من الأرض حيث يشكل المسلمون في هذه البقاع -- باكستان بنغلاديش والهند والدول أو الدويلات الصغيرة المتجاورة لها -- أكثر من ثلاث مائة مليون مسلما --

غير أن الظن لم يبق لمدة طويلة حيث وجدت نفس العقائد والمعتقدات ونفس الخرافات والأساطير ، وتأويلات باطنية للآيات القرآنية وتحريفاتها المعنوية والإعراض عن السنة النبوية والإنحراف عن نصوص الكتاب والسنة والإستدلال بخوارق الأولياء وكراماتهم المزعومة وغير ذلك من الأشياء في البلدان المسلمة الأخرى من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، ومن أفريقية إلى آسيا بعين مارأيت ووجدت عند قومي هذا كما ذكرتها في مقدمة الكلام .

فانطلقت وبدأت مستعينا بالله ومستمدا منه التوفيق ولم أحتج إلى كثير من عناء في التفكير لأن أكتب عنهم في اللغة العربية مع الكتابة في اللغة الأردية -- لغة مسلمى شبه القارة -- لوجود هذه الطائفة بأفكارها وآرائها وعقائدها ومعتقداتها في مناطق مسلمة أخرى بأسماء مختلفة مع اللون القطري لهذه المنطقة وتلك المنطقة .

فإن شاء الله تعالى يستفيد من هذا الكتاب كل من يهمه أمر المسلمين وإصلاحها وكل من يريد العمل في الحقل الاسلامي والتسلح بأسلحة فتاكة فعالة لمحاربة الشرك والبدع والزيغ والضلال لمعرفته أوهام وأباطيل أهل الأهواء والأطماع ، وأدلة المنتحلين الأدعياء .

كما يستفيد منه العامة لمعرفتهم الحقائق المستورة والأسرار المخفية في بطون الكتب

وطيّات الرسائل .

وإنني لأعرف أن بعض الأغبياء والمغفلين من دعاة الوحدة والاتحاد والتقريب بين فئات مسلمة يتقطب جبينهم وتعبس وجوههم ، لكنني كم مرة قلت وكررت القول وأكرره مادمت مقتنعا بذلك أن الاتحاد والاتفاق لايتأتى دون الإتفاق والإتحاد في العقائد والأفكار وإن الوحدة لاتتحقق مادام الآراء والمعتقدات لم تتوحد لأن الاتحاد والوحدة عبارة عن الإتفاق في المبدأ والوجهة .

فعلينا جميعا أن نتحد ونتفق بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبتصحيح العقائد في ضوئهما ونترك العصبيات والتمسك بأقوال الرجال والتتبع طرق الصوفية والخرافات ، ولنعرف أن هذه الأشياء التي تبدو أول وهلة هينة لينة تؤدي أخيراً إلى البعد عن الإسلام وتعاليمه ومنهاجه .

وكل هذا يرى القارئ خلال قراءة هذا الكتاب .

وإنني صرفت فيه جهد المستطيع وبذلت فيه طاقة الإمكان وعانيت نفسي على قراءة أكثر من ثلاث مائة رسالة وكتاب حول الموضوع -- رسائل وكتب خلت من مسكة عقل وعلم -- ولايعرف هذا العذاب إلا من أُبتلى به ، ولكنني لمافرضت على نفسي أن لاأذكرشيئا إلا من كتب الذين أردّ عليهم كان يلزمني أن أصبر وأُصابر وإني على يقين

عند الله في ذاك الجزاء

وختاما لايسعني إلا أن أذكر بأن الكتاب لم يكن ليخرج في هذا الثوب البهي -- مع وجود الأخطاء والقصور في الاحتياط المطبعي -- لو لم يكن اهتمام بعض اصدقائي ومشائخي اساتذة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة والقائمين بها حيث سعى كل واحد منهم بتقديم كل ماأحتاج إليه وإلى مالاأحتاج إليه حتى أتمكن من طبع هذا الكتاب في إحدى مطابع مدينة الرسول العظيم عليه الصلاة والتسليم الذي لرفع شأن سنته والدفاع عن تعاليمه وإرشاداته أُناضل كل هؤلآء الطغاة وأجول عليهم وأصول .

كما لايسعني أن أشكر إخواني في مطابع الرشيد بالمدينة المنورة الذين

جاهدوا قدرطاقتهم أن ينجزوا العمل في هذا الكتاب بأسرع وقت ممكن وجزى الله الجميع خير الجزاء .

وكم أنا فخور عندما أكتب هذه الأسطر في منتصف من الليل أمام المسجد النبوي الشريف وفي هذه البقعة المباركة من الأرض ، وأرجو الله العلي القدير أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع ويجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يوفقني للدفاع عن وحدانيته وصمدانيته وقدرته وجلاله وعن سنة نبيه وصفيه محمد الكريم عليه شآبيب رحمته ورضوانه مابقيت حيًّا ومادامت الأنامل تتحرك واللسان ينطق والقلب يخفق . إنه سمع مجيب .

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين وعلى أصحابه الغر الميامين وأتباعهم المحسنين المتبعين ، الغير المبتدعين إلى يوم الدين

المدينة المنورة　　　　إحسان إلهي ظهير

ليلة الخميس ٢٣ مارس ١٩٨٣ م

١٢ جمادي الآخرة ١٤٠٣ هـ

البريلويّة : تاريخها و بانيها

إن البريلوية (أو البريلويين) طائفة من طوائف شبه القارة الهندية الباكستانية من فرق الاحناف التي يطلق عليها هذا الاسم لانتسابها إلى مجدد دعوتهم ورافع كلمتهم ومؤسس قواعدهم ومبين أصولهم وأُسسهم ، البريلوي احمد رضا[1] الذي ولد في مدينة بريلي[2] من مدن الهند في ولاية أتر برديش[3] .

وميزت هذه الطائفة بهذا الاسم من الطوائف الحنفية الأُخرى الموجودة في شبه القارة مثل الديوبنديين والندويين والتوحيديين وغيرهم من الطوائف .

ولد قائد هذه الطائفة وزعيمها ومؤسس هذا الحزب وبانيه في بيت علمي حيث كان أبوه نقي علي وجده رضا علي يعدّان من العلماء الاحناف[4] في ١٤ يونيو ١٨٦٥ م الموافق ١٠ شوال ١٢٧٢ هـ[5] فسمي بمحمد ، وأمه سمته أمّن ميان ، ووالده أحمد ميان ، وجده أحمد رضا[6] ولكنه لم يرض بهذه الأسماء كلها فسمى نفسه عبدالمصطفى[7] وكان يلتزم باستعماله في

---

(١) «دائرة المعارف الاسلامية» اردو ج ٤ ص ٤٨٥ ط جامعة بنجاب ١٩٦٩ م .

(٢) «أعلى حضرة بريلوي» للبستوي ص ٢٥ ط لاهور و«حياة أعلى حضرة» لظفر الدين البهاري الرضوي ط كراتشي .

(٣) «دائرة المعارف» ج ٤ ص ٤٨٧ .

(٤) «تذكرة علماء هند» ص ٦٤ .

(٥) «حياة أعلى حضرة» ج ١ ص ١ .

(٦) «البريلوي» للبستوي ص ٢٥ . (٧) «من هو أحمد رضا» للقادري ص ١٥ .

المكاتبات والرسائل والكتب .

ويقولون : إنه كان أسود اللون شديد السواد وإن مخالفيه كانوا يعيرونه دائما بسواد وجهه ، كما ان أحد الكتاب سمى كتابه الذي رد به عليه (الطين اللازب على الاسود الكاذب)[٨] وأقر بذلك ابن أخيه حيث كتب :

إنه كان في بداية عمره أسمر اللون شديد السمرة ولكن الجد والجهد غيّر لونه وبدّل ، وذهب بنضارة وجهه»[٩] .

وقدكان نحيلا نحيفا[١٠] مبتلى بوجع الكلية والامراض المزمنة[١١] وكان يشكو دائما وجع الظهر[١٢] والصداع الشديد والحمى[١٣] كما كانت عينه اليمنى توجعه وتؤذيه ، وكانت فيها الوكنة وانطفئت لنزول الماء فيها ، وعالجها مدة طويلة ولكنها لم تصلح إلى آخر الحياة[١٤] حتى قُدّم إليه الطعام مرة ، الادام والأرغفة ، فأكل الادام وشرب الشوربة ولم ير الأرغفة ، ولما سألته زوجته قال : إني لم أرها مع أنها كانت موضوعة أمامه بجانب الادام[١٥] .

وكان غائب الدماغ سيء الذاكرة نساءاً حتى قيل عنه ، والقائل تلميذه ومريده : ومن عادات البريلوي أنه كان يكتب ويضع نظارته على عينيه عند الكتابة والقراءة لأن نظره كان ضعيفا وكان لايستطيع القراءة والكتابة بدونها ،

---

(٨) ألا وهو الشيخ مرتضى حسن أحد العلماء الاحناف الكبار .

(٩) «البريلوي» للبستوي ص ٢٠ .

(١٠) «حياة أعلى حضرة» ج ١ ص ٣٥ .

(١١) مقال حسنين رضا المندرج في «البريلوي» للبستوي ص ٢٠ .

(١٢) «حياة أعلى حضرة» ص ٢٨ .

(١٣) «ملفوظات البريلوي» بترتيب ابنه ص ٦٤ .

(١٤) أيضا ص ٢٠ ، ٢١ .

(١٥) «أنوار رضا» ص ٣٦٠ .

وفي أوقات الفراغ كان يرفعها من عينيه ويتركها على الجبين ، فمـــرة حضره أشخاص أثناء كتابته فرفع النظارة ووضعها على ناصيته كالعادة ، ثم اشتغل معهم بالحديث ، ولما فرغ منهم أراد أن يكتب ففتش عن النظارة فلم يجدها ونسي أنها على جبينه ، فتحير وتعطل ، وفجأة مسح وجهه بيده فنزلت النظارة على الأنف وتذكر أنها كانت على الجبين[١٦]» .

وابتلى مرة بالطاعون وتقيأ دماً[١٧] .

وكان حاد المزاج[١٨] سريع الانفعال ، شديد الغضب ، طويل اللسان[١٩] لعانا سبابا وبذيا فاحشا ، وأحيانا كان يستعمل الالفاظ التي لاتليق بشأن العامي فضلا عمن ينتسب إلى العلم والزعامة حتى أن الموالين له والمناصرين لمعتقداته وأفكاره يضطرون إلى القول : أنه كان قاسيا فظا على المخالفين ، ولم يكن يراعي الاحتياط الشرعي في ذلك[٢٠].

ولأجل ذلك نفر الناس واعتزلوا عنه حتى أن أخلص المخلصين له قلوه وهجروه ومنهم الشيخ محمد ياسين مؤسس ومدير مدرسة (إشاعة العلوم) ، الشيـــخ الذي كان يعدّ البريلوي استاذا له «فهجر البريلوية وانفصل عن حزبه والتحق مع مدرسته إلى الديوبنديين[٢١] .

وأكثر من ذلك أن المدرسة التي بناها أبوه في البريلي وأسسها باسم (مصباح التهذيب) «إنفصلت البريلوية أيضا لشدته وقسوته وتطاوله على الناس وتكفيره المسلمين ، وابتعدت عنه حتى انضمت إلى الوهابية ولم يبق مدرسة للبريلوية

---

(١٦) «حياة أعلى حضرة» ص ٦٤ .

(١٧) أيضا ص ٢٢ .

(١٨) «أنوار رضا» ص ٣٥٨ .

(١٩) «الفاضل البريلوي» لمسعود أحمد ص ١٩٩ .

(٢٠) «مقدمة مقالات رضا» للكوكب ص ٢٠ ط لاهور .

(٢١) «حياة أعلى حضرة» ص ٢١١ .

في عقر دارهم مع وجود حضرة الأعلى فيها[٢٢]» .

فهذه كانت ثمرات غلظته وشدته .

وأما البريلويون فيحكون القصص وينسجون الأساطير في إمامهم مثل الطوائف الكثيرة التي يبنون عمائرها على الحكايات الباردة والمختلقات الباطلة لرفع قيمته وشأنه ، واعلاء كلمتهم ودعوتهم مع أن الكذب يجلب الذم والنقيصة بدل الثناء والمديحة ، فيقولون :

إنه في الرابعة من عمره قرأ القرآن كله ، وقبل الرابعة بكثير (يعني في الثالثة أو قبل ذلك) عندما جلس أول مرة لدى أستاذه ليبدأ بالألف والباء بدأ أُستاذه بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ، ثم علّمه الف ، ب ، ت إلى أن لقّنه بقوله : لام ألف : لا ، فسكت البريلوي ، فلقنه أستاذه مرة أخرى قل : لام ألف لا ، قال البريلوي الطفل : قرأت الألف وقرأت اللام ، فلم مرة ثانية ؟ فقال له جده رضا علي : يابني إقرأ كما يعلمك معلمك ، فنظر الطفل إلى جده نظرة عرف جده بنور إيمانه من نظرته تلك أن هذا الطفل سيكون شمسا للعلم والحكمة ويجلي العالم بنوره ويريد أن يكشف الاسرار من قلبه وبصره من الآن ، فقال : صدقت أنت قرأت الألف واللام مقدما ولكن الالف الذي قرأته سابقا لم يكن ألفا حقيقية بل كانت همزة لأن الألف يكون ساكنا دائما ولايمكن الابتداء بالساكن لأجل ذلك يؤتى بلام قبله حتى يعرف الالف ويعلم .

فالبريلوي الطفل لم يقتنع مرة ثانية وقال :

فلم خصص اللام بالابتداء وكان من الممكن أن يبدأ بالباء والتاء والدال والسين ، فتحير الجد فقال : بدئ باللام لأنه يتفق بالالف صورة وسيرة[٢٣] -- إلى آخر ذلك من الخرافات --

---

(٢٢) أيضا .

(٢٣) «البريلوي» للبستوي ص ٢٦ ، ٢٧ ، «أنوار رضا» ص ٣٥٥ وغيرهما من الكتب .

وهل لقائل أن يقول وسائل أن يسأل عن هؤلآء الأعاجم : أى اتفاق بين الألف واللام صورة وسيرة إنتبه له ذلك الطفل الصغير الذي لم يبلغ الثالثة أو الرابعة من العمر ، والذي لم يعرفه معلموا الألسنة ومهرتها ولم ينتبهوا إلى هذه الخرافة ، ومادونها خرافة .

وفي أول يوم من تعليمه عرفه ذلك الصغير كأن القوم يريدون تشبيه زعيمهم بالأنبياء والرسل حيث أنهم يعلمون بدون تعليم الخلق إياهم بل وأكثر من ذلك يحاولون أن يزيدوه عليهم ويرفعوه فوقهم (عياذا بالله) حيث إنه لم ينقل عن واحد منهم في الروايات الصحيحة والكتب المعتمدة مثل هذا التنقيب والتحقيق ، والتفحص والتعمق – حسب مزاعمهم – اللهم إلا مانقل في المرويات المرميات والكتب القصصية الخيالية من المفتريات على البعض .

وفعلا هذا ماقصدوه ، وهذا مايريدونه لأنهم كتبوا قبل بيان هذه القصة قصصا مثلها بان أحمد رضا لم يكن يحتاج إلى تعليم المعلمين وتدريس المدرسين لأن الله نفسه علمه منذ ولادته أو لعله قبل ولادته ؟

وقدصرح بذلك ناسجوا الخيال حيث يقول واحد منهم قبل ذكر هذه القصة : إن عالم الغيب ملأ قلبه وروحه ، ذهنه وفكره من الايمان واليقين ، وملأ صدره المبارك من العلوم والمعارف وجعله خزينة لها ، ولأجل ذلك مشى الحضرة الأعلى رضي الله تعالى عنه ظاهرا في طرق عالم الأسباب[٢٤] .

هذا وهو نفسه لم يكن يرضى بشأن أقل من شأن الأنبياء حتى أنه قال مرة لأتباعه ومريديه وهو يشكو من صداعه وحماه :

أن هذه الأمراض مباركة ، وكانت تلازم الأنبيـاء عليهم الصلاة والسلام ، فالحمد لله لازمتني كما لازمتهم[٢٥]» .

وعلى ذلك كان يقول : إن تاريخ ولادتي يستخرج من قول الله عزوجل

---

(٢٤) أيضا ص ٢٦ .

(٢٥) «ملفوظات» ج ١ ص ٦٤ .

والذي ينطبق على :
﴿أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الإِيْمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوْحٍ مِّنْهُ﴾[٢٦] .

وهذا هو ظفر الدين أيضا كتب عن طفولته أنه عند ماكان يقرأ القرآن (وهو دون الرابعة من العمر) لقنه استاذه آية من القرآن ولكن البريلوي كلما يحاول أن يقرأ لم يكن يتمكن ، فلاحظ هذا جده فاستغرب ، وبعدما نظر في المصحف رأى أنه كان في قراءة المعلم لحنا ولسان البريلوي كان يأبى بقراءة هذه الآية ملحونا[٢٧] .

يعني أن العصمة كانت حاصلة له وحتى في صغره ولم ينطق بغلط ، وقدنص عليه القوم وماأكثرهم وماأجرأهم على الله ، فكتب غير واحد منهم:

ان قلم أحمد رضا ولسانه حفظ من زلة وحتى قدر النقطة مع الثابت أن لكل عالم هفوة[٢٨]» .

وقال الآخر :

إن البريلوي لم ينطق بلسانه المبارك بلفظة غير شرعية ، والله عصمه من كل زلة[٢٩]» .

وأيضا «إن أحمد رضا عصم في طفولته من الانحراف والغلطة وأُودع فيه اتباع الصراط المستقيم[٣٠]» .

و «إن الله صان قلمه ولسانه من الخطأ[٣١] .

وأكثر منه صراحة أن الحضرة الاعلى (أي البريلوي) كان في يد الغوث الأعظم

---

(٢٦) «حياة أعلى حضرة» ص ١ .

(٢٧) أيضا ص ٢٢ .

(٢٨) «ياد أعلى حضرة» لعبد الحكيم شرف ص ٣٢ .

(٢٩) «الفتاوى الرضوية» مقدمة ج ٢ ص ٥ لمحمد اصغر العلوي .

(٣٠) «أنوار رضا» ص ٢٢٣ .

(٣١) «أيضا ص ٢٧١ .

(يعني الشيخ عبدالقادر الجيلاني) كالقلم في يد الكاتب ، والغوث الأعظم في يد رسول الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كالقلم في يد الكاتب ، والرسول في الحضرة الالهية ماينطق عن الهوى[٣٢]» .

وعلى ذلك قال بريلوي في حقه :

إن «رضى الله في رضى الرسول ، ورضى رسول الله في رضى البريلوي[٣٣]» و «إن وجود البريلوي كان آية من آيات الله المحكمات[٣٤]» .

وعلى ذلك قال أحد المهينين لأصحاب رسول الله ﷺ :

إن زيارة البريلوي قللت اشتياقنا إلى زيارة أصحاب النبي عليه السلام[٣٥]»

هذا مانسجته الأيدي الأثيمة من الخرافات والخزعبلات لإثبات أباطيلهم وأكاذيبهم والكذب لايفيد الكذاب .

وأخيرا قصة أخرى وماأردأها وما أكثرها «أن شخصا لقى البريلوي وهو لم يتجاوز يوم ذلك ثلاث سنوات وستة أشهر من العمر ، فكلمه بالعربية الفصحى فرد عليه البريلوي بالعربية مثله ، ولم ير ذلك الرجل بعد[٣٦]» .

هذا وهذه الأشياء كلها لم تكفهم ولم يقتنعوا بها حتى قالوا : إن والده الذي كان يدرسه ويعلمه قال له مرة :

لأدري أعلمك أم تعلمني ؟ ويوم ذلك لم يتجاوز العاشرة من عمره[٣٧]» .

والجدير بالذكر أن المدرس الذي كان يدرسه مرزا غلام قادر بيك[٣٨] كان

---

(٣٢) «أنوار رضا» ص ٢٧٠ .

(٣٣) «باغ فردوس» لأيوب رضوي ص ٧ .

(٣٤) «أنوار رضا» ص ١٠٠ .

(٣٥) «وصايا البريلوي» ص ٢٤ .

(٣٦) «حياة أعلى حضرة» ص ٢٢ .

(٣٧) مقدمة «فتاوى رضوية» ج ٢ ص ٦ .

(٣٨) «البريلوي للبستوي ص ٣٢ ، «أعلى حضرة» ص ٣٢

أخا للمرزا غلام أحمد المتنبي القادياني .

ويقولون : إنه فرغ من التعليم والدراسة وجلس على مسند الإفتاء وعمره لم يتجاوز الرابع عشرة سنة[٣٩]» .

وكما يذكره هو نفسه بالتحديد :

«الحمد لله أفتيت أول فتيا حينما كنت في الثالثة عشر من عمري للرابع عشر من شعبان سنة ١٢٨٦ هـ ، وفي هذا التاريخ فرضت على الصلاة وتوجهت إلى الأحكام[٤٠]» .

وكررت البريلوية هذا القول مرارا وإصرارا دليلا على نبوغ قائدهم في الطفولة وعند نعومة الأظفار[٤١] .

ثم نسوا هذه الأكذوبة وهذه المعجزة لزعيمهم فقالوا : إنه أراد أن يتعلم من عالم معقولى مشهور آنذاك الشيخ عبدالحق خيرآبادي ابن الفاضل فضل الحق خيرآبادي ولكنه لم يرض بتعليمه إياه لإغراقه وتشديده ضد الوهابيين – حسب زعمهم –[٤٢]» .

ولقد صرح القوم أنه حدثت هذه الواقعة حينما بلغ العشرين من عمره[٤٣] .

وأكثر من ذلك أنهم كتبوا أن البريلوي تلمّذ على السيد آل رسول شاه سنة ١٢٩٤ هـ وأخذ منه الإجازة في الحديث وغيره من العلوم[٤٤] .

وبعده درس بعض العلوم من ابنه أبي الحسين أحمد وذلك سنة ١٢٩٦ هـ[٤٥] .

---

(٣٩) «البريلوي» للبستوي ص ٣٢ .

(٤٠) «من هو أحمد رضا» للقادري ص ١٧ .

(٤١) انظر لذلك «حياة أعلى حضرة» ص ٣٣ ، «أنوار رضا» ص ٣٥٧ .

(٤٢) «حياة أعلى حضرة» ص ٣٣ ، «أنوار رضا» ص ٣٥٧ آ

(٤٣) «البريلوي» للبستوي ص ٣٥ .

(٤٤) «أنوار رضا» ص ٣٥٦ .

(٤٥) «حياة أعلى حضرة» ص ٣٤ ، ٣٥ .

والمعلوم أن مابين سنة ١٢٧٢ هـ عام ولادته وبين سنة ١٢٩٦ هـ فرق أربع وعشرين سنة ، ولايحتاج الرجل لمعرفة ذلك إلى علم الحساب والهندسة كثيرا ، فمن له أدنى معرفة يدرك ذلك بأول وهلة ولكنه قدقيل قديما :

لاذاكرة لكذاب .

أسرته ومعاشه

إن أسرة البريلوي التي ولد فيها لم يعرف عنها كثير غير أن والده وجده كانا من الذين ينتسبون إلى العلم كما مر .

نعم إن المخالفين يقولون : إنه من أسرة شيعية أظهر تسننها تقية للإضرار بهم ويستدلون على ذلك بأمور =

أولا – إن أسماء آبائه وأجداده أسماء شيعية لم تكن رائجة في أهل السنة مثلها ، وهذه هي الاسماء :

أحمد رضا بن نقي علي بن رضا علي بن كاظم علي[٤٦] .

ثانيا – إن البريلوي تكلم بكلمات حول الصديقة ، أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها لايتصور التفوه بها[٤٧] من سني أبدا .

ثالثا – إنه روّج في السنة عقائد وأفكاراً لم تكن رائجة بين السنة في شبه القارة الهندية الباكستانية قبله ، وكلها كانت مأخوذة من الشيعة مثل علم الغيب للأنبياء والصلحاء وعلم ماكان ومايكون ، والاختيار والقدرة وغيرها من الأشياء[٤٨] .

رابعا – إنه كان يروى روايات شيعية وأحاديثها ويروّجها بين السنة ويستدل بها مثل «إن عليا قسيم النار[٤٩]» .

---

(٤٦) «حياة أعلى حضرة» ص ٢ .

(٤٧) وقديأتي ذكر هذه الكلمات فيمابعد .

(٤٨) «فتاوى بريلوية» ص ١٤ .

(٤٩) «الأمن والعلى» للبريلوي ص ٥٨ .

وأيضا «إن فاطمة سميت بفاطمة لأن الله فطمها وذريتها من النار[٥٠]» .

وكان يقول : إن ترتيب الأغواث أى المغيثين للخلق والذين يستغاث بهم يبدأ من علي رضي الله تعالى عنه إلى الحسن العسكري ، الأئمة الاحدى عشر عند الشيعة[٥١]» .

وقال : إن عليا يدفع البلا ويكشف الكروب لمن يقرأ الدعاء السيفي المشهور سبع مرات أو ثلاث مرات أو مرة واحدة ، وهذا هو الدعاء =

ناد عليا مظهر العجائب :: تجده عونا لك في النوائب

كل هم وغم سينجلي :: بولايتك ياعلي ياعلي[٥٢]»

وأيضا «إن هذا الشعر نافع لدفع الأمراض وسبب لحصول الوسيلة والثواب وهو هذا =

لي خمسة أُطفي بها حر الوباء الحاطمة

المصطفى والمرتضى وابناهما والفاطمة[٥٣]»

ثم ويتحدث عن الجفر الشيعي ويقرّه حيث يقول :

الجفر جلد كتبه جعفر الصادق ، كتب فيه لآل البيت كلما يحتاجون إليه وإلى معرفته وكلما يكون إلى يوم القيامة[٥٤]» .

كما يذكر الجامعة الشيعية أيضا بقوله :

الجفر والجامعة كتابان لعلي رضي الله عنه ذكر فيهما الحوادث التي تحدث إلى إنقراض العالم على طريقة علم الحروف ، وكان الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونها ويعلمون بها[٥٥]» .

---

(٥٠) «ختم نبوت» للبريلوي ص ٩٨ .

(٥١) «ملفوظات» .

(٥٢) «الأمن والعلى» ص ١٢ ، ١٣ .

(٥٣) «الفتاوى الرضوية» ج ٦ ص ١٨٧ .

(٥٤) «خالص الاعتقاد» للبريلوي ص ٤٨ . (٥٥) أيضا ص ٤٨ .

وروى هذه الرواية المكذوبة وأقرّها ولقّنها أهل السنة =

«قيل للرضا – الامام الثامن والمعصوم لدى الشيعة – رضي الله تعالى عنه : علمني كلاماً أتكلم به إذا زرت واحدا منكم أهل البيت ؟ فقال : اُدن من القبر وكبّر الله أربعين مرة ثم قل : السلام عليكم ياأهل البيت إني مستشفع بكم ومقدمكم أمام طلبي وإرادتي ومسألتي وحاجتي ، واُشهد الله أني مؤمن بسركم وعلانيتكم ، وأني أبرأ إلى الله تعالى من عدو محمد وآل محمد من الجن والإنس[٥٦]» .

وقدكتب في إحدى كتبه «لابأس بوضع تمثال مقبرة الحسين في البيت للتبرك[٥٧]» .

هذا وماأكثر مثله .

خامسا – إن سلسلة بيعته تصل إلى النبي ﷺ بواسطة أئمة الشيعة كما ذكر نفسه في عبارته العربية «اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد المصطفى رفيع المكان ، المرتضى علي الشان الذي رجيل من أمته خير من الرجال السالفين ، وحسين من زمرته أحسن من كذا وكذا ، حسنا من السابقين ، السيد السجاد زين العابدين ، باقر علوم الانبياء والمرسلين ساقي الكوثر ، ومالك تسنيم ، وجعفر الذي يطلب ، موسى الكليم ، رضا ربه بالصلاة عليه[٥٨]» .

ومن هذه العبارة يظهر أيضا نبوغه في العربية ومهارته فيها ، الشخص الذي يقولون عنه : إنه كان يتكلم بها وهو في الثالثة من العمر .

ولاندري أى تركيب هذا وأية عبارة هذه «حسين من زمرته أحسن من كذا وكذا» ؟

وأيضا مامعنى «باقر علوم الأنبياء» ؟

---

(٥٦) «حياة الموات» المندرج في «الفتاوى الرضوية» للبريلوي ج ٤ ص ٢٩٩ .

(٥٧) رسالة «بدر الأنوار» للبريلوي ص ٥٧ . (٥٨) «أنوار رضا» ص ٢٧ .

ومامعنى «بالصلاة عليه» ؟ .

فالحاصل أنهم يستدلون على تشيعه من أقاويله ومعتقداته التي أراد ترويجها في السنة .

سادسا — إنه كفّر السنة وأساطينها من شبه القارة وخارجها ، وصرح بأن مساجدهم لايحكم عليها أنها مساجد ، ولايجوز مجالستهم ومناكحتهم غير أنه لم يجعل الشيعة هدف فتاويه ولم يتكلم على مراكزهم ومعابدهم وحسينياتهم بل عكس ذلك يروون عنه «إن شيعة بنوا حسينية ثم ذهبوا إلى البريلوي ليختار لها إسما فاستخرج إسمها من التاريخ[٥٩]

سابعا — إنه نظم بعض القصائد بالغ فيها في مدح أئمة الشيعة ومنقبتهم[٦٠]» .

ولأجل هذه الأشياء يتهمه المخالفون هو وأسرته بالتشيع وأنه كان يعمل على حسابهم ويروج دعوتهم متقنعا بنقاب السنة .

وأمامعاشه فيروون فيه أيضا روايات مختلفة متضاربة مضطربة ،

فتارة يقولون : إنه كان من عائلة الفلاحين ، وإن عائلته كانت تخصص له الرزق السنوي من دخلها ، وبه كان يقضي أيامه[٦١]»

وربما لم يكفه ذاك القدر فاحتاج إلى الاستقراض من الآخرين «لأنه لم يكن يملك مايشتري به طوابع البريد[٦٢]»

وتارة يقولون عكس ذلك : بأنه كان يمدّ من يد الغيب بأموال باهظة وثروات فاحشة ، فيحكي البهاري الرضوي «كانت للبريلوي حقيبة مقفولة ولم يكن يفتحها إلا عند الحاجة وعندما كان يفتحها لم يكن يفتحها كاملة اللّهم إلا قدر

---

(٥٩) «ياد أعلى حضرة» لشرف البريلوي ص ٢٩ .

(٦٠) انظر لذلك «حدائق بخشش» للبريلوي .

(٦١) «أنوار رضا» ص ٣٦٠ .

(٦٢) «حياة أعلى حضرة» ص ٥٨ .

أن يدخل يده فيها وكان يخرج منها ماشاء من المال والحليّ والثياب[٦٣]» .

وإبنه يحكي أن «حضرة الأعلى كان يوزع على الناس وعلى أحبائه حلى كثيرة ، وكذلك منح لأزواجنا وبناتنا حلى ذهبية متنوعة التي كان يخرجها من تلك الحقيبة الصغيرة وإننا كنا نستغرب من أين له هذه كلها ؟[٦٤]» .

وعلى ذلك يتهمه المخالفون له أن يد الغيب هذه لم تكن حقيبة أو غيرها بل كان يد الإستعمار الإنجليزي التي كانت تمده وتساعده لإستعماله في أغراضهم وأهدافهم وخاصة للتفريق بين المسلمين وتكفير أولئك المجاهدين الذين كانوا يهريقون دماءهم في سبيل الله ويبذلون مهجهم لإعلاء كلمته وتطهير أراضيهم من وجود المستعمرين[٦٥] .

هذا وأما الذي أراه فإن دخله الكبير كان من النذور والهدايا التي كانت تقدم إليه من قبل المريدين السذج والمتبعين الغافلين عادة الهنديين وخاصة أهل هذه الطائفة والطوائف الصوفية الأخرى أنهم يخدمون علماءهم ووعاظهم بصدقاتهم وخيراتهم ، أو من المرتب الذي يخصص لهم ،

والدليل على ذلك أنه لم يثبت عن والد البريلوي ولاعن جده أنهم كانوا يشتغلون بشيئ من الزراعة والصناعة والتجارة والحرفة اللّهم إلا إمامة المساجد ، والناس كانوا يعاوضونهم على ذلك وإن البريلوي كان على دأبهم وسنتهم لأنه لم يثبت عنه أنه في يوم من الأيام إشتغل بشيئ من هذه الأعمال ، ويؤيد ذلك ماروه تلميذه وكاتب سيرته البهاري «إن البريلوي سافر إلى جونبور ونزل عند واحد من أتباعه فقدم إليه نذراً بمقدار ألف روبية إنجليزية رائجة آنذاك[٦٦]» .

ويحكى أحد أتباعه أيوب علي «إن يوماً من الأيام لم يكن عند البريلوي ولافلسا فقضى الليل كله مضطرباً ولما أصبح جاءه أحد الأثرياء وقدم إليه نذراً

---

(٦٣) «البريلوي» للبستوي ص ٧٥ و «أنوار رضا» ص ٥٧ .

(٦٤) «حياة أعلى حضرة» ص ٥٧ .

(٦٥) ويأتي بيانه مفصلا عما قريب . (٦٦) «حياة أعلى حضرة» ص ٥٦ .

٥١ روبية بوساطة ابنه حسنين»[٦٧] .

ومرة أخرى لم يكن عنده شيء وحتى لإشتراء طوابع البريد فأرسل إليه شخص عرف بذلك مائتين روبية[٦٨] .

هذا ومثل هذا كثير في كتب القوم ، والباحث والقاري يدرك من هذه الحكايات والروايات كلهاأن ماذكرناه وأثبتناه آخرا هو الأصح في دخله ومعاشه والباقي كلها مختلقات ومخترعات أُختلقت لرفع شأن الرجل في أعين المستأسرين والمريدين المتحيرين لأنه لالذة في الصدق مثل ماتوجد في الكذب ، وإلا أين هذا الاحتياج وعطايا الناس من تلك الثروة والمال الوفير ؟ وأين الحقائق الثابتة من الأساطير الخيالية الوهمية ؟ .

عاداته - اسلوبه - لغته

ومن عادات البريلوي المنقولة عنه أنه كان يكثر أكل التنبول الهندي الذي يسمى في شبه القارة «بان» نوع من الورق من شجرة تنبت في الأراضي الهندية وبنغلاديش ، حتى نقل عنه «أنه كان يكتفي في رمضان بعد افطاره على التنبول فقط»[٦٩] .

كما كان من عاداته شرب الشيشة[٧٠] وكان يرجح تدخينها على الأكل والشرب وكما كان يقدمها هو وعائلته إلى كل من يأتيهم زائرا وضيفا عليهم[٧١] كعادة السوقة والعاديين والقرويين في بعض مناطق شبه القارة .

ومن الطرائف أنه قال :

إن الشيطان نديمه في تدخينها ، وهو والشيطان يتناوبان شربها»[٧٢] .

---

(٦٧) «حياة أعلى حضرة» ص ٥٦ . (٦٨) أيضا ص ٥٨ .

(٦٩) «أنوار رضا» ص ٢٥٦ .

(٧٠) ومن أعجب العجائب أن الشخص الذي كان يكفر الآخرين ويحكم عليهم بالفسق والفجور لأدنى الأشياء كيف كان يتعاطى الدخان مع أن كثيرا من العلماء من السابقين واللاحقين قدأفتوا بحرمته ، وكراهته على الأقل .

(٧١) «حياة أعلى حضرة» ص ٦٧ . (٧٢) «ملفوظات البريلوي» .

وكان من عاداته تقبيل أرجل الناس ولقد كتب أحد البريلويين «إن البريلوي كان يقبّل رجلى أشرفى ميان»[٧٣] .

كما كتب الآخر إن البريلوي كلما كان يسمع بان زائرا رجع من حج بيت الله بادره بالسؤال «هل حضرت في جناب سيد الكونين ؟ فان قال : نعم ! قبّل رجليه فوراً»[٧٤] .

وأما أسلوبه فلقد ذكرنا فيما سبق أنه كان شديدا على المخالفين فظا غليظ القلب ، قاسى الألفاظ ، لايرى الرأفة ولاالرحمة عليهم ، فكان يستعمل كلّما يتذكرهم بالألقاب الوضيعة والألفاظ الرديئة سواء حسن إستعمالها أم لم يحسن ، ولايوجد له مثيل في هذا في الآونة الاخيرة فإن لفظة الكلب ، والخنزير ، وإبليس ، والكذاب ، والمتمرّد ، والكافر ، والفاجر ، والمرتد شائعة عنده لاقيمة لها في اللغة البريلوية ، فإنه إستعملها بلاهوادة وبكثرة حتى يمكن القول إن كتابا من كتبه ورسالة من رسائله لاتخلو من هذه الألقاب والألفاظ ولقد جاوز في هذا جميع الحدود الأخلاقية ، حتى تجرأ على أن وصف الاله والرب بأوصاف لايليق لمسلم أي يصفه بها ولوقال بأنه إله الديوبنديين ، فكتب مخاطبا إياهم (أى الديوبنديين) «إن المرأة قادرة على أن تزنى ، فحسب قول إمامكم ومعلمكم يجب أن يقدر إلٰهكم على الزنا أيضا وإلا تضحك عليه مومسات سوق الدعارة الديوبندية ويقلن له : كيف تدعى الالوهية ؟ ولاتستطيع أن تقدر على مانقدر ، ثم يلزم أن يكون لإلٰهكم فرج وإلا فأين ينكح — عياذا بالله — إلى آخر ذلك من الخرافات نستغفر الله ونتوب إليه —»[٧٥] .

وأما ماقاله للمخالفين وفيهم فلايمكن نقله ههنا[٧٦] .

---

(٧٣) «أذكار حبيب رضا» ط مجلس رضا لاهور ص ٢٤ .

(٧٤) «أنوار رضا» ص ٣٠٦ . (٧٥) ««سبحان السبوح» للبريلوي ص ١٤٢ .

(٧٦) وأما مايتحمله القلم ويمكن ثبته على القرطاس فسيأتي بيانه في باب البريلوية وتكفير المسلمين .

هذا – والذي يدل على غلظته وقسوته مانقله القوم «ان البريلوي تقدم إلى أحد العلماء البارزين في شبه القارة ، والماهرين في العلوم العقلية كي يعلّمه ويدرّسه ، فسأله المعلم عن أشغاله وأعماله ، فقال :

أكتب ضد الوهابية وأُبيّن ضلالهم وكفرهم ، فأجابه ذلك الشيخ : هذا مما لايليق ، فرجع عنه وانقلب[٧٧] وأبى أن يتعلم من مثل هذا الشخص ويدرس منه ، الذي يمنعه من تفسيق الموحدين وتكفيرهم .

وأما لغته فمغلقة مبهمة وقل مايعرف كلامه ويدرك كنهه ويعلم مقصده لتعقيد العبارات وإبهام الاسلوب ، وأحيانا كان يتعمد على ذلك لإظهاره على الناس أنه عالم مغوار وكاتبٍ عميق لأن بعض الناس يرون أن كل من لم يفهم مقصوده ولم يدرك مراده فهو عالم نحرير ولقد أقر بذلك البريلويون أنفسهم حيث قالوا : يلزم على من يريد معرفة شخصه أن يكون بحراً في العلوم[٧٨]» .

ثم ولم يكن فصيحا في الكلام ، لافي الكتابة ولافي الخطابة ، ولقد أدرك ذلك نفسه ولذلك لم يكن يخطب لافي الجمعة ولافي العيدين اللهم إلا العيد الثالث المخترع المختلق الذي إبتدعه هو وذووه وأمثالهم من قبل ، وهو عيدميلاد النبي كما يسمونه ، ويوم ممات شيخه ومرشده آل رسول الذي يسمونه يوم العرس[٧٩] .

مؤلفاته

وقبل أن نتكلم في مؤلفاته نريد أن نلفت نظر الباحث والقارئ أن القوم قدأُشربوا حب المبالغة والغلو فإنهم لايتكلمون بكلمة إلا ولايعرف مقدار صحتها من الغلط لأنهم لايشبعون من الصدق فيضطرون إلى الكذب ويظنون أنه لايمكن المدح إلا وأن يكون ممزوجا بالغلو ، فلأجل ذلك تضاربت أقوالهم في هذا الخصوص مثل المواضيع الأخرى فقال قائلهم :

---

(٧٧) «حياة أعلى حضرة» للبهاري الرضوي .

(٧٨) «أنوار رضا» ص ٢٨٦ .

(٧٩). «حياة أعلى حضرة» للبهاري الرضوي .

إن مؤلفات البريلوي مايقارب المائتين[٨٠] أو ٣٥٠ [٨١] وأربع مائة[٨٢] وقال آخر أنها تتجاوز خمس مائة[٨٣] وقال الرابع : بل أنها تجاوزت ست مائة كتاب[٨٤] والخامس لم ير هذا العدد كافيا فقال : أنها بلغت الألف بل وأكثر منها[٨٥] مع أن كتبه التي يطلق عليها اسم الكتاب لاتتجاوز العشرة ، والعشرة كثير ، واليكم تفصيل هذه القصة :

إن البريلوي لم يكتب كتابا ، وإنما كتب الفتاوى في جواب إستفتاءات يستفسره الناس من طائفته فكان يرد على أسئلتهم ويفتيهم على إستفتاءاتهم بمعونة أشخاص عديدين الذين كانوا معينين مؤظفين عنده لأداء هذه المهمة ، ولأنهم كانوا أفرادا عديدين لذلك كان كل واحد يكتب ويجمع الجواب من كتب فقهية موجودة ، وربما كانت ترسل الإستفتاءات إلى مدن أخرى لوجود بعض الكتب هناك وبعض المساعدين فيها فكانوا يرسلون الأجوبة بالعبارات المنقولة من بطون هذه الكتب ثم تجمع هذه الفتاوى كلها وتقدم إلى البريلوية ، والبريلوي يجمعها ويصوغها في عباراته بدون التنقية والتنقيح ، وعلى ذلك يوجد فيها الابهام الشديد والتعقيد والإغلاق ، ويوقع القاريء في الحيرة والإضطراب ، ثم قبل إرسالها إلى المستفتي كان يطلق عليها الاسم المناسب للاستفتاء والاسم التاريخي الآخر أى الاسم الذي يخرج منه تاريخ كتابة الفتوى وبعد نقلها عنده يرسلها إلى المستفتين ، وأحيانا كان يطبعها قبل أن يرسلها بصورة كتيب أو رسالة ، وهذا كان دأبه .

---

(٨٠) «الدولة المكية» .

(٨١) أيضا .

(٨٢) «المجمل المعدد لتأليفات المجدد» للبهاري .

(٨٣) أيضا .

(٨٤) «حياة البريلوي» ص ١٣ .

(٨٥) «من هو أحمد رضا» ص ٢٥ ، ضميمة المعتقد المنتقد ص ٢٦٦ .

وكان يراعي في الفتاوى أن يكون فيها الرد على المتمسكين بالكتاب والسنة والدعاة إلى التوحيد الخالص ، ولذلك يرى القارئ أكثر مايرى من انطلاقة قلمه في المسائل الخلافية أو المسائل الخرافية كما يسميها المخالفون له مثل علم الغيب للرسل والأولياء والصالحين ، وكونهم من جنس البشر أو النور ، ووجود هم في بقعة من بقاع العالم في آن واحد وحياتهم بعد وفاتهم وتصرفاتهم الكاملة في عالم الكون والتدبير أثناء وجودهم في الدنيا وغيابهم منها ، وقدرتهم وإختياراتهم ، والتبرك بالقبور وأصحابها وبالتماثيل والصور وغير ذلك من المسائل .

وعلى ذلك يمكن القول بأنه لم يؤلف وحتى في فتاويه إلا مايعدّ على أصابع اليدين لأن جل فتاويه ان لم نقل كلها يدور حول هذه المواضيع ، الواحدة المتحدة في ذاتها وجوهرها .

وإليكم النصوص التي تثبت ماقلناه من كتب القوم أنفسهم ،

أولا -- إن قول البريلويين إن كتبه تتجاوز الألف هذا مما لايثبت بالدليل لأن لفظة الكتاب لاتشمل إلا فتاواه التي طبعت في ثماني مجلدات فقط صغير الحجم وكبيره ، والباقي كلها رسائل وكتيبات لايطلق عليها اسم الكتاب .

ومن الطرائف أن الفتاوى بمجلداتها الثمانية لم يطلق عليها اسم الكتاب الا أنه أُدرج فيها هذه الرسائل والكتيبات جميعا فغرق جل هذه الرسائل إن لم نقل كلها في هذه المجلدات وأُدرج فيها ، ومثال ذلك (الفتاوى الرضوية) المجلد الاول من هذه المجلدات الثمانية ، وهو يشتمل على احدى وثلاثين رسالة التي عددناها بالنظرة الخاطفة الأُولى . وهذه هي أسماءها :

(١) الجود الحلو (٢) تنوير القنديل (٣) أخر مسائل (٤) النميقة الأنقى (٥) رحب الساعة (٦) هبة الحمير (٧) مسائل أخر (٨) فصل البئر (٩) بارق النور (١٠) ارتفاع الحجب (١١) الطرس المعدل (١٢) الطلبة البديعة (١٣) بركات السماء (١٤) عطاء النبي (١٥) النور والنورق (١٦) سمع الندر (١٧) حسن التعمم (١٨) باب العقائد (١٩) قوانين العلماء (٢٠) الجد السعيد (٢١) مجلى الشمعة (٢٢) تبيان الوضوء (٢٣) الدقة والتبيان

(٢٤) النهي النمير (٢٥) الظفر لقول زفر (٢٦) المطر السعيد (٢٧) لمع الأحكام (٢٨) المعلم الطراز (٢٩) نبه القوم (٣٠) أجلى الأعلام (٣١) الأحكام والعلل.

وبعض هذه الرسائل لاتشتمل إلا على ست صفحات مثل (تنوير القنديل) وسبع صفحات مثل (تبيان الضوء) والبعض على ثماني صفحات مثل (لمع الأحكام) و (هبة الحمير) .

فهذه هي حقيقة القوم وهذه هي حقيقة العدد الكبير لمؤلفات الرجل ، وقدذكرت هذه الرسائل في عداد مؤلفاته[٨٦] .

ثانيا : من السهل أن يقال عن شخص أنه ألّف ألف كتاب أو ألفين أو أكثر لأن هذا القول لايحتاج إلى كثير العناء والكلفة ، ومن الصعب أن يثبت له ذلك ، فهكذا القوم .

فإن البريلوي نفسه ذكر في إحدى كتيباته بأنه ألّف حتى ذلك اليوم مائتي كتاب[٨٧] وابنه علق عليه بأن هذا العدد من الكتب هي التي كتبت ردا على الوهابية ، وأما جميع مؤلفاته فتبلغ أربع مائة كتاب ، منها فتاواه في اثنى عشر[٨٨] مجدا[٨٩] .

وأما تلميذه وخليفته البهاري فهو لم يستطع أن يعد أكثر من ثلاث مائة وخمسين رسالة وكتيبا[٩٠] .

ثم اجتمع القوم واستقلوا هذا العدد وحاولوا أن يجازفوا ويبالغوا ، فلم يستطع آخرهم أن يعد أكثر من ثمانية وأربعين وخمس مائة كتاب[٩١]» .

---

(٨٦) أنظر لذلك «المجمل المعدد لتأليفات المجدد» . (٨٧) انظر «الدولة المكية ص ١٠ .

(٨٨) ولكم كبر هذه المغالطة والأكذوبة بأن ابنه والقوم من ورائه يعدون هذا العدد من المؤلفات ، ثم يعدون الفتاوى مؤلفا مستقلا ، وقدذكرنا حقيقتها سابقا .

(٨٩) «الدولة المكية» ص ١١ .

(٩٠) انظر «المجمل المعدد» .

(٩١) «أنوار رضا» ص ٣٢٥ .

ولبيان أضحوكة القوم وأطروفتهم نذكر أسماء بعض الكتب التي عدوّها من جملة من مؤلفاته :

حاشية صحيح البخاري	حاشية صحيح مسلم
حاشية النسائي	حاشية ابن ماجه
حاشية التقريب	حاشية مسند الامام الأعظم
حاشية مسند الامام أحمد	حاشية الطحاوي
حاشية خصائص كبرى	حاشية كنز العمال
حاشية كتاب الأسماء والصفات	حاشية الإصابة .
حاشية موضوعات كبير	حاشية شمس بازغة
حاشية عمدة القاري	حاشية فتح الباري
حاشية نصب الراية	حاشية فيض القدير
حاشية أشعة اللمعات	حاشية مجمع بحار الأنوار
حاشية تهذيب التهذيب	حاشية مسامرة ومسايرة
حاشية تحفة الاخوان	حاشية مفتاح السعادة
حاشية كشف الغمة	حاشية ميزان الشريعة
حاشية الهداية	حاشية بحر الرائق
حاشية منية المصلي	حاشية رسائل شامي
حاشية الطحطاوي	حاشية فتاوى خانية
حاشية فتاوى خيرية	حاشية فتاوى عزيزية
حاشية شرح شفا	حاشية كشف الظنون
حاشية تاج العروس	حاشية الدر المكنون
حاشية أصول الهندسة	حاشية سنن الترمذي
حاشية تيسير شرح جامع الصغير	حاشية كتاب الآثاز
حاشية سنن الدارمي	حاشية الترغيب والترهيب
حاشية نيل الأوطار	حاشية تذكرة الحفاظ

حاشية إرشاد الساري	حاشية مرعاة المفاتيح
حاشية ميزان الإعتدال	حاشية العلل المتناهية
حاشية شرح الفقه الأكبر	حاشية كتاب الخراج
حاشية بدائع الصنائع	حاشية كتاب الأنوار
حاشية فتاوى عالمكيري	حاشية فتاوى بزازية
حاشية شرح زرقاني	حاشية ميزان الأفكار
حاشية شرح جغميني	

فهذا هو ما في جعبة القوم أنهم ذكروا جميع الكتب التي كانت في مكتبةالبريلوي وكان يلقى عليها النظرات ، أو علق على صفحة وصفحتين منها فجعلوها مصنفا لمجددهم وعدوها في جملة كتبه ومؤلفاته ، ثم ولم يطبع منها ولا كتيب فضلا عن كتاب ، وعلى هذا يمكن لكل شخص أن يدعى ويقول : إن مؤلفاته تجاوزت الآلاف المؤلفة ، وأمثالنا الذي يكتب في الفرق والأديان ، والردود على الفرق الباطلة المنحرفة عن الصراط المستقيم ، والزائغة عن جادة الصواب ، ويطالع كتبهم ويكتب عليها الانتقادات يمكن له أن يقول : إن مؤلفاته جاوزت خمسة آلاف مؤلف لأننا في الكتابة عن هذه الطائفة أعني البريلوية قرأنا أكثر من ثلاث مائة كتيب ورسالة ومؤلف ، ونادرا تركنا كتابا واحدا منها ولم نعلق عليه ، وهذا أيضا من تعليقاتنا علي تلك الكتب .

إن كان الأمر هكذا فأية مفاخرة فيه ؟ .

وإكمالا للبحث نورد الأقوال المتضاربة المتخالفة في بيان عدد المؤلفات من الآخرين فان البريلوي قال : إن كتبه بلغت مائتين[٩٢] وخليفته وتلميذه قال : انها ثلاث ومائة وخمسون كتابا[٩٣] وابنه قال : انها أربع مائة كتاب[٩٤]

---

(٩٢) «الدولة المكية» ص ١ .

(٩٣) «المجمل المعدد» .

(٩٤) «الدولة المكية» ص ١١ .

وصاحب (أنوار رضا) إنها خمس مائة وثمانية وأربعون كتابا[٩٥] وقال البهاري : ست مائة كتاب[٩٦] وألف كتاب[٩٧] .

وثالثا – إن كل ماطبع من الرسائل والكتيبات من اليوم الذي كان البريلوي حيا إلى يومنا هذا لايتجاوز عن خمس وعشرين ومائة كما ذكره صاحب (أنوار رضا)[٩٨] وهي التي ادرجت في فتاواه .

رابعا – نذكر أكذوبة أخرى ومبالغة القوم في بيان المؤلفات لمناسبة ماذكرناه أنفا ، فقد كتب «حضرة برهان الملة والدين مولانا المفتي محمد برهان الحق القادري الرضوي المفتي الاعظم الجبل بوري» – «إن البريلوي كان مجددا ، والدليل عليه أنه كتب الفتاوى التي لايوجد لها مثيل في المتقدمين والمتأخرين ، والتي تشتمل على اثنى عشر مجلدا ضخما في القطع الكبير ، ويشتمل كل مجلد على أكثر من ألف صفحة[٩٩]» .

وبقطع النظر عن قيمة الفتاوى نلفت أنظار القراء إلى أكاذيب هذه الطائفة ، الأكاذيب الصريحة الفاحشة حيث أنه يقول : إن هذه الفتاوى تشتمل على إثنى عشر مجلدا» والمعروف أنه لم يطبع منها حتى اليوم الا ثماني مجلدات .

ثانيا – من بين هذه المجلدات الثمانية لم يطبع منها الا المجلد الواحد على القطع الكبير والبقية كلها على الحجم الصغير .

ثالثا – إن واحدا من هذه المجلدات لايشتمل على ألف صفحة فضلا عن الزيادة عليها والمجلد الذي طبع على القطع الكبير يشتمل على ٢٦٤ صفحة ، والبقية المطبوعة على الحجم الصغير يشتمل على ٥٠٠ أو ٦٠٠ صفحة ،

---

(٩٥) صفحة ٣٢٥ ومابعد .

(٩٦) «حياة أعلى حضرة» ص ١٣ .

(٩٧) «ضميمة المعتقد المنتقد» و «من هو أحمد رضا» ص ٢٥ .

(٩٨) ص ٣٢٥ .

(٩٩) «البريلوي» للبستوي ص ١٨٠ .

وواحد منها يشتمل على ٣٢٥ صفحة ، ولاواحد من هذه المجلدات يبلغ عدد صفحاتها ألف صفحة .

ولقد فصلنا القول في هذا للفت النظر إلى أن مذهب هذه الطائفة وأمثالها لايقوم ولايؤسس إلا على المبالغات والمغالات والأكاذيب .

خامسا -- إن كتّاب هذه الفتاوى كانوا متعددين من أنصار البريلوي وأتباعه وتلامذته ومؤيديه ، ولقد ذكر البهاري في غير موضع من كتابه الذي كتبه في ترجمته أن البريلوي كان يأتيه الاستفسارات فيوزعها على الكتاب للجواب عليها ، كما أقر بذلك البريلوي نفسه في خطابه الذي كتبه إلى أحد المعاصرين والمناصرين له «إنني أرسل إليكم شخصا الذي هو مدرس في مدرستي ومعين لي في الفتاوى[١٠٠]» .

ويكتب في خطاب آخر :

«وصلت إليّ عبارات التفاسير وأحتاج إلى مابقى منها . وماهو تفسير روح المعاني ؟ ومن هو الآلوسي البغدادي ؟ لاأعرفه ، إن كان لديك ترجمته أو شئ من الكتاب فاخبرني بذلك ، وأيضا أحتاج إلى عبارات هوامش المدارك[١٠١]» وأيضا «أحتاج في مسألة الخضاب إلى العبارات الكاملة من هذه الكتب ، إن كانت هذه الكتب موجودة عندك فبها ونعمت ، وإلا فاذهب إلى «بتنه» وانقلها من هناك : التاتارخانية ، زاد المعاد ، عقد الفريد لابن عبد ربه ، نزهة المجالس ، صراح ، قاموس ، تاج العروس ، خالق زمخشري ، مغرب مطرزي ، مصباح المنير ، مختار الصحاح ، نهاية ابن الاثير ، مجمع البحار ، تحفة مخزن الادوية ، تذكرة انطاكي ، جامع ابن بيطار ، انوار الاسرار ، مرقاة ، اشعة اللمعات ، فتح الباري ، عمدة القاري ، ارشاد الساري ، شرح مسلم للنووي شرح شمائل الترمذي ، شرح شرعة الاسلام ، شرح مشارق الانوار ، تيسير ،

---

(١٠٠) «حياة أعلى حضرة» ص ٢٤٤ .

(١٠١) أيضا ص ٢٦٦ .

السراج المنير ، وشرح الجامع الصغير[١٠٢]» .

وبهذا كله يثبت أنه لم يكن وحيدا في كتابة هذه الفتاوى ، بل كان له المساعدون والأعوان الذين كانوا يحققون المسائل ثم يقدمونها إليه ، فكان يرسلها إلى المستفتين وينسبها إلى نفسه .

مخالفته الجهاد والمجاهدين ، ومناصرته الاستعمار والمستعمرين

إن العصر الذي وجد فيه البريلوي كان عصر ابتلاء المسلمين ونكبتهم وأدبارهم في شبه القارة لأن الاستعمار الانجليزي الغاشم طوى بساط المسلمين وحكمهم عن هذه القارة ، وتسلط عليها تسلطا كاملا عام ١٨٥٧ م بعد إراقة دمائهم وكسر شوكتهم وتدمير قوتهم ورفع علمائهم على المشانق والأعواد والصلبان ، وإجلاء قادتهم وزعمائهم وطردهم عن وطنهم ومنبت رأسهم ، وكان المستعمرون يرون أنه لم يبق لهم قوة رادعة تردعهم عن مطامعهم ، وتمانعهم عن أغراضهم ومنافعهم من بسط النفوذ ، والغصب ، والنهب ، اللهم الا شرارة في رمادهم وشعلة في ترابهم ولم يكن يظنون مصدرها ومولدها إلا المسلمين عامة والوهابين خاصة[١٠٣]» .

لمعرفتهم أن المسلمين ثائرون على الاستعمار لضياع دولتهم وملكهم وغصب قوتهم وإقتدارهم لأنهم هم كانوا حكاما على شبه القارة عند تسلط الانجليز وقدسلبوا منهم الاختيار والملك ،

والوهابيين لأنهم هم كانوا أكثر الناس ثورة من بين المسلمين وهم الذين قاوموهم ونازلوهم في ميادين مختلفة ، وقاتلوهم ، ورفعوا علم الجهاد ضدهم ، ونغّضوا عليهم عيشهم وكدّروا عليهم صفوهم ،

فكم من الحارات هدمت بأسرها على أهاليها وسكانها ، وكم من القرى

---

(١٠٢) «حياة أعلى حضرة» ص ٢٨١ .

(١٠٣) ولم يستعمل كلمة الوهابية في شبه القارة أول مرة الا المستعمرون ، واطلقوا هذه اللفظة على الموحدين ومتبعي الكتاب والسنة تشنيعا عليهم وطعنا فيهم وتنفير الناس عنهم .

دمّرت بما فيها من الأطفال والأشياخ والنساء بتهمة أنهم وهابيون ، يريدون التمرد على المستعمر الغاصب[١٠٤] وشنق أكثر من مائة ألف عالم موحد ، متبع السلف بتهمة الوهابية والطغيان في بنغال فقط[١٠٥] .

وقدكتب هنتر في كتابه (مسلمو الهند) :

إنه لاخطر على الانجليز في الهند ولاعلى بقائهم في السلطة اللهم الا من الوهابيين لأنهم هم يثيرون القلق والإضطراب والفتن ضدنا ، وهم الذين يهيّجون الناس ويحرّضونهم باسم الجهاد على خلع ربقة الإطاعة والولاء لنا[١٠٦] » .

ثم بعد الإنتفاضة التي سميت بإنتفاضة ١٨٥٧ م ، والتي سمّاها المستعمرون «الغدر» قدم الوهابيون وعلماؤهم وزعماؤهم وقادتهم إلى المشانق جملة[١٠٧] لإستيصال شأفتهم وقطع دابرهم سنة ١٨٦٣ م إلى ١٨٦٥ م ، وممن سجن في تلك الآونة كانوا علماء بارزين لأهل التوحيد عامة ولأهل الحديث خاصة مثل الشيخ جعفر تانيسري ، والشيخ عبدالرحيم ، وعبدالغفار ، وشيخ المسلمين الشيخ يحيى على صادق بوري ، والشيخ أحمدالله وغيرهم ، ثم بعدهم قائد أهل الحديث وزعيم متبعي السلف الصالح ، العلم الرفيع شيخ الكل الشريف نذير حسين المحدث الدهلوي[١٠٨] .

ولم يكتف المستعمرون بهذا ، بل أصدروا فرمانا آخر لمصادرة أملاك هؤلآء المجاهدين[١٠٩] .

وأكثر من ذلك هدمت عمائرهم ودمرت بيوتهم وحتى نبشت قبور أسرهم وأهليهم[١١٠] .

---

(١٠٤) انظر «تذكرة علماء صادق بور» .

(١٠٥) انظر لذلك كتاب **وهابي ترائيلز** . (١٠٦) ص ٣٢ ط اردو .

(١٠٧) وسنتكلم حول هذه الحركة وجهادهم ضد الاستعمار ومحاولتهم لقيام دولة اسلامية في كتابنا القادم (حركة اهل الحديث) إن شاء الله .

(١٠٨) راجع لترجمته ومعرفة شخصه إلى باب «البريلوية وتكفير المسلمين» في هذا الكتاب.

(١٠٩) «وهابي تحريك» ص ٢٩٢ . (١١٠) «تذكرة صادق» لعبدالرحيم .

وأخيرا أراد الإنجليز في محاولتهم القضائية على الحركة الوهابية القبض على الإمام الكبير لأهل الحديث وقائدهم وزعيمهم شيخ الكل الشريف نذيرحسين المحدث الدهلوي ولكنهم كانوا يخافون هيبته العلمية ومقامه الشامخ ورسوخه في المسلمين ، فاضطربوا في أمره كي لايثور المسلمون وتقوم قيامتهم ، فسجنوه لمدة ثم اضطروا إلى إطلاق سراحه[١١١] ولكنهم بدؤا يتحفظونه والآخرين من أمثاله ، ثم رأوا أن الأمر لايسوغ لهم ، ولايستريحون من إشتعال نائرة المسلمين عامة والوهابيين خاصة ، فقرروا إشاعة الفتن بين المسلمين أنفسهم كي ينشغلوا بها عنهم ويتقاتلوا مابينهم ، فاستعملوا لهذه الأغراض والتفريق بين المسلمين أشخاصا عديدين منهم ، وإختاروهم لمهمتهم ، فكان واحد من هؤلاء غلام أحمد القادياني[١١٢] والثاني هذا البريلوي كما يتهمه المخالفون[١١٣] .

أما القادياني فأمره مكشوف ، وأما البريلوي فيحتاج أمره إلى البيان والتوضيح .

إن الكلمة الرائجة عند الاستعمار ، والمنقولة عنهم هي (فرّق تسد) ، فحمّلوا لواء التفريق والتكفير لأحمد رضا البريلوي ، فإنه حمل هذا اللواء ورفعه فوق شبه القارة كلها ، فلم يجد شخصا الا وسبّه وشتمه وفسّقه وكفّره ، وخاصة الذين نازلوا الاستعمار وقاتلوا ضده ، والذين مازالوا يترقبون عليهم الدوائر ويتحيّنون لهم الفرص لينقضوا عليهم ويطردوهم من بلادهم ، فرماهم بأسهمهم التي قصد المستعمرون أن يرميهم بها ، وحرّض السذج من المسلمين عليهم بإسم الدين والإسلام ، واتهمهم إياهم وطوائفهم بهتك حرمات الصالحين

---

(١١١) «وهابي تحريك» ص ٣١٥ .

(١١٢) انظر لثبوت ذلك كتابنا «القاديانية» ط ادارة ترجمان السنة لاهور ، وط المكتبة العلمية للنمنكاني بالمدينة المنورة .

(١١٣) انظر «بريلوي فتوى» ، «تكفيري أفساني» ، «آئينة صداقت» ، «مقدمة الشهاب الثاقب» ، مقدمة «رسائل جاند بوري» و «فاضل بريلوي» لمسعود أحمد البريلوي .

وتصغير شأن الأولياء وتقليل مرتبة الأنبياء حسب الخطة المرسومة ، فشحّذ عليهم لسانه وسنانه ، وسلّ عليهم سيف قلمه وبيانه ، ولقّن الناس بإبتعادهم عنهم وعن حركاتهم القومية والوطنية ، وعندما كان هؤلآء المجاهدون أتباع الرسول المجاهد الباسل صلوات الله وسلامه عليه ، يستغلون الوقائع والحوادث لقلب نظام حكم الإنجليز في شبه القارة الهندية الباكستانية كان يقف البريلوي في وجههم ويسد طريقهم بتأييد السذج من المسلمين وعامتهم ، الذين اُغتروا بحب الأولياء والصالحين ، بإيدي خفية من وراء الاستار وبمساندتها وتأييدها ومناصرتها ، فهكذا وبهذه الأعمال هوّن البريلوي للمستعمرين الإنجليز القضاء على مخالفيهم ، الوهابيين والمناوئين لحكمهم ، والمبغضين وجودهم في وطنهم ، لأن الشخصيات البارزة والزعماء الأقوياء في الحركات المناوئة للحكم صارت شخصيات مختلفة بين المسلمين بعد ما كان المسلمون ينظرون اليهم نظرة إجلال وإكبار ، ونظرة تقدير وإحترام .

فإن الباحث والقاريء يندهش ويتحير عندما يرى أنه لم تقم حركة في شبه القارة لمواجهة الاستعمار الا وخالفها البريلوي وكفّر زعماءها[١١٤] هو وذووه ، طائفته ومناصروه .

ونذكر ههنا حركة عرفت بحركة الخلافة وحركة أخرى التي اُشتهرت بحركة ترك الموالاة ، وبذلك يظهر عمله وموقفه من الاستعمار وإستخلاص الوطن منه ، ونظرته للمسلمين المستعبدين المستضعفين ، ووجهته تجاه إخوانهم ونكباتهم .

وقبل أن ندخل الموضوع في صميمه نريد أن نبيّن أن الاحزاب الكبيرة التي قاومت الإستعمار ونازلت المستعمرين كانت حزب المجاهدين الموحدين الذين سموا من قبل مخالفيهم الوهابيون أو الحركة الوهابية ، وجميعة علماء الهند ، ومجلس أحرار الإسلام ، وحزب الخلافة ، وحزب الرابطة المسلمة ، ونيلي بوش ، من المسلمين ، وحزب الفائيين ، وآزاد هند فوج ، وحزب الوطنين، للهندوس

---

(١١٤) راجع لتفصيل ذلك ومعرفته باب «البريلوية وتكفير المسلمين» من هذا الكتاب .

وحزب الغاندي كونجرس ، فلقد إعتزلت البريلوي والبريلوية عن جميع هذه الحركات وإجتنبوها ، وكفّر وكفّروا هذه الاحزاب كلها ، وخاصة الرابطة المسلمة وبالأخص حزب المجاهدين مع قادتها زعمائها ، وحرموا الدخول فيها ومشاركتها لتحرير الوطن كما سيلاحظ القارئ كل هذا في الباب الذي خصصناه لهذا الغرض .

وهنا نحن ندخل في أصل الموضوع .

إن البريلوية وعلى رأسها البريلوي نفسه أمر المسلمين بالتباعد عن هذه الحركات كلها وإعتزالهم إياها ، كما أفتى بتحريم الجهاد في ربوع هذه البلاد مستدلا بأن الهند ليس بدار الحرب ولايؤذن ويعلن بالجهاد إلا فيها ، ولم يكتف على هذا فحسب ، بل إرضاء للآخرين تجاوز أكثر من ذلك وقال : إن الهند دارالإسلام وكتب رسالة مستقلة باسم (إعلام الأعلام بأن هندوستان دار الإسلام)

وأغرب من ذلك إن هذه الرسالة التي تشتمل على عشرين صفحة من الحجم الصغير خصص فيها قسما لبيان أن الهند التي تسلط عليها الانجليز الكفار ونهبوها وغضبوها هي دارالإسلام كما أن قسما من هذه الرسالة خصصه لبيان —

أن الوهابيين لمرتدون ، ولايجوز أخذ الجزية منهم ولايعطى لهم الأمان المؤبد ، ويجوز إسترقاق نسائهم ، ولاتحل مناكحتهم ولاأكل ذبائحهم ولاالصلاة على ميتتهم ، ولامخالطتهم ولامجالستهم ولامحادثتهم ولامشاركتهم في أمورهم ، قاتلهم الله أن يؤفكون[(١١٥)]» .

وبهذا يظهر السر المكنون والأسباب التي حرّضت البريلوي لكتابة هذه الرسالة وإصدار الفتوى في صالح المستعمرين و مخالفة المجاهدين المستخلصين الهند من مخالبهم .

---

(١١٥) «إعلام الأعلام بأن هندوستان دارالإسلام» ص ١٩ ، ٢٠ .

وأما حركة الخلافة التي زلزلت أقدام الانجليز وزحزحت عرشهم وضعفت شوكتهم في الهند فهي الحركة التي قامت على أساس أن المستعمرين الإنجليز وعدوا عام ١٩١٧ م الهنديين بتحرير وطنهم وأراضيهم بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى ولكنهم بعد مافازوا في هذه الحرب عام ١٩١٨ م غدروا بهذا الوعد ، فيكتب عن هذه الأحوال أحد البريلويين .

«ان الإنجليز لما إنتصروا على ألمانيا وتركيا والنمساء وعاهدوا الأتراك على شروطهم القاسية إنحرفوا عن وعدهم الذي وعدوا به الهنديين من تحرير الهند ، فاضطرب من ذلك الغدر الهنديون الأحرار وثاروا ضدهم وأرادوا أن ينتقموا الإنجليز بخيانتهم وغدرهم ، فاستغلوا لذلك مسألة الخلافة في تركيا ، وحرّضوا الناس على أن حفظ الخلافة الاسلامية وصيانتها من الفرائض والواجبات ، ومحاربة مخالفيها (أي الإنجليز) فرض عين ، فقامت على هذا الأساس حركة الخلافة و أثارت ضجة كبرى في أوساط المسلمين[١١٦] .

وفعلا عام ١٩١٩ م إستغل قادة المسلمين وزعماء حركة تحرير البلاد هذه النعرة ضد الإستعمار الإنجليزي الغاشم وهيجوا عواطف الناس وحرضوهم على وضع الأغلال والأواصر وكسر القيود والسلاسل ، وحثوهم على الضربة القاضية على رأس الاستعمار والمستعمرين كما صرح بذلك أحد أعلام هذه الحركة ، العالم الجليل الذي لقب بلقب امام الهند والذي روّج الدعوة السلفية في ربوعها الشيخ أبوالكلام آزاد[١١٧] .

فأدرك البريلوي خطر هذه الحركة وماتشتمل وتتضمن على دعوة الجهاد وإستخلاص الوطن ، فبادر بكتابة رسالته المشهورة للقضاء على هذه الحركة وإقامة السد المنيع في وجهها ، وألف رسالة أُخرى (دوام عيش) أبطل فيها دعوى المناصرين للخلافة التركية مستدلا بأن الخليفة لايكون إلا قرشيا ،

---

(١١٦) مقدمة «دوام عيش» لمسعود البريلوي .

(١١٧) أيضا ص ١٧ .

فمادام إن العثمانيين الاتراك ليسوا من قريش فلاتثبت خلافتهم وعلى ذلك ليس على مسلمى الهند مناصرتها ومساعدتها ومحاربة الانجليز ومقاتلتهم لاجلها وقدصرح أكثر من ذلك حيث قال :

إن حماية الأتراك خداع محض وإلا المقصود الأصلى من ذكر اسم الخلافة تحرير الأراضي الهندية(١١٨)» .

ومن الغرائب أيضا أن هذه الرسالة التي كتبها للضربة على حركة تحرير الهند وزحزحة أقدام المسلمين فيها لم يتركها خالية عن السباب والشتائم على الوهابيين ، رافعى علم الجهاد ومعلنى كلمة الحق في هذه الديار .

وأما حركة ترك الموالاة فإنها قامت على أنقاض حركة الخلافة ، ففي سنة ١٩٢٠ م لما رأى مسلموا الهند أن الإنجليز لايريدون أن يخضعوا لطلباتهم وينزلوا على رغباتهم ويفوا بالعهود التي عهدوا بها الهنديين ويغادروا بلادهم قاموا بإقدام آخر ، وهو أن يترك الهنديون المعاملات مع الانجليز المستعمرين ويتجنبوا عنهم ويعنلوا بترك ولائهم ويقاطعوا الحكومة الانجليزية مقاطعة تامة ، لايطاوعونهم ولايشاركونهم في أمورهم ولايشتركون معهم ولايقدمون لهم الجمارك والضرائب ولايأخذون منهم المراعاة ولايحكّمونهم فيما بينهم وفي أمورهم ولايقبلون وظائفهم ، فعاونهم في ذلك طلّاب الحرية من الهندوس أيضا وعلى رأسهم زعيمهم وقائدهم الغاندي ، فتكوّنت ثورة عظيمة ضد الاستعمار لم يرلها مثال سابق في تاريخ الهند بعد ثورة ١٨٥٧ م ، وإشترك فيها جميع طوائف المسلمين وزعماؤهم وقادتهم وعلماؤهم غير البريلويين ، فلم يشاركوا في هذه الحركة الوطنية أيضا كدأبهم القديم ، بل عكس ذلك أنهم بادروا بإصدار فتاويهم ضد القائمين بهذه الحركات مناصرة للإستمار ومساعدة للمستعمرين ، رافعين الأصوات أن ترك موالاة الإستعمار الإنجليزي الغاشم الكافر حرام ، فقدكتب البريلوي كتيبا مستقلا والذي أُدرج فيما بعد في فتاويه باسم (**المحجة المؤتمنة في آية الممتحنة**)،

«دوام عيش» ص ٦٣ ط بريلي وص ٩٥ ط لاهور .

وبدأ كتيبه هذا حسب عادته بقوله : إن المعاملة الدنيوية التي لاتضر الدين ليست ممنوعة مع أحد سوى المرتدين مثل الوهابية والديوبندية وأمثالهم» ثم بعد ذلك كتب بألفاظ واضحة :

إن المقصود من هذه الحركة هو الحصول على الحرية من الإنجليز لاغير[(١١٩)]»

ثم قال بألفاظه الصريحة التي تنبئ بما في الصدور :

أنه لاجهاد[(١٢٠)] علينا مسلمى الهند بنصوص القرآن العظيم ، ومن يقول بوجوبه فهو مخالف للمسلمين ويريد إضرارهم[(١٢١)]» .

ثم رد على من يستدل على جهاده بجهاد حسين بن علي رضي الله عنهما فقال :

إنه لم يكن يريد القتال ، بل سُلّط عليه القتال ، وحرام على سلطان الإسلام الذي يجب عليه إقامة الجهاد أن يبدأ بقتال الكفار إذا لم يكن يكافئهم ، فكيف ونحن لانستطيع مكافئة الإنجليز ومحاربتهم[(١٢٢)]» .

ثم نصح المسلمين بقول الله عزوجل : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَايَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ اِذَا إهْتَدَيْتُمْ﴾ -- محرفا الكلم عن مواضعه --[(١٢٣)].

وأخيراً ختم كتابه هذا أيضا بتكفير كل من يناضل ضد المستعمرين ويدعو إلى ترك الموالاة لهم والمعاملة معهم[(١٢٤)]» .

وقبله قدأفتى بتعطيل الجهاد في كتابه (دوام العيش) بقوله :

«لاجهاد وقتال على مسلمى الهند[(١٢٥)] .

فشُهّر بين المسلمين بعمالة الاستعمار والعمل على حسابهم ، ولأجل ذلك

---

(١١٩) «المحجة المؤتمنة» لأحمد رضا ص ١٥٥ .

(١٢٠) وبنفس هذا القول قال القادياني عميل الإستعمار الإنجليزي في القارة الهندية ومعاصر البريلوي.

(١٢١) «المحجة المؤتمنة» ص ٢٠٨ . (١٢٢) أيضا ص ٢١٠ . (١٢٣) أيضا ص ٦٠٢ .

(١٢٤) انظر خاتمة الكتاب ص ٢١١ . (١٢٥) «دوام العيش» ص ٤٦ .

إضطر أحد مريديه إلى القول : بان المسلمين ظنوا فيه ظن السوء[١٢٦]» .
والآخر كتب «إن أكثر مريديه ومعتقديه إنحرفوا عنه لإختلافه مع حركة الخلافة[١٢٧]» .

فهذه هي الأعمال التي قام بها في عصر كان مسلموا الهند فيه مبتلين بإبتلاءات صعبة شديدة وكانوا يجتاحون فيه المراحل الحرجة والظروف الضيقة والأحوال العصيبة .

ولايمكن لمنصف أن يعرض عن القول بان كل وزن البريلوي والبريلوية وثقلهم كان في كفة المستعمر الإنجليزي الغاصب إن لم يقل بعمالتهم وجاسوسيتهم وعملهم على حسابهم ، لأنه أمر الناس بمقاطعة الجهاد والمجاهدين وترك موالاتهم ضد الإستعمرا والمستعمرين بل خلاف ذلك أمر الناس بولايتهم وموالاتهم .

فالمسلمون يقاطعون ويخاذلون ، والنصارى المستعمرون يوالون ويناصرون .

وعلى ذلك كتب الإنجليزي المشهور «فرانسس رابنسن» :

«إن البريلوي كان عمله حماية الحكومة الإنجليزية ، فإنه أيَّدَ الحكومة في الحرب العالمية الأولى ، واستمر في هذه الحماية والتأييد للحكومة حتى أيام حركة الخلافة سنة ١٩٢١ م وعقد الموتمر في بريلي وجمع فيه العلماء الذين كانوا يخالفون ترك موالاة الحكومة ، والذين كان لهم أثركبير في نفوس العامة المتعلمين والدارسين المسلمين[١٢٨]» .

---

(١٢٦) مقدمة «دوام العيش» ص ١٨ .

(١٢٧) «كتابى دنيا» مقال حسن النظامي ص ٢ نقلا عن مقدمة «دوام العيش» ص ١٨ .

(١٢٨) سيبترزم امنك انديىن مسلمز ص ٤٤٣ ، كامبرج يونيورستي ط مطبعة كامبرج يونيورستي ١٩٧٤ م .

وفــــاتـــــه

مات البريلوي من مرض ذات الجنب ويقولون : لما حضره الوفاة أوصى بوصايا عديدة – وقدطبعت هذه الوصايا في رسالة مستقلة بإسم (وصايا شريف) – منها ماأوصى بها طائفته وجماعته :

«تمسكوا بديني ومذهبي الذي هو ظاهر من كتبي ، تمسكوا به واستقيموا عليه لأنه فرض أهم من جميع الفروض[١٢٩]» .

وقال : لاأدري مابقائي فيكم .....أنتم ضئان المصطفى الساذجة صلى الله تعالى عليه وسلم وإن الذئاب محيطون بكم من كل الجوانب ويريدون أن يغووكم ويوقعوكم في الفتنة ويذهبوا بكم إلى الجحيم ، فاجتنبوهم وخاصة الديوبنديين[١٣٠]» .

وآخر ماقال : إن أمكن فارسلوا في الأسبوع مرتين أو ثلاثا في الفاتحة (يعني النذر) هذه الاشياء : المحلبية المثلجة ولوكانت من لبن الجاموس ، والأرز البرياني ، والأرز البخاري ، والكباب ، والكوفة ، والمطبق ، والقشطة ، والفول ، والسمبوسة ، وعصير التفاح ، وعصير الرمان ، والقارورة الغازية ، والحليب المثلج فإن أمكن فارسلوا كل يوم منها ولوشيئا واحدا وإلا فكما ترون[١٣١]» .

ومات في ٢٥ صفر ١٣٤٠ هـ الموافق ١٩٢١ م بعدما عُمّر ٦٨ سنة ظهراً[١٣٢] .

ويظهر من مطالعة كتب القوم أنه لم يكن يوم مماته يوما مشهودا ولم يحضر في جنازته خلق كثير ونحن لانستطيع أن نجزم في هذا الخصوص ونقول بالقول القطعي لأننا ألزمنا في كتاباتنا أن لانكتب شيئا غير ثابت ، اللّهم إلا أننا

---

(١٢٩) «وصايا شريف» ترتيب حسنين رضا ص ١٠ ط آغرة الهند .

(١٣٠) «البستوي» ص ١٠٥ .

(١٣١) أيضا ص ٩ ، ١٠ .

(١٣٢) «البريلوي» للبستوي ص ١١ .

نستطيع أن نقول : لوكانت جنازته كجنائـز الآخريـن من العلمـاء والمشائـخ في ذلك العصر جنازة مشهـودة مزدحمة لتكلـم عنها البريـلـوي كثيرا لأنـه من دأب القوم أنهم يكبّرون الصغائر ويعظّمون الحقائر ويبالغون في الكلام ولكنـه لم ينـبت بريلوي في هذا الموضوع ببنت شفة .

هذا ومن ناحية أُخرى يوجد القرائن التي تدل على أن الناس لم يبالوا بموته ولم ينفعلوا ويتأثروا بوفاته حيث أن قسوته وغلظتـه وشدتـه وتكـفيره المخالـفين نفـرتهم وبعّـدتهم عنـه ، مع ذلك إجتنابـه عن حركات اسلاميـة وتباعـده عنها وطعنـه وتشنيعه عليها وعلى القائمين بها نفرت القلوب وجنبت النفوس عنه . ويـدل على ذلك ماكتبه أحد أتباعه .

إن مخـالفـة البـريـلـوي حـركـة الخـلافـة وحـركـة تـرك المـوالاة أغضب الناس عليه[١٣٣]» .

وأيضـا «تنفـر عنـه المسلمـون وإنحرفـوا عنـه قرب وفاتـه لمخالفتـه حركـة الخلافة»[١٣٤]» .

مبـالغـات البـريـلويـين وغـلـوهم فيـه

ولو ماكان هذا لكـان هنـاك قصص وأساطير ، وهـل يستبعـد الأساطير من القوم الذين إختلقوا أن جنازته لما حملت :

«رأى بعض الناس أنه حملها ملائكة الرحمان على أكتافهم[١٣٥]» .

والذين قالوا فيه :

أن رسول الله كان جالسا في جمع من أصحابـه منتظـرا مجئ البريـلـوي لأنـه لما سئل عن سكوته وسكوت أصحابه فقال :

نحن ننتظر البريـلوي حتى يأتي[١٣٦]» .

---

(١٣٣) «دوام العيش» مقدمة ص ١٨ . (١٣٤) أيضـا .

(١٣٥) «أنوار رضا» ٢٧٢ ، وأيضـا «روحون كي دنيا» مقدمة ص ٢٢) .

(١٣٦) «البستوي» ص ١٢١ والفتاوى الرضوية ج ٢ المقدمة ص ١٣ .

وأكثر من ذلك «إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل هدية الطيب لغسل البريلوي[١٣٧]» .

ومادمنا بدأنا في مبالغات القوم ومقالاتهم في البريلوي نريد أن نذكر بعض ماقالوه في حقه :

فمن المغالاة التي بلغت حد الاساءة والإهانة قول البريلويين : إن رؤية البريلوي قللت شوق زيارة أصحاب النبي ﷺ -- عياذا بالله --[١٣٨]» .

«ولايوجد في القرنين الأخيرين من عالم جامع مثله[١٣٩]» .

وقال الثاني : إنه لانظير لجلالته العلمية وكماله العملى ، وإن البريلوي كان عديم النظير في قوة علمه وإصابة رأيه[١٤٠]»

وقال الثالث : إن البريلوي أحيا الدين بتعليماته[١٤١]»

ورابع قال : إن (الفتاوى الرضوية) تشتمل على آلاف من المسائل التي لم تسمعها أذن[١٤٢] العلماء[١٤٣]»

وقال الخامس : لورأى أبوحنيفة رحمه الله (الفتاوى الرضوية) لقرت عينه ولجعل مؤلفها من جملة الأصحاب[١٤٤]

---

(١٣٧) «وصايا البريلوي» ص ١٩ .

(١٣٨) «وصايا البريلوي» ص ٢٤ ترتيب حسنين رضا ابن أخ البريلوي .

(١٣٩) أيضا .

(١٤٠) «شرح الحقوق» مقدمة ص ٨ .

(١٤١) «شرح الحقوق» مقدمة ص ٧ .

(١٤٢) ماأصدق ماقال ، وأنّي للعلماء أن يسمعوا الأقاصيص والأساطير والخرافات باسم الأحكام الدينية والمسائل الشرعية .

(١٤٣) «بهار شريعت» ج ١ ص ٣ .

(١٤٤) مقدمة «الفتاوى الرضوية» ج ١١ ص ٤ .

وقال السادس : إنه هو كان أباحنيفة عصره[١٤٥]» .

وسابعهم اعتقد إن هذا كله لايكفي فقال : إن البريلوي كان يملك فطانة أبي حنيفة في الاجتهاد وضياء الخصاف وعقل الرازي وذاكرة قاضي خان[١٤٦]» .

وليس هذا فحسب ، بل كان «عكس الصديق في قول الحق ، ومظهر الفاروق في تمييز الباطل ، وصورة ذي النورين في الجود والرحم ، وسيف عليّ في ضرب الباطل[١٤٧]» .

هذا ماقاله ثامنهم .

والتاسع قال : إن البريلوي كان معجزة من معجزات النبي ﷺ[١٤٨]» .

وقال العاشر : إن أحمد رضا حجة الله في الأرض[١٤٩]» .

فتلك عشر كاملة .

وهذه الأشياء إن دلّت على شيء دلّت على مسابقة القوم في المبالغة والغلو ونحن ذكرنا فيما مرّ أنهم يقولون بصيانته من الاغلاط وعصمته من الأخطاء مع أن العصمة ليست إلا من إختصاصات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .

وهناك بعض الأشياء الأُخرى نذكرها إكمالا للبحث وبرهانا على أن القوم تعودوا الكذب .

منها انهم يقولون :

إن البريلوي رأى في طفولته مومسات في الطريق ، فرفع قميصه ووضعه على العيون حجابا منهم ، ولما رُفع القميص تعرى «فضحكت عليه المومسات وقلن له : غَطَّيْتَ وَجْهَكَ وكشفت سترك ، فأجاب : إذا زلت البصر

---

(١٤٥) مقدمة «الفتاوى الرضوية» ج ٥ ص ب .

(١٤٦) أيضا ص ٢١٠ .

(١٤٧) «أنوار رضا» ص ٢٦٣ .

(١٤٨) أيضا .

(١٤٩) «أنوار رضا» ص ٣٠٣ .

ضل القلب ، وإذا ضل القلب هتك الستر ، وكان عمره آنذاك ثلاث سنوات وستة أشهر[١٥٠]» .

وهل لسائل أن يسأل من الذين يريدون أن يجعلوه فوق البشر ! كيف عرف الزانيات بأنهن زانيات مومسات ؟ الطفل الذي لايعرف ستر عورته ، ومن أين عرف معاملات النظر والقلب وتأثيرهما على الستر .

وهل يحتاج الكذب إلى العقل ؟ كلا !

ويقولون :

إن علماء الطبيعة في اوروبا ، والفلاسفة في آسيا ، كانوا يرتعدون من هيبة علم البريلوي[١٥١]» .

و «إن البريلوي كان يحفظ جميع الكتب المتداولة والغير المتداولة التي اُلّفت وكتبت في أربعة عشر قرنا ، وإن أرباب اللغة والاصطلاح عجزوا عن ايجاد لفظة تعبّر عن مقامه الرفيع[١٥٢]»

ومن ناحية أُخرى يقولون :

إن البريلوي لما ذهب للحج ذهب إلى مسجد خيف هناك وبات فيه فبُشّر بالمغفرة[١٥٣]»

وإنه كان مجدداً وسيداً واماماً ومرشداً ومالكاً وشافعاً وداره دار الشفا ، وهو الذي أبصر العيان وأسمع البكم ، وإنه مشكاة نور الله ومرآة حسن المصطفى وأسد أسود الله» -- إلى آخر ذلك من الخرافات --[١٥٤]

و «إنه قاضي الحاجات وكاشف الكروب ومحلّل المشكلات وساقي الكوثر

---

(١٥٠) «سوانح أعلى حضرة» لبدرالدين ص ١١٠ و «أنوار رضا» .

(١٥١) «روحون كي دُنيا» ص ٢٦ .

(١٥٢) أيضا ص ٢٦٥ .

(١٥٣) «حياة أعلى حضرة» لظفر الدين البهاري ص ١٢ ، أيضا «أنوار رضا» ص ٢٣٥ .

(١٥٤) «نفحة الروح» لأيوب علي البريلوي ص ٥ ط بريلي .

وصاحب القبر والنشر والحشر ، وهو الغوث وقطب الأولياء وخليفة المصطفى وخضر بحر الهدى ، والمعطي والرزاق[١٥٥]»

هذا ومثل هذا كثير .

فهذا هو القوم وهذا هو البريلوي زعيمهم ، وهذه هي مجازفاتهم وغلوهم فيه وإن البريلوي هوالذي لقّن طائفته هذه العبارات وعلّمهم ، ولم ير له مثيل في الغلو في شبه القارة كلها وسيأتي بيان مجازفاته ومبالغاته في المباحث الآتية لكننا نريد أن نثبت ههنا شيئين فقط لإثبات ماقلناه بالدليل ،

فإن البريلوي قال مخاطباً الشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله :

ياغوث إن اقطاب العالم كلهم يطوفون بالبيت العتيق ولكن الكعبة تطوف حول بابك العالي[١٥٦]» -- عياذا بالله -- .

ومن مبالغاته في نفسه أنه قال :

أنا ملك مملكة البيان ولابد للناس من تسليم كلما أقوله[١٥٧]»

و «إن صدري عيبة العلوم لاأُسأل عن شئ إلا وأُجيب عليه فوراً في أي علم كان[١٥٨]»

ومرة عاكس الأمر في مبالغاته حيث أخرج شخصه عن الآدمية والإنسانية فقال مخاطبا نفسه :

لايسأل أحد عنك ولايبالي أحد بك لأن كلابا أمثالك كثيرون[١٥٩]»

وأيضا يقول عن نفسه : أنا كلب الغوث الأعظم وفي عنقي قلادته[١٦٠]»

---

(١٥٥) «نفخة الروح» ص ٤٧ ، ٤٨ .

(١٥٦) «حدائق بخشش» ديوان شعر للبريلوي .

(١٥٧) «أنوار رضا» ص ٣١٩ ، و أيضا «حدائق بخشش» .

(١٥٨) «شرح الحقوق» ص ٨ المقدمة .

(١٥٩) «شرح الحقوق» ص ١١ المقدمة ، و «حدائق بخشش» .

(١٦٠) «حدائق بخشش» ص ٥ .

ومرة طلب شيخ البريلوي كلبين أصيلين من سلالة عالية فذهب إليه البريلوي بابنيه وقدمهما إليه بقوله :

ياسيدي ! جئت إليكم بهذين الكلبين الأصيلين وإنهما من نسل جيّد عال فاقبلوهما مني[١٦١]»

فهذه هي المبالغات وهاهي طرفاها الأدنى والأعلى ، الإمام الهمام المرشد ، الغوث المغيث القطب ، قاضي الحاجات فارج الهم ، كاشف الغم ، مجيب الدعوات وكلب وأبوالكلاب ! .

فعلى هذه المبالغات والمجازفات والترهات والشطحات قامت شريعته وأسّست ديانته وراج سوقه وإشتهر ماله .

زعماء البريلوية

وختاما لهذا البحث نريد أن نذكر بعض الشخصيات البارزة الذين ساعدوا البريلوي في تكوين هذه الطائفة وتأسيسها وتقويتها ووضع القواعد والمعتقدات لها

فمن أبرزهم **نعيم الدين** المرادآبادي ولد في يناير سنة ١٨٨٣ م وكان معاصراً للبريلوي ، ولم يكن بينها أية رابطة سوى مخالفة كل واحد منهما الموحدين وأتباع الكتاب والسنة ، وتأييد الرسوم والعادات الهندوسية التي دخلت المسلمين باسم الدين وراجت فيه ، ومناصرة البدعات ، والتبرك بالقبور والتوسل بالصالحين ، والنذور للأموات ، وإقامة الأعياد التي تسمى الأعراس وغير ذلك من الأمور .

«وإنه أسس مدرسة في مرادآباد بالهند وسماها في البداية (مدرسة أهل السنة) ثم غيّر إسمها وسماها (بالجامعة النعيمية) ويتلقب تلامذة هذه المدرسة والمتخرجون منها النعيميون .

وكان المرادآبادي يشاهد ويرى شدة البريلوي وقسوته على السلفيين والدعاة

---

(١٦١) «أنوار رضا» ص ٢٣٨ .

إلى التوحيد الخالص ، والعاملين بالكتاب والسنة ، فكان يعجب به ويفرح ، ويظهر سروره ويؤيّده ويناصره ويكتب ويؤلف في تأييده وتوثيقه ، كما كتب بعض الكتيبات في نفس المسائل التي أثار البحث حولها البريلوي .

ومن أهم ماألّف هوامش القرآن الكريم باللغة الأردية وسمّاها (خزائن العرفان) التي نشرت فيما بعد مع ترجمة معانى القرآن إلى اللغة الأُردية للبريلوي و (أطيب البيان[١٦٢]) الكتاب الذي ردّ به على (تقوية الايمان) للشهيد الشاه إسماعيل الدهلوي ، و (الكلمة العليا) في إثبات علم الغيب للنبي ﷺ وغيرها من الكتب والرسائل ، ومات سنة ١٩٤٨ م ، وطائفته تلقبه بلقب صدر الأفاضل[١٦٣]»

ومن زعمائهم **أمجد علي** «ولد في كهوسي بولاية أعظم كره ، ودرس في المدرسة الحنفية بجونبور ، وتخرج سنة ١٣٢٠ هـ وأيّد دعوة البريلوي ونصرها بكل قوة ، ومكث مدة في بريلي عند البريلوي ، وألّف عدة مؤلّفات في تأييد مسلكه وموقفه ، وساعده في تكوين مذهبه وطائفته ، ومن أهم ماصنّف كتاب فقه بإسم (بهار شريعت) الذي بين فيه المسائل والأحكام في ضوء التعليمات البريلوية ، وصار الكتاب فيما بعد موسوعة فقه للبريلوية ومات سنة ١٣٦٧ هـ الموافق ستمبر ١٩٤٨ م[١٦٤]» .

ومن قادة البريلويين السيد **ديدار علي** الذي ولد في نواب بور بولاية ألور في الهند سنة ١٢٧٠ هـ ودرس علي الشيخ أحمد علي السهارنفوري ،

---

(١٦٢) وقد ردّ على هذا الرد أحد أعلام أهل الحديث من نفس مدينة مرادآباد ، الشيخ عزيزالدين المرادآبادي المتوفى ١٩٤٨ م وسمى كتابه ذاك (أكمل البيان في تأييد تقوية الايمان) بيّن فيه فساد المذهب البريلوي وإستدلالات المرادآبادي .

(١٦٣) «تذكرة علماء أهل السنة» ، و «حياة صدر الأفاضل» ، و حاشية «الاستمداد» لمصطفى رضا ابن البريلوي .

(١٦٤) «الاستمداد» الهامش ص ٩٠ ، ٩١

وبعد تخرجه سنة ١٢٩٣ هـ درس في المدارس الحنفية العديدة حتى إستقر في مدينة لاهور ، ويقول كاتب ترجمته :

إنه وقى وحفظ مدينة لاهور من الوهابية والديوبندية ومن عقائدهم المسمومة وتوفي في أكتوبر سنة ١٩٣٥ م .

ومن مؤلفاته (تفسير ميزان الأديان) في جزئين صغيرين و (علامات الوهابية) و بعض الكتيبات الأخرى[١٦٥] » .

ومن كبار زعمائهم **حشمت علي** ولد بلكهنو في الهند وكان أبوه من مريدى السيد عين القضاة وباشارة منه أدخله في المدرسة الفرقانية ، فقرأ القرآن ودرس بعض الكتب في لكهنو ونشأ ورُبي هناك ثم إنتقل إلى مدرسة البريلوي أحمد رضا (منظر إسلام) ودرس على يدى أمجد علي الذي يلقبه القوم بصدر الشريعة وفرغ من دراسته سنة ١٣٤٠ هـ واستلم الشهادة من ابن البريلوي أحمد رضا ، ثم بدأ يروج تعاليم البريلوية ويناصرها فلقبه البريلوي «بغيظ المنافقين» وأعطاه سند خلافته ، واشتهر بالرد على الوهابية والديوبندية ثم مرض بمرض سرطان ومات من ذلك سنة ١٣٨٠ هـ ودفن في بيلي بهيت في الهند[١٦٦] » .

ومن قادتهم مفتي **أحمد يار** نعيمي البدايوني

«ولد في بدايون سنة ١٩٠٦ م ودرس مدة في (المدرسة الاسلامية) عند الديوبنديين ثم انتقل منها إلى مرادآباد ودرس عند السيد نعيم الدين المرادآبادي ولذلك يلقب نفسه بنعيمي ، ثم عيّن مدرسا في مدرسته وبعد ذلك إنتقل إلى مدن عديدة في الهند حتى إستقر في كجرات وأسس مدرسة بإسم (الجامعة الغوثية النعيمية) وإسم مدرسته يدل على عقائده ومعتقداته ، وكان من كبار المناصرين للبريلوي والبريلوية ، وكتب كتبا عديدة لتأييد هذه الطائفة

---

(١٦٥) «الاستمداد» الهامش ص ٩٤ و «تذكرة علماء أهل السنة» .

(١٦٦) «تذكره علماء أهل السنة» لمحمود البريلوي ص ٨٢ ، ٨٣ ط كانبور

ونشر أفكارها وعقائدها ، ومن أهمها كتابه (جاء الحق) الذي حاول فيه مناصرة مذهبه ومسلكه وكرّس جهده في الرد على من يسميهم الوهابيين ، أتباع الكتاب والسنة وسالكي مسلك التوحيد في شبه القارة ، وله هوامش على ترجمة القرآن للبريلوي سماها (نور العرفان) أيّد فيها مسلكه وموقفه وأوّل كثيراً من الآيات من معانيها الأصلية ومدلولاتها الحقيقية ، كأستاذه المرادآبادي وقائد طائفته البريلوي ، وله أيضا رسالة (رحمة إله بوسيلة أولياء) و (سلطنة مصطفى) وغيرها من الكتيبات والرسائل ومات سنة ١٩٧١ م(١٦٧)».

فهذه هي الطائفة البريلوية وهؤلاء هم زعماؤها وبناة أسسها وأصولها ذكرناها وذكرناهم من كتب القوم أنفسهم ، وها نحن نتقدم إلى بيان معتقداتهم وتعاليمهم ، والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل .



---

(١٦٧) «تذكرة أكابر أهل السنة» ص ٥٤ ، ٥٨ لشرف القادري ، و «اليواقيت المهرية» ص ٣٩ و «سيرة سالك» للكوكب .

الباب الثّاني

البريلويّة و مُعتقداتها

إن البريلوية لها عقائد خاصة ومعتقدات مخصوصة بها تميّزها عن الفرق الحنفية الموجودة في شبه القارة بصورة خاصة ، وعن فرق المسلمين الأُخرى بصورة عامة ، وربّما تشبه عقائدها بالمعتقدات الشيعية وعقائدها . وحقيقة إنها أقرب إلى التشيع من التسنّن ، ولاندري من المنفعل والمتأثر ؟.

وقبل أن نسرد هذه العقائد نريد أن نبيّن للباحث والقارئ الشيئين الهامين

أولا : إن العقائد والمعتقدات التي تميزت بها البريلوية ، أو ان البريلويين تبنّوها وأيّدوها ونصروها وحملوا لواءها في شبه القارة هي عين تلك الخرافات والعادات والرسوم والتقاليد والأوهام التي إنتشرت في البلاد المختلفة في الأوساط الصوفية وبين ضعاف القلوب والعقول والايمان ، وانتقلت إلى المسلمين بإسم الدين من الوثنيين والنصارى واليهود والمشركين ، فتوارثها الأجيال بعد أجيال ، وتناقلها أصحاب الأغراض والأهواء تلو الآخر وحاربها أئمة الإسلام ومجددوا الملّة الحنيفية البيضاء في الأزمان المتعددة والأمكنة المختلفة ، كما أن بعضا منها كانت موجودة في الجاهلية الأولى قبل تنور العالم بنور الإسلام ، وحاربها القرآن وحامل القرآن محمد صلوات الله وسلامه عليه ، ولكن المُؤسف أنها كرّت ورجعت وصارت عند البعض من لوازم الإسلام بعد ماكنت مرفوضة مردودة من قبل الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كالإستعانة بغير الله ، وعدم بشرية الرسل ، وضرورة علمهم بأمور الغيب ،

وكونهم شركاء لله في صفاته وقدرته وتصرفاته وغير ذلك من الأمور التي سنذكرها في هذا الباب .

فالحاصل أن هذه الأوهام والخرافات وشطحات الصوفية – كما يسمونها – والحكايات الباردة والقصص الخيالية والأساطير الوهمية صارت عقائد ومعتقدات في عرف القوم .

وكانت هذه الأشياء موجودة رائجة في الجهال من المسملين وأتباع الطرق والمغفّلين والسذج من الناس وطالبى السهولة واليسر قبل البريلوي وأنصاره ، ولكن البريلوي ومساعديه أصبغوها بصبغة دينية شرعية ، واستندوا لها بالروايات ولوواهية موضوعة ، وبرهنوها ولوبتحريف معاني الآيات وتأويلها ، وتغيير مفاهيم السنة وتبديلها ، وأرسخوا لها القواعد والأُسس كدأب المبتدعين من الشافعية في البلاد العربية ، والصوفية في الأطراف الأفريقية .

ثانيا : مانتقل هذه العقائد والمعتقدات وأدلتهم لثبوتها وجوازها الا من البريلوي أحمد رضا المسمى نفسه بعبد المصطفى أو من خاصته وكبار زعماء هذه الطائفة المعتمدين عند القوم ، عامتهم وخاصتهم ، والشخصيات البارزة والموثوقة لديهم بدون نزاع وجدال .

وأما البقية فقد أعرضنا عنهم جنبا مع كثرة مؤلفاتهم وكثرة المآخذ فيها لما ليس لهم لدى القوم تلك القيمة والمنزلة ، لإختلاف الطائفة فيها وفيهم حيث أن قوما منهم يعتقدون بهم وبمؤلفاتهم ويمدحونهم ويثنون عليها ، وقوماً آخر ينتقصون فيهم ويقدحون في كتبهم .

ولم يكن قصدنا بذلك إلا ثبت القول والتأكد فيه ، فنقول وبالله التوفيق :

ألإستغاثة والإستعانة بغير الله

إن البريلويين قالوا بقول لم يأت الإسلام إلا للرد عليه .

وهو «إن لله عبادا إختصهم بحوائج الناس يفزعون إليها بحوائجهم[1]» .

---

(٥٦) «ألأمن والعلى» للبريلوي ص ٢٩ ط دار التبليغ لاهور .

وقال البريلوي :

إن الاستعانة والإستغاثة بغير الله مشروع ومرغوب ، ولاينكره إلا مكابر أو معاند[٢]» .

سواء كان المستغاث والمستعان من الأحياء أو الأموات ، وسواء كان نبيا ورسولا أو وليا وصالحا لافرق بينهم ، فإنهم ولاة الأمور وقضاة الحاجات ودافعوا البليات وشافوا الأمراض وكاشفوا الكربات . ولقد نص على ذلك البريلوي والبريلويون حيث قالوا :

ألإستغاثة بالأنبياء والمرسلين والأنبياء والصالحين جائزة[٣]» .

ويقول :

إن رسول الله ﷺ هو دافع البلاء ومانح العطاء[٤]» .

و «إن جبرائيل عليه الصلاة والسلام قاضى الحاجات ، وإن رسول الله ﷺ هو قاضى قضاة الحاجات حيث أنه عليه السلام يقضى حوائج جبرائيل أيضا[٥]» .

وعلي كذلك رضي الله تعالى عنه ، كما نقل البريلوي :

ناد عليا مظهر العجائب   تجده عونا لك في النوائب

كل هم وغم سينجلي   بولايتك ياعلي ياعلي[٦]

والشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله تعالى ، كما كذبوا عليه أنه قال :
من إستغاث بي في كربة كشفت عنه ، ومن ناداني في كربة كشفت عنه ، ومن نادى بإسمي في شدة فرجت عنه ، ومن توسل بي إلى الله في حاجة

---

(٢) رسالة «حياة الموات» للبريلوي المندرجة في «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ٣٠٠ ط باكستان

(٣) أيضا .

(٤) «الأمن والعلى» للبريلوي ص ١٠ .

(٥) «ملفوظات» ص ٩٩ ط لاهور

(٦) «الأمن والعلى» ص ١٣ .

قضيت حاجته[٧]» .

وأيضا هناك صلاة غوثية : وصورتها أن يصلى ركعتين ، ثم يخطو إلى بغداد إحدى عشرة خطوة ، وكلما يضع قدمه يستغيث بالغوث (أى الشيخ الجيلاني) ويناديه بإسمه ويقدم حاجته ويقرأ هذين البيتين :

أيدركني ضيم وأنت ذخيرتي :: وأظلم في الدنيا وأنت نصيري
وعار على حامي الحمى وهو منجدي :: إذا ضاع في البيداء عقال بعيري[٨]»

وكان البريلوي يقول :

ياظل إله شيخ عبدالقادر :: شيئا لله شيخ عبدالقادر
عطفا عطفا عطوف عبدالقادر :: اصرف عنا الصروف عبدالقادر[٩]» .

كما كتب :

إن لأهل الدين مغيثا وهو عبدالقادر[١٠]» .

وقدقال :

إنني لم استعن في حياتي أحدا ولم أستغث غير الشيخ عبدالقادر ، كلما أطلب المدد أطلب منه ، وكلما أستغيث أستغيث به ، ومرة حاولت أن أستغيث وأستعين بولي آخر (حضرت محبوب الهي) وعندما أردت النطق بإسمه للاستغاثة والإستعانة مانطقت إلا بياغوثاه ، فإن لساني يأبى أن ينطق الإستغاثة بغيره[١١]» .

وأحمد زروق أيضا ، كما ذكروا أن أحمد زروق قال في قصيدته :

---

(٧) «بركات الإستمداد» للبريلوي المندرج في «رسائل رضوية» وأيضا «فتاوى افريقية» لبريلوي ص ٦٢ «جاء الحق» لأحمد يار ص ٢٠٠ .

(٨) و«جاء الحق» لمفتي البريلوية أحمد يار ص ٢٠٠ .

(٩) «حدائق بخشش» ص ١٨٦ .

(١٠) «حدائق بخشش» ص ١٨١ .

(١١) «ملفوظات» ص ٣٠٧ .

إنـا لمـريـدى جـامـع لشتـاتـه :: إذا ماسـطـا جـورا الزمان بنكبة
وإن كنت في ضيق وكرب ووحشـة :: فـنـاد بيـازروق آت بسرعـــة[١٢]

وابن علوان كذلك :

«إن الإنسان إذا ضاع له شيئ وأراد أن يرده الله فليقـف على مكـــان عال مستقبل القبلة ، ويقرأ الفاتحة ويهدي ثوابها للنبـي عليـه السلام ، ثم يهدي ثوابها لسيدي أحمد بن علوان ، ثم يقول : ياسيدي ياأحمد بن علـوان إن لم ترد علـيّ ضالتي وإلا نزعتك من ديوان الأولياء[١٣]» .

والسيد محمد الحنفي أيضـا :

إن محمد الحنفي كان يتوضأ في خلوته ، فيوما من الأيـام خلـع نعلـه ورماهـا في الفضاء وأعطى الثانية لخادمه وقال له : ضعها عندك حتى يأتي بالثانية أحد وبعـد مدة طويلة جاء الشخص من الشام ومعه تلك النعل التي رماهـا الشيـخ وغابت في الـفضاء وقـال : مرشدي وشيخـي ! ، إن ناهبـا جاء لينهبنـي وركب على صدري ليذبحنى ، فنـاديت ياسيـدي محمـد حنفـي ، فحضرت النعـل من الغيب وضربت صدر ذلك الناهب فأغمى عليه فنجوت منه[١٤]» .

والسيد البدوي أيضا ، فليقل المريد والمستغيث به :

ياسيدي أحمد بدوي خاطر معي[١٥] .

ونقلوا عنه أنه قال :

من كانت له حاجة فليأت إلى قبري ويطلب حاجة أقض حاجته[١٦]» .

---

(١٢) «حياة الموات» للبريـلوي المندرج في «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ٣٠٠ ، «جاء الحق» ص ١٩٩ .

(١٣) «جاء الحق» ص ١٩٩ .

(١٤) «أنوار الانتباه في حل نداء يارسول الله» المندرج في «مجموعـة رسائـل رضويـة» للبـريـلـوي ج ١ ص ١٨٠ ط كراتشي .

(١٥) أيضـا .

(١٦) أيضـا ص ١٨١ .

وأبوعمران موسى أيضا :

«كان إذا ناداه مريده أجابه من مسيرة سنة أو أكثر[١٧]» .

هذا وقالوا :

كل من كان متعلقا بنبي أو رسول أو ولي فلابد له أن يحضره ويأخذ بيده في الشدائد[١٨]» .

ومشائخ الصوفية أيضا :

مشائخ الصوفية يلاحظون أتباعهم ومريديهم في جميع الأحوال والشدائد[١٩]»

والإستغاثة والإستعانة ليس بمشروع عند القوم من الأحياء فحسب ، بل ومن أهل القبور أيضا ، كما يقول البريلوي :

إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من أصحاب القبور[٢٠]» .

وقال واحد منهم :

إن زيارة القبور تنفع وتفيد ، وإن أصحاب القبور يعينون الزوار[٢١]» .

و «إن المقصود من زيارة القبور أن يستفاد من أهلها[٢٢]» .

و «إن قبر موسى الكاظم لدرياق أكبر[٢٣]» .

وقال البريلوي :

إن محمد بن الفرغل كان يقول :

أنا من المتصرفين في القبور ، فمن كانت له حاجة فليأت إلى قبالة وجهي ويذكر حاجة أقضها له[٢٤]» .

---

(١٧) «مجموعة رسائل رضوية» للبريلوي ج ١ ص ١٨٠ ط كراتشي .

(١٨) «فتاوى افريقه» للبريلوي ص ١٣٥ .

(١٩) «حياة الموات» المندرج في «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ٢٨٩ .

(٢٠) «الأمن والعلى» ص ٤٤ .

(٢١) «كشف فيوض» لمحمد عثمان البريلوي ص ٣٩ .

(٢٢) أيضا ص ٤٣ . (٢٣) أيضا ص ٥٧ .

(٢٤) «أنوار الانتباه» ص ١٨٢ .

كما نقل عن السيد البدوي أنه قال بعد مقولته : أقضها له» :

فإنما بيني وبينكم فداع من تراب ، وكل رجل يحجبه عن أصحابه فداع من تراب فليس برجل[٢٥]» .

فهذه هي عقائد القوم في الإستغاثة والإستعانة بغير الله ، وقدقال الله عزوجل في كتابه المحكم الذي أنزله لهداية البشر وشفاء ورحمة للمؤمنين ، قال فيه على لسان عباده الصالحين الذي تعلموا منه عقيدة التوحيد الخالص : العقيدة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ[٢٦]﴾ .

وقال جل مجده مستنكرا قول المشركين وفعلهم ومؤبخاً إياهم :

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ لَايَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوٰاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَالَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَالَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ[٢٧]﴾ .

وقال سبحانه وتعالى :

﴿ذٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَايَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ، إِنْ تَدْعُوهُمْ لَايَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَايُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ[٢٨]﴾ .

وقال مبينا فسادهم ومظهرا عوارهم :

قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوٰاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُوراً[٢٩]﴾

---

(٢٥) «أنوار الانتباه» ص ١٨١ .

(٢٦) سورة الفاتحة .

(٢٧) سورة السبا الآية ٢٢ .

(٢٨) سورة فاطر الآية ١٣ ، ١٤ .

(٢٩) سورة فاطر الآية ٤٠ .

وبين لهم مؤكدا :

﴿وَالَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ لَايَسْتَطِيْعُوْنَ نَصْرَكُمْ وَلَاأَنْفُسَكُمْ يَنْصُرُوْنَ[٣٠]﴾

وأيضا :

﴿وَالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ لَايَسْتَجِيْبُوْنَ لَهُمْ بِشَىٍ[٣١]﴾ .

وأيضا :

﴿وَمَالَكُمْ مِنْ دُوْنِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَانَصِيْرٍ[٣٢]﴾ .

وقال لنبيه ﷺ أن يسأل المشركين والمستعين بغير الله أن يجيبوه على سواله:

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَاتَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيْ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ[٣٣]﴾ .

و ﴿أَمَّنْ يُجِيْبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوْءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَ إِلٰهٌ مَعَ اللهِ قَلِيْلًا مَا تَذَكَّرُوْنَ[٣٤]﴾ .

ثم أراد إفهامهم فقال :

﴿إِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ عِبَاد أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوْهُمْ فَلْيَسْتَجِيْبُوْا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْن[٣٥]﴾ .

وأيضا :

﴿قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُوْنِه أَوْلِيَاءَ لَايَمْلِكُوْنَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَاضَرًّا[٣٦]﴾.

---

(٣٠) سورة الاعراف الآية ١٩٧ .

(٣١) سورة الرعد الآية ١٤ .

(٣٢) سورة الشورى الآية ٣١ .

(٣٣) سورة الزمر الآية ٣٨ .

(٣٤) سورة النمل الآية ٦٢ .

(٣٥) سورة الاعراف الآية ١٩٤ .

(٣٦) سورة الرعد الآية ١٦ .

وشنع عليهم قولهم بقوله عز شأنه :

﴿إِنْ يَّدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ إِلَّا إِنَاثاً وإِنْ يَّدْعُوْنَ إِلَّا شَيْطَاناً مَّرِيْداً[٣٧]﴾ .

ثم حكم عليهم بقوله :

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَّدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ مَنْ لَايَسْتَجِيْبُ لَهُ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُوْنَ[٣٨]﴾ .

وقدذكر الله عزوجل في كتابه المحكم عديدا من الأنبياء وعباده الصالحين وهم احتاجوا إلى الإستغاثة والإستعانة والدعاء في مسائلهم ومشاكلهم والملمات التي المت بهم ، فلم يستغيثوا ولم ينادوا إلا ربهم وحده من آدم إلى نوح ، ومن إبراهيم إلى موسى ، ومن يونس إلى خاتم النبيين وأشرف المرسلين محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، سواء كان مطالبة المغفرة أو الولد أو الشفاء أو النجاة من المآزق والمهالك ، من البؤس والفقر والسجن وغير ذلك ، أو طلب النصر ، فلم يتقدموا بدعواتهم إلا إلى الله وحده ، ولم ترد واقعة ولاحادثة إستغاث أحد من عباد الله المقربين وأوليائه المنتخبين بأحد دونه وسواه . ولكن البريلوي يقول :

كل من كان متعلقا بنبي أو رسول أو ولي فلابد أن يأخذ بيده في الشدائد[٣٩]» .

وقال الآخر :

إن جميع العالم للأولياء ككفة يد ينظرون إليها ، وإن ناداهم أحد واستغاث بهم من أية بقعة كان يغيثونه ويقضون حوائجه[٤٠]» .

هذا والرسول عليه الصلاة والسلام قال لإبن عمه عبدالله

---

(٣٧) سورة النساء الآية ١٥٧ .

(٣٨) سورة الاحقاف الآية ٥ .

(٣٩) «فتاوى افريقه» للبريلوي ص ١٣٥ .

(٤٠) «جاء الحق» ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

ابن عباس رضي الله عنه : إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، جف القلم بما أنت لاق ، فلوجهدت الخليقة على أن تنفعك لم تنفعك إلا بشئ كتبه الله لك ، ولوجهدت أن تضرك لم تضرك إلا بشئ كتبه الله عليك[٤١]» .

ولكن البريلوي يقول :

إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من أصحاب القبور[٤٢]» .

ثم وأكثر من ذلك يطعن ويقدح في الذين ينكرون عليه هذا القول ولايستغيثون إلا الله وحده ولايستعينون إلا به ولايتوكلون إلا عليه ولايدعون إلا إياه إتباعا بالثقلين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، يشنع عليهم هذا المحدث المبتدع بقوله :

حدث في زماننا شرذمة قليلة ينكرون الإستمداد من الأولياء ، ويقولون مايقولون وماهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون[٤٣]» .

فذاك قول الله عزوجل وقول رسول الله ﷺ في هذه المسألة ، وهذا قول البريلويين ، وانهم عكسوا الامور حيث سموا متبعى الكتاب والسنة المحدثين ، وسموا أنفسهم المتبعين والمتمسكين بأقاويل المتقدمين الذين ماأنزل الله بهم من سلطان مصداق قول الله عزوجل :

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَاأَنْزَلَ اللهُ قَالُوْا بَلْ نَتَّبِعُ مَاأَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْكَانُوْا آبَاؤُهُمْ لَايَعْقِلُوْنَ شَيْئًا وَلَايَهْتَدُوْنَ[٤٤]﴾ .

ولايعلمون أنهم لايتبعون من المتقدمين إلا الذين لم ينزل الله إلا للرد عليهم ، ولقدقال بأصرح الألفاظ وأظهرها :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِيْ عَنِّيْ فَإِنِّيْ قَرِيْبٌ أُجِيْبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ

---

(٤١) «سنن الترمذي» .

(٤٢) «الأمن والعلى» ص ٤٦ .

(٤٣) «رسالة «حياة الموات» المندرجة في «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ٣٠١ ، ٣٠٢.

(٤٤) سورة البقرة الآية ١٧٨ .

فَلْيَسْتَجِيْبُوْلِيْ وَلْيُؤْمِنُوْا بِيْ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُوْنَ﴾[٤٥] .
و ﴿قَالَ رَبُّكُمُ ادْعُوْنِيْ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٤٦] .
وصدق الله مولانا العظيـــم .

قـدرة الأنبيـاء والأوليـاء وإختيـاراتهـم

ويقرب من هذه المسألة ويتعلق بها مسألة أخرى ، وهي مسألة قدرة الأنبيـاء والأوليـاء واختيـاراتهم حيث أن القـوم جعلـوا اللـه معطـلا معـزولا عن الإختيـار والقدرة والإقتدار – عياذا بالله – لأن الإستغاثة والإستعانـة والإستمـداد والدعـاء لايكون إلا من القادر والمختار ، وان الأنبياء والصلحاء والأولياء إنتقلت إليهم قدرة اللـه وملكـه وإختياراتـه – حسب زعمهـم – ولم يبـق عنـده شيء ، لذلك على الناس أن يرجعـوا إليهم ويراجعـوا إياهـم ، يستغيثـوا بهم ويستعينـوا منهم ويسألـوا عنهم ، والله فوض إليهم أموره ولم يبق عنـده شيء ، وصار متقاعـدا متعطـلا عن العمل والقدرة ، ونوابه أنبياءه وأولياؤه هم الذين أخذوا زمـام الأمـور في أيـديهم ، وهم ملاك الأرض ومن فيها ومافيها ، وهم حكـام السمـاء ولهم كلمـة مطلقـة ، ينفذون أوامرهم في الكونين ، ويتصرفون فيهما بما يشاؤن ، وهم الذيـن يخلقـون ، وهم الذين يرزقون ، وهم الذين يعطون ويمنعـون ، وهـم الذيـن يحيـون ويميتـون ، وهم الذين يدبرون الأمـر ،ومنهم النصر والمدد ، ومنهم الشفـاء والعطـاء ، ومـن عندهم كل شيء . وليس لله إلا العبادات وهم له شركاء فيها أيضا .

وقبل أن نسرد النصوص من كتب القوم نريد أن نلـفت أنظـار القـراء إلى أن كفار مكة ومشركى الجزيرة و وثنيى الجاهلية ماكانوا بأفسد منهم إعتقـاداً أو أردأ منهم معتقـداء،الذيـن لم يأت إليهم رسول اللـه ﷺ إلا لبيـان ضلالهم وشركهـم بالله وإصلاحهـم وتطهيرهـم من هذه الوثنيـات والشركيـات . وكـذلك الأنبيـاء والـرسل قبلـه هل جاؤا بشيء غير الـرد على مثـل هذه الأفكـار الباطلـة والنظريـــات

---

(٤٥) سورة البقرة الآية ١٨٦ .

(٤٦) سورة الغافر الآية .

الخبيثة الرديئة ؟ .

وهل الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه دعا في حياته المكية طوال ثلاثة عشر سنة إلى غير توحيد الألوهية والربوبية وتوحيد الأسماء والصفات ؟ .

ثم وكيف يستسيغ لقوم ينسبون أنفسهم إلى الإسلام ويدّعون النسبة إلى محمد بن عبدالله رسول الله الصادق الأمين ﷺ حامل لواء التوحيد ورافع راية وحدانية الله وقدرته وإختياراته ، والقائل بأمره :

﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ[٤٧]﴾ .

و ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[٤٨]﴾ .

و ﴿بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ[٤٩]﴾ .

و ﴿بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[٥٠]﴾ .

و ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ[٥١]﴾ .

و ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا[٥٢]﴾ .

و ﴿كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ[٥٣]﴾ .

و ﴿إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ[٥٤]﴾ .

و ﴿اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ

---

(٤٧) سورة العنكبوت الآية ٦٠ .

(٤٨) سورة الملك الآية ١ .

(٤٩) سورة المؤمنون الآية ٨٨ .

(٥٠) سورة ياسين الآية ٨٣ .

(٥١) سورة الذاريات الآية ٥٨ .

(٥٢) سورة هود الآية ٦ .

(٥٣) سورة العنكبوت الآية ٦٠ .

(٥٤) سورة السبا الآية ٣٦ .

وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ[٥٥]﴾ .

وغير ذلك من الكثير الكثير الذي ملئ منه الكتاب العزيز الحميد .

نعم كيف يتستسيغ لهؤلآء الناس أن يدعوا الإسلام و إنتسابهم إلى محمد ﷺ ثم ينكروا تعاليمه و إرشاداته وتوجيهاته ، ويتنكروا على الآيات التي نزلت عليه ، أنزلها رب السماوات والأرض رب العالمين ، ونزل بها جبرئيل الروح الأمين على قلب سيد البشر رحمة للعالمين هدى للمتقين وبشرى للمحسنين ورحمة للمؤمنين .

فلينصف القراءة وليعدل الباحثون أيحق للقائلين بتلك المقولات أن ينسبوا إلى أفكارهم وأبطالهم آرائهم ، ومن جاء حامله ومبلغه للقضاء على وثنياتهم و إشراكهم بالله : ومايستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ومايستوي الأحياء والأموات إن الله يسمع من يشاء وماأنت بمسمع من في القبور[٥٦] » .

وصدق الله عزوجل :

﴿وَكَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّيْنَ وَالْمُبَشِّرِيْنَ وَالْمُنْذِرِيْنَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمُوْا بَيْنَ النَّاسِ فِيْمَا اخْتَلَفُوا فِيْهِ وَمَااخْتَلَفَ فِيْهِ إِلَّا الَّذِيْنَ أُوْتُوْهُ مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا لِمَا اخْتَلَفُوْ فِيْهِ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَاءُ إِلىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ[٥٧]﴾ .

فياأسفا على هؤلاء الغفلة وقدتسرب الشرك إليهم ودبت الوثنيات والبدعات والخرافات والجاهلية كبيب النمل وهم لايدرون عنها . وقداستحوذ عليهم الشيطان فلقنهم على أنها هي الإسلام وهؤلاء الذين قال الله عزوجل فيهم :

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخسَرِيْنَ أَعْمَالًا الَّذِيْنَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِيْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُوْنَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعًا[٥٨]﴾ .

---

(٥٥) سورة آل عمران الآية ٢٦ .

(٥٦) سورة فاطر الآية ١٩ إلى ٢٢ .

(٥٧) سورة البقرة الآية ٢١٣ .

(٥٨) سورة الكهف الآية ١٠٣ ، ١٠٤ .

بعدما أُخبر عنهم بقوله : سبحانه وتعالى :

﴿أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ، أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا(٥٩)﴾ .

وإليكم نصوص الذين يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل ، فيقول البريلوي إن كل مفاتيح الكون في يدرسول الله ﷺ ، وهو مالك الكل ، وأنه النائب الأكبر للقادر ، وهو الذي يملك كلمة «كن» .

وأما إبنه فيكتبت تحته تأييدا لأبيه نقلا عن واحد ممن كان على منوال أبيه وطائفته : كل ماظهر في العالم فإنما يعطيه سيدنا محمد ﷺ الذي بيده المفاتيح ، فلايخرج من الخزائن الإلٰهية شئ إلا على يديه ، وإنه (ﷺ) إذا رام الأمر لايكون خلافه ، وليس لذلك الأمر في الكون صارف(٦٠)» .

وقال البريلوي أيضا :

إن رسول الله ﷺ هو المبرئ من السقم والآلام ، والكاشف عن الأمة كل خطب وهو المحيى ، وهو الدافع عن المعضلات ، والنافع للخلق ، والرفع للمراتب ، وهو الحافظ والناصر ، وهو دافع البلاء أيضا ، وهو الذي أبرد على الخليل النار ، وهو الذي يهب ويعطى ، وحكمه نافذ وأمره جار في الكونين(٦١)» .

وقال أيضا ناقلا عن واحد من أئمته :

هو ﷺ خزانة السر وموضع نفوذ الأمر ، فلاينفذ أمر إلا منه ، ولاينقل خير إلا عنه(٦٢)».

وقال أيضا :

منه الرجا منه العطا منه المدد :: في الدين والدنيا والأخرى للأبد(٦٣)»

---

(٥٩) سورة الكهف الآية ١٠١ ، ١٠٢ .

(٦٠) «الاستمداد على أجيال الارتداد» للبريلوي ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٦١) أيضا ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٦٢) «الأمن والعلى» ص ١٠٥ . (٦٣) «الفتاوى الرضوية» ج ١ ص ٥٧٧ .

منه الرجا منه العطا منه المدد :: في الدين والدنيا والأخرى للأبد[٦٣]

ويقول الآخر :

إن رسول الله سيد الكونين سخي رزاق ونحن محتاجون إليه[٦٤]» .

و «إن إسمه مكتوب على العرش ليعلم أن العرش ملكه وهو مالكه ــ عياذا بالله ــ[٦٥]» .

و «إن رسول الله ﷺ متصرف في كل مكان[٦٦]» .

ومثل ذلك قال البريلوي :

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة الله الأعظم ، وانه متصرف في الأرض والسماء[٦٧]» .

وبريلوي آخر نقل عن البريلوي أنه قال :

إن رسول الله مالك الأرضين ومالك الناس ومالك الأمم ومالك الخلائق ، وبيده مفاتيح النصر والمدد ، وبيده مفاتيح الجنة والنار ، وهو الذي يعز في الآخرة ، ويكون صاحب القدرة والإختيار يوم القيامة ، وهو الذي يكشف الكروب ويدفع البلاء ، وهو حافظ لأمته وناصر لها ، وإليه ترفع الأيدي بالإستجداء[٦٨]» .

وقال آخر :

إن رسول الله ﷺ نائب الرب يعطي مايشاء من يشاء ، وينزع مايشاء ممن يشاء[٦٩]» .

«وإن الأرض في قبضته وتصرفه ، وإن الجنة سلطنته ورياسته ، وإنه

---

(٦٣) «الفتاوى الرضوية» ج ١ ص ٥٧٧ .

(٦٤) «مواعظ نعيمية» ص ٢٧ ط باكستان . (٦٥) أيضا ص ٤١ . (٦٦) أيضا ٣٣٦ .

(٦٧) «الفتاوى الرضوية» ج ٦ ص ١٥٥ .

(٦٨) «أنوار رضا» ص ٢٤٠ مقال اعجاز البريلوي .

(٦٩) «بهار شريعت» لأمجد على جزء ١ ص ١٥ .

هو قسام الأرزاق[٧٠]» .

وقال مفتي البريلوية :

إن جميع العالم وكل الأمور في يد رسول الله ﷺ يتصرف فيه وفيها كما يشاء ويعطي منه ومنها مايشاء من يشاء[٧١]» .

هذا والأنبياء الآخرون كذلك .

«إن الأنبياء يتصرفون في بواطن الخلق وأرزاقهم كما يتصرفون في ظواهر الخلق[٧٢]» .

وصحابة الرسول كذلك ، كما روى البريلوي روايات موضوعة في ذلك ، منها : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين ويؤتى بمنبرين من نور ، فينصب أحدهما عن يمين العرش والآخر عن يساره ، ويعلوهما شخصان ، فينادي الذي عن يمين بالعرش : معاشر الخلائق ! من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا رضوان خازن الجنة ، إن الله أمرني أن أسلم مفاتيح الجنة إلى محمد وأن محمدا أمرني أن أسلمها إلى أبي بكر وعمر ليدخلا محبيهما الجنة ، ألا فاشهدوا .

ثم ينادي الذي عن يسار العرش : معاشر الخلائق ! من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا مالك خازن النار ، إن الله أمرني أن أسلم مفاتيح النار إلى محمد ومحمد أمرني أن أسلمها إلى أبي بكر وعمر ليدخلا مبغضيهما النار ، ألا فاشهدوا[٧٣]» .

وأيضا مارواها :

إن رسول الله قال :

---

(٧٠) «بهار شريعت» لأمجد علي جزء ١ ص ١٥ .

(٧١) «جاء الحق» لأحمد يار البريلوي ص ١٩٥ .

(٧٢) أيضا ص ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٧٣) «الأمن والعلى» للبريلوي ص ٥٧ .

إن عليا قسيم النار يدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار[٧٤]» .

وأما الشيخ عبدالقادر الجيلاني فإنه غوث المغيثين وغياث المستغيثين ، فإن البريلوي قال فيه :

إن الشيخ عبدالقادر متصرف في العالم ومأذون له ومختار ، وهو المدبر لأمور العالم[٧٥]» .

و«ياغوثي أنت المحيى وأنت المميت ، وأن النبي هو القاسم وأنت الموصل[٧٦]» .

وينادي أيضا .

ياظل إله عبدالقادر :: ويا ملجأ العباد عبدالقادر
إننا لمحتاجون وفقراء :: وأنت ذوالتاج والكرم
شيئا لله الشيخ عبدالقادر[٧٧]» .

وقال في قصيدته العربية :

حمدا يامفضل عبدالقادر ياذا الأفضال
مولاى بما منت بالجود عليه من دون سؤال
يامنعم يامجمل عبدالقادر أنت المتعال
أمنن وأجب السائل عبدالقادر جد بالآمال[٧٨]»

وقال :

إن عبدالقادر فرش فراشه على العرش ، وأنزل العرش على الفرش[٧٩]» .

ويقول :

---

(٧٤) «ألأمن والعلى» للبريلوي ص ٥٧ .

(٧٥) «حدائق بخشش» للبريلوي ص ٢٦ .

(٧٦) أيضا ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٧٧) أيضا .

(٧٨) «حدائق بخشش» للبريلوي ص ١٧٩ . (٧٩) أيضا ص ١٨٤ .

إن عبدالقادر مغيث لأهل الدين[٨٠]» .

و «إن الشيخ الجيلاني هو الغوث الذي حصلت له قدرة كلمة «كن فيكون[٨١]» .

ويكذبون على الشيخ الجيلاني أنه قال :

وولّاني على الأقطاب جمعا فحكمى نافذ في كل حال
مريدى لاتخف واش فإنِّي عزوم قاتل عند القتال
طبولي في السماء والأرض دقت وشاؤس السعادة قدبدالي
بلاد الله ملكي تحت حكمي واوقاتى لقلبي قد صفالي
نظرت إلى بلاد الله جمعا كخردلة على حكم اتصال
أنا الجيلي محي الدين إسمي وأعلامي على رأس الجبال[٨٢]» .

كما يكذبون عليه أنه قال :

إن أزمة أمر أهل الزمان على قلبي ، وهو متصرف في عطائهم ومنعهم[٨٣]» .

ونسبوا إليه أيضا انه قال :

إن قلوب الناس في يدى ، إن أردت صرفها عني صرفتها ، وإن أردت صرفتها إلى[٨٤]».

وقال الآخر :

إن الشيخ الجيلاني هو غوث الأغواث ، وإن له حق التثبيت في اللوح المحفوظ ، وإنه يملك أن يجعل المرأة رجلا[٨٥]» .

---

(٨٠) «حدائق بخشش» للبريلوي ص ١٧٩ .

(٨١) أيضا ص ١٢٢ .

(٨٢) «الزمزمة القمرية في الذب عن الخمرية» ص ٣٥٦ ومابعد .

(٨٣) «خالص الاعتقاد» للبريلوي ص ٤٩ .

(٨٤) «حكايات رضوية» للبركاتي منقولة عن «ملفوظات» للبريلوي ص ١٢٥ .

(٨٥) «باغ فردوس» لأيوب على رضوي البريلوي ص ٢٦ ط بريلي الهند .

وأيضا «أزال موت شخص كان مكتوبا في اللوح المحفوظ بأنه يموت ، وهكذا غير قضاءه وقدره[٨٦]» .

ونقل البريلوي عن أئمته في الضلال :

إن الشيخ عبدالقادر كان يمشي في الهواء على رؤس الأشهاد في مجلسه ويقول : ماتطلع الشمس حتى تسلم علي[٨٧]» .

فمادام الشيخ عبدالقادر مأذونا مختارا ، متصرفا ، محييا ، مميتا ، مغيثا ، معطيا ، موصلا ، فلماذا الدعاء إلى الله ، ولماذا الإستغاثة به والإستعانة منه والتوكل عليه ، فكلما يطلبه الإنسان يطلب من الشيخ الجيلاني – عياذا بالله – .

ثم وليس هذا كله مختصا بالجيلاني والصحابة والأنبياء وسيد الرسل ، بل أن عامة الأولياء والصالحين والمتصوفة ومشائخ الطرق يملكون كل هذه الأشياء ويقدرون عليها ، وأن الأرض في قبضتهم ، وأن السماء في ملكهم ، كما ينقل البريلوي عن واحد من أمثاله أنه قال :

إن أئمة الفقهاء والصوفية كلهم يشفعون في مقلديهم ويلاحظون أحدهم عند طلوع روحه وعند سوال منكر ونكير له وعند الحشر والنشر والحساب والميزان والصراط ولايغفلون عنهم في موقف من المواقف .... وجميع الأئمة المجتهدين يشفعون في أتباعهم ويلاحظونهم في شدائدهم في الدنيا والبرزخ ويوم القيامة حتى يجاوزوا الصراط[٨٨]» .

وهو الذي قال :

إن ملك «البدل» من السماء إلى الأرض ، وإن ملك «العارف» من العرش إلى الفرش[٨٩]» .

---

(٨٦) «باغ فردوس» لأيوب علي رضوي البريلوي ص ٢٦ ط بريلي الهند .

(٨٧) «الأمن والعلى» للبريلي ص ١٠٩ .

(٨٨) «الإستمداد» الهوامش ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٨٩) أيضا ص ٣٤ .

وأما البريلوي فإنه قال :

إن نظام الخلق قائم بوساطة الأولياء[٩٠] » .

و «إن الأولياء يحيون الأموات ويبرؤن الأكمه والأبرص ، ويطوون الأرض كلها بقدم واحد[٩١] » .

و «لايخلو زمان من الغوث ، ولاتقوم السموات والأرض إلا به[٩٢] .

وقال الآخر منهم :

إن أولياء الله ينصرون أولياءهم ويدمرون أعداءهم[٩٣] .

و «إن للأولياء قدرة وإختيارا أن يرجعوا السهم المطلق من الرمية إليها[٩٤]».

و «إن الوهابيين يقولون : إن أولياء الله لايستطيعون دفع الذباب عن قبورهم ولكنهم لايعلمون أن لهم قدرة أن يقلبوا العالم كله ولكنهم لايتوجهون إلى ذلك[٩٥]» .

و «إن أولياء الله لهم تأثير في تغيير القضاء المعلق[٩٦]» .

ويقول الآخر :

إن تصرف الأولياء يزداد بعد وفاتهم[٩٧]» .

هذا ومثل هذا كثير جدا .

فهذه هي معتقدات القوم في الأولياء والصالحين وفي الأنبياء والمرسلين

---

(٩٠) «الأمن والعلى» ص ٢٤ .

(٩١) «الحكايات الرضوية» ص ٤٤ .

(٩٢) أيضا ص ١٠٢ .

(٩٣) «رسول الكلام» لديدار علي البريلوي ص ١٢٩ ط لاهور .

(٩٤) «جاء الحق» لأحمد يار ص ١٩٧ .

(٩٥) أيضا ص ٢١٣ .

(٩٦) «بهار شريعت» جزء اول ص ٦ .

(٩٧) «الفتاوى النعيمية» ص ٢٤٩ .

كمعتقدات النصارى واليهود في المسيح وعزيز والكليم ، وكعقيدة المشركين والوثنيين القدامى في اللات والهبل والعزى والمناة ويغوث ويعوق ونسر وغيرهم من عباد الله الصالحين الذين جعلوهم لله شركاء .

ومادام أن أنبياء الله ورسله وأولياء الله وصلحاءه يملكون هذه القدرة والإختيار فلابد أن يحصل لمؤسس هذه الطائفة نصيب منها .

وفعلا نسب انصاره ومناصروه إلى البريلوي أحمد رضا أكثر مما نسبه هو والآخرون إلى المشائخ والصالحين والأولياء . فقالوا فيه :

إنه مالك ورزاق وسيد مرشد ومالك وشافع ومغيث وغير ذلك[٩٨]».

ويناديه أحد أتباعه ويدعوه بقوله :

ياسيدي يارزاق أعطني من نوالك ، لأن كلبك هذا راج لعطائك منذ مدة

فانظر إلى عبيدك هذا بنظرة الكرم ، لأنه مهما ارتكب من الأخطاء والذنوب فإنه كلبك[٩٩]» .

وأيضا «إن تركنا بابك ياأحمد رضا فمن أين نسأل ونستجدي ، لم يخب أحد من بابك ، فإنك ياأحمد رضا تعطى السائلين كل مايطلبونه[١٠٠]» .

وقيل في قبره :

إن قبره ومزاره دار الشفاء للمرضى ، وإنه حلال المشاكل ومسهل الأمور وقاضي الحاجات[١٠١]» .

و «إن المرضى كانوا يستشفون من عيسى ، ولكن أحمد رضا يحيى الأموات[١٠٢]» .

وقال الآخر :

إن أحمد رضا هو المبصر للقلوب والأعين ، وهو معطي الإيمان ، وهو المنجي في الكونين[١٠٣]» .

---

(٩٨) انظر لذلك «مدائح أعلى حضرة» لأيوب رضوي ص ٤ ، ٥ . (٩٩) أيضا. (١٠٠) أيضا.

(١٠١) «مدائح أعلى حضرة» ص ٩ ومابعد .(١٠٢) أيضا ص ٢٥ .

(١٠٣) «نغمة الروح» لعبدالستار البريلوي ص ٤٢ .

ويقول :

إن أحمد رضا هو الرزاق وهو مجيب الدعوات وهو حلال المشاكل ، وهو الغوث وقطب الأولياء ، وهو الذي يكون له الظل في الحشر يوم لايكون هناك الظل ، وتحصل معيته في القبر والحشر والنشر ، وإنه هوالرزاق ونحن فقراء إليه[١٠٤]» .

فهذا هو القوم وهذه هي معتقداتهم مخالفة تماما لتعاليم الرحمان الذي بينهما في القرآن ، وتعاليم الرسول الكريم التي ثبتت بالأحاديث الصحيحة الثابتة عنه صلوات الله وسلامه عليه ، بل هي عين تلك العقائد التي كان مشركو قريش وكفار الجزيرة وأهل الجاهلية الأولى يعتقدونها ويؤمنون بها ، ولم يأت نبى الله تبارك وتعالى وصلواته وسلامه عليه إلا للقضاء عليها وإبطالها كما بيناه سابقا .

وقبل أن نختم هذا البحث نريد أن نورد ههنا ماكتبه علامة شبه القارة ووحيد عصره النواب الشيخ صديق حسن خان في تفسيره (فتح البيان) تحت قول الله عزوجل : قل لاأملك لنفسي ضرا ولانفعا إلا ما شاء الله :

وفي هذا أعظم وازع وأبلغ زاجر لمن صارديدنه وهجيراه المناداة لرسول الله ﷺ ، أو الإستعانة به عند نزول النوازل التي لايقدر على دفعها إلا الله سبحانه ، وكذلك من صار يطلب من الرسول مالايقدر على تحصيله إلا الله سبحانه ، فإن هذا مقام رب العلمين ، الذي خلق الأنبياء والصالحين وجميع المخلوقين ، ورزقهم وأحياهم ويميتهم ، فكيف يطلب من نبي من الأنبياء ، أو ملك من الملآئكة ، أو صالح من الصالحين ماهو عاجز عنه غير قادر عليه ؟ ويترك الطلب لرب الأرباب ، القادر على كل شئ ، الخالق الرزاق المعطي المانع ؟ وحسبك بما في الآية من موعظة ، فإن سيد ولد آدم وخاتم الرسل يأمره الله بأن يقول لعباده : لاأملك لنفسي ضرا ولانفعا : فكيف يملكه لغيره ؟ وكيف يملكه غيره – ممن رتبته دون رتبته ، ومنزلته لاتبلغ إلى منزلته – لنفسه ، فضلا

---

(١٠٤) «نغمة الروح» ص ٤٦ .

عن أن يملكه لغيره ؟

فياعجبا لقوم يعكفون على قبور الأموات الذين قدصاروا تحت أطباق الثرى ويطلبون منهم الحوائج مالايقدر عليه إلا الله عزوجل كيف لايتيقظون لما وقعوا فيه من الشرك ، ولاينتبهون لما حل بهم من المخالفة لمعنى (لاإله إلا الله) ، ومدلول (قل هو الله أحد) ؟

وأعجب من هذا إطلاع أهل العلم على مايقع من هولاء ولاينكرون عليهم ، ولايحولون بينهم وبين الرجوع إلى الجاهلية الأولى ، بل إلى ماهو أشد منها ، فإن أولئك يعترفون بأن الله سبحانه هو الخالق الرزاق ، المحيى المميت ، الضار النافع ، وإنما يجعلون أصنامهم شفعاء لهم عند الله ، ومقربين لهم إليه ، وهولاء يجعلون لهم قدرة على الضر والنفع ، وينادونهم تارة على الإستقلال ، وتارة مع ذي الجلال ، وكفاك من شر سماعه ، والله ناصر دينه ، ومطهر شريعته من أوضار الشرك ، وأدناس الكفر ، ولقد توسل الشيطان – أخزاه الله – بهذه الذريعة إلى ماتقربه عينه ، وينثلج به صدره ، ومن كفر كثير من هذه الأمة المباركة (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) ، إنا لله وإنا إليه راجعون[١٠٥]» .

هذا وذكر شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية في فتاواه قول بايزيد البسطامي أنه قال : إستغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق .

وقول الشيخ أبي عبدالله القرشي المشهور بالديار المصرية : إستغاثة المخلوق بالمخلوق كإستغاثة المسجون بالمسجون ، كما نقل دعاء موسى عليه السلام الذي كان يدعوبه : أللهم لك الحمد وإليك المشتكي وأنت المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان ولاحول ولاقوة إلا بك . – ثم بعد ذلك : لايعرف عن أحد من المسلمين أنه جوز مطلق الإستغاثة بغير الله ، ولاأنكر على من نفى مطلق الإستغاثة عن غير الله[١٠٦]» .

---

(١٠٥) «فتح البيان» للنواب صديق حسن خان ج ٤ ص ٢٢٥ .

(١٠٦) «فتاوى شيخ الاسلام» ج ١ ص ١١٢.

سمـــاع المـــوتى

ويتعلق بالمسألتين السابقتين أى مسألة الإستغاثة والإستعانة عن غير الله ، ومسألة قدرة الأنبياء والأولياء وإختياراتهم مسألة سماع الموتى ، لأن الجهال الذين ينادون الأنبياء والرسل والأولياء والصالحين بعد موتهم ويدعونهم من دون الله عزوجل ، لايدعونهم ولاينادونهم إلا للإعتقاد بأن الموتى يسمعون ويستجيبون لندائهم ودعائهم مع تملكهم القدرة والإختيار .

ولأجل ذلك قالوا :

إن الأولياء والصالحين يسمعون ويبصرون في قبورهم أكثر مما كانوا يسمعون ويبصرون في حياتهم[١٠٧]» .

لأنهم في معتقدهم قبل موتهم كانوا عاجزين ، وبالأسباب الكونية مقيدين ، فإذا ماتوا انطلقوا وتفلتوا من تلك الأسباب ، وعلى ذلك يقول أحد البريلويين :

إن النفوس القدسية إذا تجردت عن العلائق البدنية إتصلت بالملأ الأعلى وترى وتسمع الكل كالمشاهد[١٠٨]» .

وقال الآخر :

إن الموتى يسمعون ، وإن المقربين بعد موتهم ليغيثون[١٠٩]» .

والثالث قال :

إن الشيخ الجيلاني يرى في كل حين ، ويسمع نداء الجميع[١١٠]» .

وأما البريلوي فقدكتب : إن الأموات ليسمعون ، إذ لايخاطب[١١١]»

---

(١٠٧) «بهار شريعت» لأمجد علي ص ٥٦ .

(١٠٨) أيضا ص ١٨ ، ١٩ . (١٠٩) «علم القرآن» لأحمد يار ص ١٨٩ .

(١١٠) «ازالة الضلالة» لمفتي عبدالقادر ص ٦ ، وقد وثق هذا الكتاب من قبل البريلوي ط لاهور

(١١١) لادليل فيه ، لأنه كثيرا مايخاطب من لايسمع ، كمخاطبة الرسول ﷺ الهلال حين يراه بقوله : ربي وربك الله» (رواه الترمذي) وبقوله : هلال خير ورشد ، آمنت بالذي خلقك» (رواه أبوداود)وكرواية ابن عمر أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر ، وأقبل الليل قال : ياأرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشرمافيك (رواه أبوداود نقلا عن الشيخ الألباني من تعليقه على «الآيات البينات» ص ٦٨) هذا ومثل هذا كثير، ولكن من أين للقوم فهم؟.

إلا من يسمع[١١٢]» .

ولقد كتب رسالة مستقلة بإسم (الوفاق المبين بين سماع الدفين وجواب اليمين) التي طبعت في ضمن الرسائل التي شكلت وكونت منها (الفتاوى الرضوية) .

وقدحكى عدة حكايات كاذبة أثبت بها أن الموتى يسمعون ، بل أكثر من ذلك أنهم يتكلمون أيضا . ومنها هذه الحكاية التى ذكرت في (ملفوظات) و (الحكايات الرضوية) :

أن السيد إسماعيل الحضرمي مر على المقابر ومعه أصحابه فوقف على أربعين قبرا وقفة طويلة وبدأ يبكي حتى انتصف النهار فضحك ، فسئل عن اسباب بكاءه وضحكه فقال مررت على هذه القبور لأن أصحابها الأربعين كانوا يعذبون فبدأت أشفع لهم عند الرب وأبكى على عذابهم حتى رفع عنهم العذاب ولما انتهيت سمعت امرأة تناديني من آخر المقابر وتقول : ياسيدي ! أنا مغنية فلانة فشفعت لهم وحرمتني عنها فضحكت من قولها وقلت لها : أنت منهم ، ورفع عنها العذاب[١١٣]» .

هذا ويقول آخر من أتباعه :

يجوز النداء بعلي وغوث لأن هؤلاء المحبوبين لدى الله يسمعون بعد موتهم[١١٤]» .

هذا ولقد قال البريلوي أكثر من ذلك . وهو :

إن الأولياء والأنبياء لايموتون ويدفنون أحياء وحياتهم في القبر حياتهم في الدنيا بل أكثر منها وأفضل ، فيقول البريلوي في الأنبياء :

---

(١١٢) «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ٣٢٧ .

(١١٣) «الحكايات الرضوية» أى المجوعة التي اشتملت على الحكايات التي حكاها البريلوي عن طاقة الأولياء والصالحين واختياراتهم ص ٥٧ .

(١١٤) «الفتاوى النورية» لنور الله القادري ص ٥٢٧ .

إن حياة الأنبياء حياة حقيقية حسية دنيوية يطرأ عليهم الموت لثانية من الثواني ليصدق وعد الله ، وإلا بعد الثانية من الوقت يرجع لهم الحياة ويصيرون كما كانوا ويحكم على هذه الحياة بالأحكام الدنيوية ولأجل ذلك لايقسم ميراثهم ولايزوج من أزواجهم ولاعليهم من عدة فإنهم يأكلون في قبورهم ويشربون ويصلون[١١٥]» .

وقال الآخر :

إن الأنبياء لايتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدى الله[١١٦]» .

ويقول الآخر :

إن الأنبياء أحياء في قبورهم وهم يمشون فيها ويتماشون ، يصلون فيها ويتكلمون ، وفي أمور الخلق يتصرفون[١١٧]» .

وأما النبي الكريم ﷺ فيقولون : إنه قبل دفنه ﷺ كان حيا يتكلم كما صرح بذلك القوم ، فيقول البريلوي :

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل به الصحابة إلى قبره كان يتكلم ويقول أمتي أمتي[١١٨]» .

ويقول الآخر :

لم يطرأ الموت على رسول الله ﷺ ولا للحظة لأنه عندما أريد قبض روحه للحظة كانت الحياة موجودة في جسده[١١٩]» .

---

(١١٥) «ملفوظات للبريلوي» جزء ٣ ص ٢٧٦ .

(١١٦) «رسول الكلام» لديدار علي ص ١ .

(١١٧) «حياة النبي» للكاظمي ص ٣ ط ملتان باكستان .

(١١٨) رسالة «نفي الفيء عمن أنار بنوره كل شيء» للبريلوي المندرجة في «مجموعة رسائل رضوية» ج ١ ص ٢٢١ ، «حياة النبي» للكاظمي ص ٤٧ .

(١١٩) «حياة النبي» ص ١٠٤ .

والثالث قال :

لافرق بين موته وحياته عليه السلام في معرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم ، وذلك جلي عنده لاخفاء به[١٢٠]» .

ويقول الآخر :

إن الناس لما فارقوا المدينة في وقعة الحرة أياما ثلاثة ولم يدخل أحد المسجد النبوي الشريف كان يسمع الأذان من قبر النبي ﷺ في الأوقات الخمسة[١٢١]»

وآخر يقول :

لما وضعت جنازة أبي بكر رضي الله عنه أمام الحجرة الشريفة نادى رسول الله ﷺ والناس قدسمعوا نداءه : أدخلوا الحبيب إلى الحبيب[١٢٢]» .

هذا وليس هذا مختصا بالأنبياء . فالأولياء والصلحاء مثلهم في ذلك ، كما يقول أحد البريلويين :

إن أولياء الله لايموتون ولكن ينتقلون من دار إلى دار[١٢٣]» .

وبنفس ذلك قال البريلوي نفسه حيث كتب :

إن حضرات الأولياء أحياء بعد وصالهم (أي وفاتهم) ، ولهم تصرفات وكرامات باقية ، وفيوضهم جارية ، وإعانتهم و إغاثتهم ثابتة[١٢٤]» .

ويقول الآخر :

إن موت أولياء الله كمثل الرؤية التي يرونها للحظة كالبرق الخاطف[١٢٥]» .

وأما البريلوي فإنه قال :

---

(١٢٠) «جاء الحق» لأحمد يار البريلوي ص ١٥٠ ، ١٥١ .

(١٢١) «هداية الطريق في بيان التحقيق والتقليد» لديدار على البريلوي ص ٨٦ .

(١٢٢) «حياة النبي» ص ١٢٥ .

(١٢٣) «الفتاوى النعيمية» لاقتدار بن أحمد يار البريلوي ص ٢٤٥ .

(١٢٤) «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ٢٣٦ .

(١٢٥) «الفتاوى النعيمية» ص ٢٤٥ .

إن الأولياء أحياء في قبورهم بالحياة الدائمية ، ويكون علمهم وادراكهم وسمعهم وبصرهم أقوى من قبل[١٢٦]» .

ونقل من أئمته انهم قالوا :

إن الأولياء أحياء وإن ماتوا ، وإنما ينقلبون من دار إلى دار[١٢٧]» .

و «إن شخصا مات ، ولما حضره شيخه ليقبره فتح عينيه ، فقال له : حي أنت ؟ قال : نعم أنا حي ، وكل محب الله حي[١٢٨]» .

وعنون : إن الأنبياء والأولياء والشهداء أحياء بأبدانهم مع أكفانهم[١٢٩]» .

كما يحكى :

إن شخصا مسافرا أُظلم عليه الليل ، فأراد الاستراحة فوضع أمتعته ونام ووضع رأسه على كوم مرتفع ، فلما أصبح رأى أن هذه الكومة قبر لشخص، فإذا يناديه صاحب ذلك القبر ويشكو إليه : لقد آذيتني[١٣٠] منذ الليلة[١٣١]» .

ويتسابق القوم في الكذب حيث يحكى الآخر :

إن شخصا مات فغسلوه وكفنوه فنادى : عجلوا بي وبجنازتي ، لأن رسول الله ﷺ ينتظرني ليصلى علي[١٣٢]» .

---

(١٢٦) «الحكايات الرضوية» ص ٤٤ .

(١٢٧) «أحكام قبور مومنين» المندرج في «رسائل رضوية» ص ٢٤٣ .

(١٢٨) أيضا ص ٢٤٥ .

(١٢٩) أنظر لذلك رسالة «أحكام قبور مومنين» ص ٢٣٩ .

(١٣٠) وهل لسائل أن يسأل هولآء إن وضع رأس شخص يوذي صاحب القبر ولاتوذيه هذه القباب الضخمة التى بنيت على القبور ، وهذه الأضرحة الثقيلة التي تبنى من الرخام والذهب والفضة التي توضع عليها ، وهذه البناءات الكبيرة التي ترفع عليها . فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

(١٣١) «أحكام قبور مومنين» ص ٢٤٧ .

(١٣٢) «حياة النبي» للكاظمي البريلوي ص ٤٦ .

فهذه هي ترهات القوم ، وهذه هي عقيدتهم مخالفة لماقال الله عزوجل وقاله رسول الله ﷺ ومنافية لشريعة الاسلام النقية الصافية عن شوائب الشرك والوثنية والأوهام ، وإنما اعتقد القوم بهذه العقائد ليجعلوا لله شركاء وأندادا كعمل أهل الجاهلية الأولى الذين قال الله عزوجل فيهم :

﴿وَمَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوْ مِنْ دُوْنِ اللهِ مَنْ لَايَسْتَجِيْبُ لَهُ اِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُوْنَ[١٣٣]﴾ .

وقال تعالى :

﴿أَيُشْرِكُوْنَ مَالَايَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُوْنَ ، وَلَايَسْتَطِيْعُوْنَ لَهُمْ نَصْراً وَلَاأَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُوْنَ ، وَإِنْ تَدْعُوْهُمْ إِلىٰ الْهُدىٰ لَايَتَّبِعُوْكُمْ سَواءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوْهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُوْنَ ، إِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوْهُمْ فَلْيَسْتَجِيْبُوْا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ، أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُوْنَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٌ يَبْطِشُوْنَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُوْنَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُوْنَ بِهَا قُلِ ادْعُوْا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيْدُوْنِ فَلَاتُنْظِرُوْنِ ، إِنَّ وَلِيَّ اللهُ الَّذِيْ نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِيْنَ ، وَالَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ لَايَسْتَطِيْعُوْنَ نَصْرَكُمْ وَلَاأَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُوْن ، وَإِنْ تَدْعُوْهُمْ إِلىٰ الْهُدىٰ لَايَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُوْنَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَايُبْصِرُوْنَ[١٣٤]﴾ .

هذا ولقد حكى الله عزوجل عن مشركي قريش والجزيرة عقيدتهم في الإستغاثة بالله والإستعانة بغير الله في قوله :

﴿هُوَالَّذِيْ يُسَيِّرُكُمْ فِيْ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِيْ الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيْحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوْا بِهَا جَاءَتْهَا رِيْحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوْا أَنَّهُمْ أُحِيْطَ بِهِمْ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هٰذِهِ لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِيْنَ[١٣٥]﴾ .

---

(١٣٣) سورة الأحقاف الآية ٥ .

(١٣٤) سورة الاعراف الآية ١٩١ إلى ١٩٨ . (١٣٥) سورة يونس الآية ٢٢ .

يعني أنهم على الأقل في أسفارهم البحرية لاينادون إلا الله لإعتقادهم أن غير الله ومن دون الله لايستطيعون نصرهم في البحار ولايقدرون عليها .

خلافا لهذا القوم فإنهم لايستغيثون لافي البر ولافي البحر إلا بغير الله ، ولاينادون إلا غيره ، كما نقلنا عن البريلوي أنه قال :

إني لم أستغث في حياتي أحدا ولم أستعن بغير الشيخ عبدالقادر ، كلما أطلب المدد أطلب من الشيخ الجيلاني ، وكلما أستغيث أستغيث به[١٣٦]» .

ولأجل ذلك كتب الشيخ الآلوسي المفسر الحنفي في تفسيره تحت هذه الآية :

فالآية دالة على أن المشركين لايدعون غيره تعالى في تلك الحال ، وأنت خبير بأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير ، وخطب جسيم ، في بر أو بحر دعوا من لايضر ولاينفع ، ولايرى ولايسمع ، فمنهم من يدعو الخضر وإلياس ، ومنهم من ينادي أباالخميس والعباس ، ومنهم من يستغيث بأحد الأئمة ، ومنهم من يضرع إلى شيخ من مشائخ الأمة ، ولاترى أحدا فيهم يخص مولاه بتضرعه ودعاه ويكاد يمر له ببال أنه لودعا الله تعالى وحده ينجو من هاتيك الأهوال ، فبالله عليك قل لي : أى الفريقين من هذه الناحية أهدي سبيلا ، وأى الداعيين أقوم قيلا ؟ وإلى الله المشتكى من زمان عصفت فيه ريح الجهالة ، وتلاطمت أمواج الضلالة ، وخرقت سفينة الشريعة ، واتخذت الإستغاثة بغير الله تعالى للنجاة ذريعة ، وتعذر على العارفين الأمر بالمعروف ، وحالت دون النهى عن المنكر صنوف الحتوف[١٣٧]» .

وأما السيد رشيد رضا المصري فإنه كتب :

وفي هذه الآية وأمثالها بيان صريح لكون المشركين كانوا لايدعون في أوقات

---

(١٣٦) «ملفوظات» ص ٣٠٧ .

(١٣٧) نقلا عن : الآيات البينات في عدم سماع الأموات» مقدمة ص ١٧ .

(١٣٨) «تفسير المنار» ج ١١ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ .

الشدائد وتقطع الأسباب بهم إلا الله ربهم ، ولكن من لايحصى عددهم من مسلمى هذا الزمان بزعمهم لايدعون عند أشد الضيق إلا معبوديهم من الميتين كالبدوي والرفاعي والدسوقي والجيلاني والمتبولي وابي سريع وغيرهم ممن لايحصى عددهم ، وتجد من حملة العمائم الأزهريين وغيرهم ولاسيما سدنة المشاهد المعبودة الذين يتمتعون بأوقافها ونذورها من يغريهم بشركهم ، ويتأوله بتسميته بغير اسمه في اللغة العربية كالتوسل وغيره .

وقدسمعت من كثيرين من الناس في مصر وسورية حكاية يتناقلونها ، وربما تكررت في القطرين لتشابه أهلهما وأكثر مسلمى هذا العصر في خرافاتهم ، ملخصا : إن جماعة ركبوا البحر ، فهاج بهم حتى اشرفوا على الغرق ، فصاروا يستغيثون معتقديهم ، فبعضهم يقول : ياسيد يابدوي ! وبعضهم يصيح : يارفاعي ! وآخر يهتف : ياعبدالقادر ياجيلاني ! ... الخ ، وكان فيهم رجل موحد ضاق بهم ذرعا فقال : يارب أغرق أغرق ، مابقي أحد يعرفك[١٣٨]» .

فالله نسأل أن يهدينا إلى سواء السبيل ويحفظنا من الشرك والمشركين .

مسألة علم الغيب

ومن أهم المعتقدات التي يعتقد بها البريلويون خلاف أهل السنة هي عقيدتهم بأن الأنبياء ورسل الله والصالحين من عباده والأولياء يعلمون الغيب ، غيب السموات والأرض ، مخالفين النصوص الصريحة من الكتاب والسنة وحتى الفقه الحنفي أيضا مع إنتسابهم إلى الحنفية ، فالله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه:

﴿قُلْ لَايَعْلَمُ مَنْ فِيْ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اَلْغَيْبَ إِلَّا اللهُ[١٣٩]﴾ .

وقال : ﴿إِنَّ اللهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ إِنَّهُ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ[١٤٠]﴾ .

---

(١٣٨) «تفسير المنار» ج ١١ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ .

(١٣٩) سورة النمل الآية ٦٥ .

(١٤٠) سورة الفاطر الآية ٣٨ .

وقال جل وعلا :

﴿إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ بَصِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْن[١٤١]﴾ .

و ﴿لله غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ[١٤٢]﴾ .

وأمر لنبيه أن يقول :

﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لله فَانْتَظِرُوْا إِنِّيْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِيْن[١٤٣]﴾ .

وقال تبارك وتعالى :

وَعِنْدَهُ مَفَاتِيْحُ الْغَيْبِ لَايَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَ يَعْلَمُ مَافِيْ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَاتَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَاحَبَّةٍ فِيْ ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَارَطْبٍ وَلَايَابِسٍ إِلَّا فِيْ كِتَابٍ مُّبِيْنٍ[١٤٤]﴾ .

وقال وهو أصدق القائلين :

﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَافِيْ الْأَرْحَامِ وَمَاتَدْرِيْ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِيْ نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوْتُ إِنَّ اللهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ[١٤٥]﴾ .

هذا ومثل هذا فإنه لكثير ، وبمثل هذا ورد في الأحاديث الشريفة التي يأتي بيان بعضها أثناء الكلام ، ولكن البريلويين يقولون عكس ذلك :

إن الأنبياء عليهم الصلوة والسلام يعلمون ، بل يرون ويشاهدون جميع ماكان ومايكون من أول يوم إلى آخره[١٤٦] .

---

(١٤١) سورة الحجرات الآية ١٨ .

(١٤٢) سورة هود الآية ١٢٣ .

(١٤٣) سورة يونس الآية ٢١ .

(١٤٤) سورة الانعام الآية ٥٩ .

(١٤٥) سورة لقمان الآية ٣٤ .

(١٤٦) نص ماقاله البريلوي أحمد رضا في رسالته «الدولة المكية بالمادة الغيبة» ص ٥٨ ط لاهور باكستان .

و «أن الأنبياء يعلمون الغيب منذ ولادتهم[١٤٧]» .

هذا وأما النبي ﷺ ، فحصل له جميع العلوم الجزئية والكلية وأحاط بها[١٤٨]» .

وقال :

إن علم اللوح وعلم القلم وعلم ماكان ومايكون جزءا واحدا من علوم النبي صلى الله عليه وسلم[١٤٩]» .

و «إن علومه (أى النبي ﷺ) تتنوع إلى الجزئيات والكليات وحقائق ودقائق وعوارض ومعارف تتعلق بالذات والصفات ، وعلم اللوح والقلم إنما يكون سطراً من سطور علمه ونهرا من بحور حلمه ، ثم مع هذا ببركة وجوده ﷺ ، هو وسع العالمين علما وحلما[١٥٠]» .

كما قال :

إن النبي ﷺ عليم بجميع الأشياء من شئونات الإلٰهية وأحكام صفات الحق والأسماء والأفعال والآثار وأحاط بجميع العلوم الظاهرة والباطنة والأُولى والآخرة[١٥١]» .

وقال الآخر من طائفته :

ولم يحجب عن روح النبي ﷺ شئ من العالم ، فهو مطلع على عرشه وعلوه وسفله ودنياه وآخرته وناره وجنته ، لأن جميع ذلك خلق لأجله ﷺ[١٥٢]» .

وقال : إن علم النبي ﷺ محيط بجميع المعلومات الغيبية الملكوتية[١٥٣]» .

---

(١٤٧) «مواعظ نعيمية» لأحمد يار البريلوي ص ١٩٢ .

(١٤٨) «الدولة المكية» ص ٢٣٠ .

(١٤٩) «خالص الاعتقاد» للبريلوي ص ٣٨ .

(١٥٠) أيضا ص ٣٨ . (١٥١) «الدولة المكية» ص ٢١٠ .

(١٥٢) «الكلمة العليا لاعلاء علم المصطفى» لنعيم الدين المرادآبادي ص ١٤ .

(١٥٣) أيضا ص ٥٦ .

وقال الآخر :

إن النبي ﷺ يعلم جميع المخلوقات والموجودات وجميع أحوالهم تماما وكمالا من ماضيهم وحالهم ومستقبلهم ، ولا يخفى عليه خافية ، كما أنه يعلم خالقهم وبارئهم[١٥٤]»

وآخر أراد أن يسبق هذا فقال :

إن النبي ﷺ الذي يعلم أحوال قلوب الجمادات والحيوانات ألايعلم أحوال قلوب عشاقه ومحبيه[١٥٥]» .

و «إن النبي ﷺ لووضع قدمه على حيوان لعلم الحاضر والغائب ، فالولي الذي يضع عليه النبي ﷺ يده كيف لايصير عالما للشاهد والغائب[١٥٦]» .

و «ان أصحاب النبي ﷺ جازمون بإطلاعه على الغيب[١٥٧]» .

وأكثر من ذلك «ان النبي عليه الصلاة والسلام يعلم الغيوب الخمسة التي هي مخصوصة بذات الله تبارك وتعالى ، والتي قال عنها الرب جل مجده :

﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَاتَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَاتَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ[١٥٨]﴾

وقال :

﴿اللهُ يَعْلَمُ مَاتَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَاتَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَاتَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ[١٥٩]﴾ .

وقال جل مجده :

---

(١٥٤) «تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر» لأحمد سعيد الكاظمي البريلوي ص ٦٥ ط سكر ، باكستان .

(١٥٥) «مواعظ نعيمية» لاقتدار .

(١٥٦) أيضا ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(١٥٧) «خالص الاعتقاد» ص ٢٨ .

(١٥٨) سورة لقمان الآية ٣٤ .

(١٥٩) سورة الرعد الآية ٨ ، ٩ .

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ[١٦٠]﴾ .

وقال عزوجل مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم :

﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَايُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَاتَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَايَعْلَمُونَ[١٦١]﴾

وأيضا قال الله عزوجل :

﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ[١٦٢]﴾ .

وقال عزوجل : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ[١٦٣]﴾ .

وغير ذلك من الآيات الكثيرة مثل ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[١٦٤]﴾ .

و ﴿عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَايَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ[١٦٥]﴾ .

والرسول عليه الصلاة والسلام نفسه نفى هذه الغيوب عنه وعن غيره وبين أنها مختصة بالرب جل مجده لايشاركه أحد في العلم بها ، كما ورد في حديث جبرئيل المشهور أنه قال في جواب سائل سأله : متى الساعة ؟

قال (عليه الصلاة والسلام) : ماالمسئول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها وإذا تطاول رعاة إبل البهم في البنيان في خمس لايعلمهن إلا الله ، ثم تلا النبي ﷺ : ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ الآية[١٦٦]﴾

---

(١٦٠) سورة طه الآية ١٥ .

(١٦١) سورة الاعراف الآية ١٨٧ .

(١٦٢) سورة الاحزاب الآية ٦٣ .

(١٦٣) سورة الانعام الآية ٢ .

(١٦٤) سورة الزخرف الآية ٨٥ .

(١٦٥) سورة الانعام الآية ٥٩ . (١٦٦) رواه «البخاري» .

وقال عليه السلام :

مفاتيح الغيب خمس لايعلمهن إلا الله ، لايعلم ماتغيض الأرحام إلا الله ، ولايعلم مافي غدا إلا الله ، ولايعلم متى يأتي المطر إلا الله ، ولاتدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ، ولايعلم متى تقوم الساعة إلا الله[١٦٧]» .

وأيضا مارواه جابر رضي الله عنه أنه قال :

سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر : تسألوني عن الساعة ؟ وإنما علمها عند الله[١٦٨]» .

وعن بريدة رضي الله عنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : «خمس لايعلمهن إلا الله ، عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الأرحام وماتدري نفس ماذا تكسب غدا وماتدري نفس بأي أرض تموت[١٦٩]» .

هذا ومثل هذه الروايات كثيرة جدا عن النبي ﷺ ، ولكن القوم يقولون عكس ذلك تماما ، فها هو البريلوي يقول :

لم يخرج رسول الله ﷺ إلا بعد أن أعلمه الله تعالى بهذه الغيوب الخمس[١٧٠]» .

و «إنه ﷺ أوتي علم الخمس في آخر الأمر لكنه أُمر فيها بالكتمان[١٧١]» .

وقال الآخر :

إن رسول الله ﷺ يعلم غيوب الماضي والمستقبل ويعلم أكثر مافي اللوح المحفوظ ويعلم علم الساعة[١٧٢]» .

---

(١٦٧) رواه «اللبخاري» واللفظ له ، و «مسلم» في صحيحه ، وأحمد في مسنده كذلك .

(١٦٨) رواه «مسلم» .

(١٦٩) رواه أحمد وقدأورد هذا الحديث ابن كثير في تفسيره وابن حجر في فتحه وغيرهما في كتبهم.

(١٧٠) «خالص الاعتقاد» للبريلوي ص ٥٣ .

(١٧١) أيضا ص ٥٦ ، أيضا «الدولة المكية بالمادة الغيبية» ص ١٤٤ .

(١٧٢) «جاء الحق» ص ٤٣ .

وينقل عن أمثاله :

يعلم محمد عليه السلام مابين أيديهم من الأمور الأوليات قبل الخلائق وماخلفهم من أحوال القيامة وفزع الخلق وغضب الرب ....وهو شاهد على أحوالهم ، ويعلم مابين أيديهم من سيرهم ومعاملاتهم وقصصهم وماخلفهم من أمر الآخرة وأحوال أهل الجنة والنار وهم لايعلمون شيئا من معلوماته إلا بماشاء من معلوماته ، وعلم الأنبياء من الأولياء بمنزلة قطرة من سبعة أبحر ، وعلم نبينا من الأنبياء بهذا المنزلة(١٧٣) » .

ثم يقول :

لافرق بين موته وحياته ﷺ في مشاهدته لأمته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم(١٧٤) » .

ويقول الآخر :

إن رسول الله يشاهد من المدينة العالم كله(١٧٥) » .

وكذب الآخر على نبي الله ﷺ حيث قال :

إن رسول الله ﷺ قال : علمي بعد وفاتي كعلمي في حياتي ياأهل الهدى وأولى الفضل والتقى(١٧٦) » .

وليس هذا فحسب ، بل قال البريلوي :

إن النبي ﷺ لم يكن يعلم هذه الغيوب الخمسة فحسب ، بل كان يعطى هذه العلوم من شاء من خدمه(١٧٧) » .

وقال الآخر :

---

(١٧٣) «جاء الحق» ص ٥٠ ، ٥١ .

(١٧٤) «خالص الاعتقاد» ص ٣٩ أيضا «جاء الحق» ص ١٥١ .

(١٧٥) «مواعظ نعيمية» لأحمد يار ص ٣٢٦ .

(١٧٦) «رسول الكلام لبيان المولد والقيام» لديدرا علي ص ١ .

(١٧٧) «خالص الاعتقاد» للبريلوي ص ١٤ .

إن المراد من قول الله عزوجل ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ هو النبي صلى الله عليه وسلم [١٧٨]» .

ثم وهذه الغيوب الخمسة لم يعلمها النبي ﷺ وحده ، بل يعلمها كثير من الناس ، كما صرح بذلك البريلوي حيث قال ناقلا عن أمثاله :

إن النبي ﷺ لايخفى عليه شيء من الخمس المذكورة في الآية الشريفة ، وكيف يخفى عليه ذلك والأقطاب السبعة من أمته الشريفة يعلمونها وهم دون الغوث ؟ فكيف بسيد الاولين والآخرين ، ألذي هو سبب كل شيء ومنه كل شيء [١٧٩]» .

وأيضا «وكيف يخفى أمر الخمس عليه ﷺ والواحد من أهل التصرف من أمته الشريفة لايمكنه التصرف إلا بمعرفة هذه الخمس فاسمعوا هذا يامنكرين ولاتكونوا لأولياء الله مكذبين ، فإن تكذيبهم خراب للدين وسينتقم الله من الجاحدين وأعاذنا الله بعباده العارفين [١٨٠]» .

وقبل ذلك أثبت أيضا في كتابه :

رأينا جماعة علموا متى يموتون وعلموا مافي الأرحام حال حمل المرأة وقبله [١٨١]» .

وقال واحد منهم : كثيرا ماسمعت من الأولياء يمطر السماء غدا أو ليلا فحصل كما قال ....وسمعت أيضا من بعض أولياء الله أنه أخبر مافي الرحم من ذكر وأنثى ورأيت بعيني ماأخبر وسمعت واقعة غد قبل المجيء [١٨٢]» .

ومنهم الشيخ المكارم

---

(١٧٨) «تسكين الخواطر» للكاظمي البريلوي ص ٥٢ ، ٥٣ .

(١٧٩) «خالص الاعتقاد» ص ٥٣ ، ٥٤ .

(١٨٠) أيضا ص ٥٤ و «الدولة المكية» ص ٤٨ .

(١٨١) «خالص الاعتقاد» للبريلوي ص ٥٣ أيضا «الكلمة العليا» للمرادآبادي ص ٣٥ .

(١٨٢) «الكلمة العليا» ص ٩٤ ، ٩٥ .

فقد أدرج البريلوي هذه الحكايات الوضعية الباطلة في كتابه لإثبات الغيوب الخمسة وغيرها من الغيوب له مخالفا آيات القرآن الكريم وتصريحات الرسول العظيم ﷺ فيقول بعربيته :

إن أباالمجد يقول : كنت عند الشيخ مكارم رضي الله تعالى عنه بداره على نهر الخالص ، فخطر في نفس لورأيت شيا من كراماته فالتفت إلى مبتسما وقال : سيدخل علينا خمسة أنفار أحدهم عجمي أبيض اللون أحمر ، نجده الأيمن شامة بقى من عمره تسعة أشهر ، ثم يفترسه أسد في البطائح ومن ثم يبعثه الله تعالى .

والآخر عراقي أبيض أشقر بعينه برجله عرج يمرض عندنا شهرا ثم يموت .

والآخر مصري أسمر ، في كفه الأيسر ست أصابع ، وبفخذه الأيسر طعنة رمح أصيب بها منذ ثلاثين سنة يموت بأرض الهند تاجرا بعد عشرين سنة .

والآخر شامي آدمي اللون ، شئن الأصابع ، يموت بأرض الحريم على باب دارك بعد سبع سنين وثلاثة أشهر وسبعة أيام .

والآخر من أرض اليمن ، أبيض اللون ، هو نصراني وتحت ثيابه زنار ، خرج من بلاده منذ ثلاث سنين ولم يعلم به أحد ليمتحن المسلمين من يكشف منهم حاله ، وقداشتهى العراقي أوزة بارز ، واشتهى المصري عسلا بسمن ، واشتهى الشامي تفاحا من فاكهة الشام ، واشتهى اليمني بيضا مسلوقا ، و لم يجد أحد بشهوة الآخر ، وستأتينا أرزاقهم وشهواتهم رغدا من كل مكان والحمد لله رب العلمين .

قال أبو الحمد رحمه الله تعالى : فو الله لم نلبث إلا يسيرا حتى دخلوا خمسة كما وصف الشيخ رضي الله تعالى عنه لم يخل من أوصافهم بشئ ، فسألت المصري عن طعنة فخذه ، فتعجب من سوالي ، فقال : هذه طعنة أُصبت بها منذ ثلاثين سنة ، ثم جاء رجل ومعه تلك الأصناف التي إشتهوها فوضعها بين يدى الشيخ رضي الله تعالى عنه ، فأمره فوضع بين يدى كل واحد منهم شهوته وقال لهم : كلوا مااشتهيتم ، فأُغمى عليهم ، فلما أفاقوا قال

قال اليمنى للشيخ : ياسيدي ماوصف الرجل المطلع على أسرار الخلق ، قال : ان يعلم أنك نصراني وتحت ثيابك زنار ، فصرخ الرجل وقام إلى الشيخ وأسلم فقال له : يابني كل من رآك من المشائخ فقدعرف حالك ولكن عرفوا عن إسلامك على يدى فامسكوا عن كلامك .

قال : ولقدجرت الحال في وفاتهم كما أخبر الشيخ رضي الله تعالى عنه في الوقت الذي ذكره والمكان الذي عينه من غير تقديم ولاتأخير ، ومات العراقي عند الشيخ في الزاوية بعد أن مرض شهرا ، وكنت ممن صلى عليه ، ومات الشامي عندنا بالحريم على باب طريح ونودي له فخرجت فاذا هو صاحبنا الشامي وبين موته وبين الوقت الذي اجتمعت به عند الشيخ رضي الله تعالى عنه سبع سنين وثلاثة أشهر وسبعة أيام رحمه الله تعالى ، فانظر إلى هذا الذي هو خادم من خدم خدام محمد رسول الله قدأخبر في نفس واحدة بإثنين وسبعين غيبا فيها مافي الصدور وأمكنة الموت وأزمنة الموت وأسباب الموت ، ومايكسب غدا إلى غير ذلك[١٨٣]» .

هذا ولقد كذبوا على الشيخ الجيلاني أنه كان يقول :

ماتطلع الشمس حتى تسلم على ، وتجئ السنة إلى وتسلم على وتخبرني بمايجري فيها ، ويجئ الشهر ويسلم على ويخبرني بما يجري فيه ، ويجئ اليوم ويسلم على ويخبرني بمايجري فيه ، وعزة ربي ، إن السعداء والأشقياء ليعرضون على ، عيني في اللوح المحفوظ ، أنا غائض في بحار علم الله ومشاهدته ، أنا حجة الله عليكم جميعا ، أنا نائب رسول الله ﷺ ووارثه في الأرض[١٨٤]» .

ومن أكاذيبهم عليه أيضا :

لولالجام الشريعة على لساني لأخبركم بماتأكلون وماتدخرون ، أنتم بين يدى

---

(١٨٣) «الدولة المكية» ص ١٦٢ ومابعد .

(١٨٤) «الأمن والعلى» للبريلوي ص ١٠٩ ، أيضا الكلمة العليا» للمرادآبادي ص ٦٧ ، «خالص الاعتقاد» للبريلوي ص ٤٩ .

كالقوارير أرى مافي بواطنكم»[١٨٥] .

ويقول أحد البريلويين مناديا إياه :

أيها الغوث الأعظم أنت مطلع على الصغير والكبير ، وأنت تعلم مايختلج في الصدور»[١٨٦] .

ولما فتح هذا الباب للبعض فلم لايفتح للآخرين ؟ ففعلا فتحوه على مصراعيه

فقالوا :

لايكمل الرجل حتى يعلم حركات مريده في إنتقاله في الأصلاب وهو نطفة من يوم ألست بربكم إلى استقراره في الجنة أو في النار»[١٨٧] .

وقال البريلوي :

الكامل قلبه مرآة الوجود العلوي والسفلي كله على التفصيل»[١٨٨] .

ونقل أيضا :

ليس الرجل من يقيده العرش وماحواه من الأفلاك والجنة والنار ، وإنما الرجل من نفذ بصره إلى خارج هذا الموجود كله»[١٨٩] .

و «ماالسموات السبع والأرضون السبع في نظر العبد المومن إلا كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض»[١٩٠] .

ويقول الآخر :

---

(١٨٥) «خالص الاعتقاد» ص ٤٩ .

(١٨٦) «باغ فردوس» لأيوب رضوي البريلوي ص ٤٠ .

(١٨٧) «الكلمة العليا» للمرادآبادي ص ٦٩ ، «تسكين الخواطر» للكاظمي ص ١٤٦ ، «جاء الحق» ص ٨٧ .

(١٨٨) «خالص الاعتقاد» ص ٥١ .

(١٨٩) أيضا .

(١٩٠) «خالص الاعتقاد» ص ٥١ .

يتطلع العبد إلى حقائق الأشياء ويتجلى له الغيب وغيب الغيب[١٩١]» .

ولقدحكى القوم حكايات باردة طويلة عريضة في هذا الموضوع ، وأثبتو أن جميع الأولياء فضلا عن الأنبياء والرسل يعلمون الغيب وحتى العامة وحتى حيواناتهم ، ونسجوا أساطير كثيرة في ذلك أعاذنا الله منهم ومنها .

فهذه هي عقيدة القوم في علم الغيب الذي يثبتونه لغير الله وذلك ماقال الله عزوجل وقال رسوله صلوات الله وسلامه عليه :

﴿وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَمَاأَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللهَ عَلٰى كُلِّ شَيٍ قَدِيْرٌ[١٩٢]﴾ .

و ﴿لَهُ غَيْبُ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ[١٩٣]﴾ .

و ﴿إِنَّ اللهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ[١٩٤]﴾

و ﴿يَعْلَمُ مَابَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَمَاخَلْفَهُمْ وَلَايُحِيْطُوْنَ بِهِ عِلْمًا[١٩٤]﴾ .

وأمر نبيه ﷺ أن يقول :

﴿قُلْ لَاأَمْلِكُ لِنَفْسِيْ نَفْعًا وَّلَاضَرًّا إِلَّا مَاشَاءَ اللهُ وَلَوْكُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَامَسَّنِيَ السُّوْءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيْرٌ وَّبَشِيْرٌ لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ[١٩٥]﴾

و ﴿قُلْ لَاأَقُوْلُ لَكُمْ عِنْدِيْ خَزَائِنُ اللهِ وَلَاأَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَاأَقُوْلُ لَكُمْ إِنِّيْ مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَايُوْحٰى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الْأَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ أَفَلَاتَتَفَكَّرُوْنَ[١٩٦]﴾ .

وقال جل وعلا منبها إياه ومخبرا الخلق أنه لايعلم الغيب :

﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَاأَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِيْ مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ

---

(١٩١) «جاء الحق» ص ٨٥ .

(١٩٢) سورة النحل الآية ٧٧ .

(١٩٣) سورة الكهف الآية٢٦ .

(١٩٤) سورة طه الآية ١١٠ . (١٩٤ مكرر) سورة فاطر الآية ٣٨ .

(١٩٥) سورة الاعراف الآية ١٨٨ . (١٩٦) سورة الانعام الآية ٥٠ .

وَاللهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ[١٩٧]﴾ .

ونفى عنه الغيب في قوله :

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِيْنَةِ مَرَدُوْا عَلَى النِّفَاقِ لَاتَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ[١٩٨]﴾ .

وقال جل وعلا :

﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِيْنَ[١٩٩]﴾ .

كما نفى الغيب عن الرسل قاطبة حيث قال :

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُوْلُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوْا لَاعِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوْبِ[٢٠٠]﴾ .

كما نفى الغيب عن ملائكته بقوله :

﴿قَالُوْا : سُبْحَانَكَ لَاعِلْمَ لَنَا إِلَّا مَاعَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ[٢٠١]﴾.

والوقائع والشواهد في هذا كثيرة لاتحصى في الكتاب والسنة من الأنبياء والمرسلين من آدم إلى نوح ومن الخليل إلى الكليم ومنه إلى خاتم الأنبياء وسيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

والسيرة النبوية وأحوالها مليئة بالأمور التي تقطع جازما بأنه لم يكن يعلم الغيب وإلا فلم يحدث تلك الحوادث التي حدثت كشهادة القراء في بئر معونة وبيعة الرضوان ووقعة الإفك وتأبير النخل وحادثة العرنيين وغيرها من الوقائع والحوادث الكثيرة الكثيرة . ولكن القوم يصرون على أن الأنبياء والأولياء ليعلمون الغيب وحتى البريلوي حيث قالوا :

---

(١٩٧) سورة التحريم الآية ١ .

(١٩٨) سورة التوبة الآية ١٠١ .

(١٩٩) سورة التوبة الآية ٤٣ .

(٢٠٠) سورة المائدة الآية ١٠٩ .

(٢٠١) سورة البقرة الآية ٣٢ .

إن أحمد رضا البريلوي كان يعرف يوم موته ووقت موته بالتحديد[٢٠٢]» .

ولم يفعلوا هذا إلا لأن يؤلهوا البشر ويرفعوه إلى حد ليس له أن يرفع إليه ، لاجل ذلك قال النبي ﷺ لأصحابه : «لاترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله[٢٠٣]».

وقال :

لاتطروني كما اطرأت النصارى عيسى بن مريم[٢٠٤]» .

ولما قالت جارية في المدينة : وفينا نبي يعلم مافي غد : أنكر عليها وقال ﷺ : دعي هذا ، وقولي ماكنت تقولين ، لايعلم مافي غد إلا الله[٢٠٥]» .

صدق الله جل وعلا وصدق رسوله ﷺ ، وكذب من قال خلاف ذلك كما قالت الصديقة بنت الصديق زوجة رسول الله ﷺ التي عاشرته ، أم المومنين عائشة رضي الله عنها : من حدثك أنه (ﷺ) يعلم الغيب فقدكذب وهويقول لايعلم الغيب إلا الله[٢٠٦]» .

مسألة بشرية الرسول

ومن غرائب مايعتقده القوم مع إنتسابهم إلى الاسلام وإعتقادهم في القرآن وتسميتهم أنفسهم أهل السنة عقيدتهم في النبي ﷺ بأنه نور من نور الله مع أن القرآن الكريم صرح ببشريته أكثر من مرة ، وكما صرح أن الكفار في كل عصر من عصور الرسل وفي زمان سيد المرسلين لم ينكروا نبوة أولئك إلا لكونهم بشرا كما حكى الله عزوجل عنهم وعن إنكارهم في كلامه بقوله :

﴿وَمَامَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُّؤْمِنُوْا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدٰىٓ إِلَّآ أَنْ قَالُوْٓا أَبَعَثَ اللّٰهُ بَشَرًا رَّسُوْلًا[٢٠٧]﴾

---

(٢٠٢) انظر لذلك «وصايا البريلوي» ص ٧ .

(٢٠٣) رواه أحمد والبيهقي في شعب الايمان .

(٢٠٤) مجمع الفوائد . (٢٠٥) رواه ابن ماجه .

(٢٠٦) رواه البخاري كتاب التوحيد .

(٢٠٧) سورة الاسراء الآية ٩٤

ثم رد الله عليه بقوله :

﴿قُلْ لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَآئِكَةٌ يَّمْشُوْنَ مُطْمَئِنِّيْنَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُوْلًا[٢٠٧]﴾ .

وحكى عن قوم قوم سبب إنكارهم وردهم على أنبياء الله ورسله فقال عن قوم نوح وعاد وثمود إنهم أنكروا ، بقوله :

﴿قَالُوْا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيْدُوْنَ أَنْ تَصُدُّوْنَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ اٰبَاؤُنَا فَأْتُوْنَا بِسُلْطَانٍ مُّبِيْنٍ﴾ فرد عليهم الرسل مقرين ببشريتهم –

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلٰكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ[٢٠٨]﴾ .

كما حكى الله عن أهل انطاكية :

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا الْمُرْسَلُوْنَ ، إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوْهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوْآ إِنَّآ إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُوْنَ ، قَالُوْا مَآأَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا[٢٠٩]﴾ .

وعن فرعون وملائه :

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوْسٰى وَأَخَاهُ هَارُوْنَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِيْنٍ ، إِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَاسْتَكْبَرُوْا وَكَانُوْا قَوْماً عَالِيْنَ ، فَقَالُوْا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا[٢١٠]﴾ .

وعن قوم نوح أنه إذا أرسل إليهم نوح صلوات الله وسلامه عليه :

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَوْمِهِ مَاهٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ، يُرِيْدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْشَآءَ اللهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّاسَمِعْنَا بِهٰذَا فِيْٓ اٰبَائِنَا الْأَوَّلِيْنَ ، إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوْا بِهِ حَتّٰى حِيْنٍ[٢١١]﴾ .

---

(٢٠٧) سورة بني اسرائيل الآية ٩٥ .

(٢٠٨) سورة ابراهيم الآية ١٠ ، ١١ .

(٢٠٩) سورة يس الآية ١٣ ، ١٥ .

(٢١٠) سورة المومنون الآية ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ . (٢١١) سورة المومنون الآية ٢٤ ، ٢٥ .

وعن ثمود قوم صالح عليه السلام إنهم قالوا بنفس تلك المقولة فيه وهي :

﴿مَاهَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُوْنَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُوْنَ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَاسِرُوْنَ(٢١٢)﴾ .

وأصحاب الأيكة أيضا قالوا لشعيب :

﴿وَمَاأَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِيْنَ(٢١٣)﴾ .

وكفار مكة قالوا بنفس ذلك القول لخاتم النبيين وسيد المرسلين :

﴿وَأَسَرُّوْا النَّجْوَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا هَلْ هٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُوْنَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُوْنَ(٢١٤)﴾ .

فأجابهم الله بقوله :

﴿وَمَاأَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوْحِيْ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَاتَعْلَمُوْنَ(٢١٥)﴾ .

وأمر جل جلاله وعم نواله نبيه المصطفى ﷺ أن يقول :

و ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوْحىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَّاحِدٌ(٢١٦)﴾ ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَّسُوْلًا(٢١٧)﴾ .

وبين للناس عامة عن جنس الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام حيث قال:

﴿لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ إِذْ بَعَثَ فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ(٢١٨)﴾ .

---

(٢١٢) سورة المومنون الآية ٣٣ ، ٣٤ .

(٢١٣) سورة الشعراء الآية ١٨٦ .

(٢١٤) سورة الأنبياء الآية ٣ .

(٢١٥) أيضا الآية ٧ .

(٢١٦) سورة الكهف الآية ١١٠ وسورة فصلت الآية ٦ .

(٢١٧) سورة بني اسرائيل الآية ٩٣ .

(٢١٨) سورة آل عمران الآية .

و ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ(٢١٩)﴾ .

وقال :

كَمَا أَرْسَلْنَا فِيْكُمْ رَسُوْلًا مِّنْكُمْ يَتْلُوْ عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا(٢٢٠)﴾ .

والرسول عليه الصلاة والسلام نفسه أخبر عنه بقوله :

إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَنْسىٰ كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيْتُ فَذَكِّرُوْنِي(٢٢١)» .

وقالت أم المومنين عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ : ماكان إلا بشرا من البشر يغسل ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه(٢٢٢)» .

فقد أورد البريلوي في كتابه رواية أن رسول الله ﷺ قال :

مامن مولود إلا وفي سرته من التربة التي خلق منها حتى يدفن فيها ، وأنا وأبوبكر وعمر خلقنا من تربة واحدة فيها ندفن(٢٢٣)» .

هذا ماقاله الله وقال رسوله ﷺ عن بشرية الأنبياء وسيد الرسل خلافا للمنكرين الذين أنكروا نبوة الأنبياء ورسالة الرسل ، فإنهم لم ينكروها إلا لاعتقادهم بأن البشر لايمكن أن يكون نبيا ، أو بتعبير آخر أن الأنبياء لايكونون من البشر ، لأن النبوة منافية للبشر ، فالنبوة والبشرية لاتجتمعان فإما بشرا وإمانبيا ، ولأنهم كانوا يعلمون علما يقينيا أن أولئك الأخيار بشر مثلهم ، ولدوا بينهم وتناكحوا وتزوجوا وتناسلوا ويمشون في الأرض ويأكلون ويشربون ويلازمهم اللوازم البشرية أنكرو نبوتهم ورسالتهم .

وأما القوم وأمثالهم من الجهلة لما ولدوا في البيئة الاسلامية وبيوت المسلمين لم يستطيعوا إنكار نبوتهم ولكنهم اعتقدوا بنفس تلك العقيدة هي المنافاة

---

(٢١٩) سورة البراءة الآية ١٢٨ .

(٢٢٠) سورة البقرة الآية ١٥١ .

(٢٢١) رواه البخاري .

(٢٢٢) شمائل ترمذي ، فتح الباري .

(٢٢٣) فتاوى افريقة ص ٨٥ ط ١٢٣٦ هـ .

بين البشرية والنبوة ، فانكروا بشرية الأنبياء والرسل ، والتجئوا إلى روايات موضوعة وحكايات باطلة وأساطير مختلقة ، وإلى التأويل الباطني المستعار من غلاة الروافض والاسماعيلية لآيات القرآن الحكيم وأحاديث الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه فقالوا :

إن رسول الله ﷺ نور من نور الله ، وكل الخلائق من نوره[٢٢٤] » .

و «ان الله خلق الصورة المحمدية من نور اسمه البديع القادر ونظر إليها باسمه القاهر ، ثم تجلى عليها بإسم اللطيف الغافر[٢٢٥] » .

وأما البريلوي فلقد كتب رسائل عديدة في اثبات نورانية محمد ﷺ ، منها : رسالته التي سماها (صلاة الصفا في نور المصطفى) فلقد كتب في مقدمتها بعربيته العجيبة :

أللهم لك الحمد يانور ، يانور النور ، يانور قبل كل نور ، ونور بعد كل نور ، يامن له النور ، وبه النور ، ومنه النور ، وإليه النور ، وهو النور ، صل وسلم وبارك على نورك المنير الذي خلقته من نورك وخلقت من نوره الخلق جميعا ، وعلى أشعة أنواره ، آله وأصحابه وأقماره أجمعين[٢٢٦] » .

وأدرج فيها رواية موضوعة باطلة ونسبها إلى الحافظ عبدالرزاق أنه أخرجها في مصنفه مع أنها لم ترد فيه ، والرواية هذه :

قال رسول الله ﷺ : لجابر : ياجابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره ، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولاقلم ولاجنة ولانار ولاملك ولاسماء ولاشمس ولاقمر ولاجن ولاإنس ، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول القلم ، ومن الثاني اللوح ، ومن الثالث العرش ، ثم قسم

---

(٢٢٤) «مواعظ نعيمية» لأحمد يار البريلوي ص ١٤ .

(٢٢٥) «الفتاوى النعيمية» ص ٣٧ .

(٢٢٦) رسالة «صلاة الصفا» للبريلوي المندرجة في «مجموعة رسائل» ص ٣٣ .

الجزء الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الأول جملة العرش ومن الثاني الكرسي ، ومن الثالث باقي الملائكة ، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول السموات ، ومن الثاني الأرضين ، ومن الثالث الجنة والنار ، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء الحديث بطوله[٢٢٧]» .

وعلق عليها بقوله :

وقدتلقت الأمة هذا الحديث بالقبول ، وإن تلقى الأمة بالقبول هو ذلك الشي العظيم الذي لاحاجة للسند بعده[٢٢٨]» .

فلاندري أية أمة يقصدها البريلوي ؟

إن يريد من الأمة أمثاله من الذين يتبعون الجهل والزيغ والاعوجاج فلايضر ، وإن يريد من الأمة علماءها والمهرة الحذقة في الحديث فلاوجود لتلقيهم بالقبول هذه الرواية ثم ومن قال بان تلقى الأمة بالقبول لرواية يجعلها في مرتبة لاينظر إلى أسنادها ؟ ،

وكيف وان الرواية بظاهرها تعارض نصوص القرآن الصحيحة والأحاديث الثابتة من بشريته ﷺ ، والواقع أيضا يعارضها حيث أن النبي ﷺ ولد في بيت عبدالله بن عبدالمطلب ، وولد يتيما (ألم يجدك يتيما فآوى) ، وربي في حجر أمه آمنة ورضعته حليمة السعدية ونشأ في بيت أبي طالب ، وتزوج خديجة وعائشة وزينب وحفصة وغيرهن عليهن شابيب الرحمة والرضوان ، وشب وترعرع في مكة المكرمة واكتهل وهاجر إلى طيبة ، وولد له الاولاد من إبراهيم والقاسم والطيب والطاهر ، وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ، وكان له أرحام وأصهار من أبي بكر وعمر وأبي سفيان ومن أبي العاص وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين ، وكان من أعمامه حمزة والعباس وأبوطالب وأبولهب ، ومن عماته صفية وأروى وله الأقارب من الحسب والنسب

---

(٢٢٧) رسالة «صلاة الصفا» للبريلوي المندرجة في «مجموعة رسائل» ص ٣٣ .

(٢٢٨) أيضا .

فماقيمة تلك الروايات الواهية أمام هذه النصوص والوقائع ؟

ثم القوم ازدادوا في جهالاتهم فقالوا :

إن محمدا ﷺ ليس بعين الله ، ولاهو غير الله ، هو مظهر صفات الله ، محيي الأرواح ، منه خلق الجن ومنه الإنس ، ومنه ظهر العرش والكرسي ، ومنه حواء ومنه آدم ﷺ[٢٢٩]» .

والملائكة أيضا كما ذكر البريلوي : الملائكة شرر تلك الأنوار لأنه قال : من نوري خلق كل شئ[٢٣٠]» .

ويقول :

إن في مرتبة الوجود ليس إلا ذات الحق والباقي كله عكسه وظله ، وكذلك في مرتبة الايجاد إلا ذات محمد ﷺ والباقي كله عكس فيضه وفي كماله[٢٣١]» .

و «هو روح الاكوان وحياتها وسر وجودها ولولاه لذهبت وتلاشت[٢٣٢]» .

وقال أيضا في بداية رسالته التي ألفها لاثبات كونه نورا ولاظل له ولافيئ بإسم – نفي الفي عمن أنار بنوره كل شئ –

قال فيها:

ألحمد لله الذي خلق قبل الأشياء نور نبينا من نوره وفتق الأنوار جميعا من لمعات ظهوره ، فهو ﷺ نور الأنوار وممد جميع الشموس والأقمار ، سماه ربه في كتابه الكريم نورا وسراجا منيرا ، فلولاه لما إستنارت شمس ، ولاتبين يوم من أمس ، ولاتعين وقت الخمس[٢٣٣]» .

ونقل من أئمته :

---

(٢٢٩) «ديوان ديدار علي» ص ٤١ .

(٢٣٠) «صلاة الصفا» للبريلوي المندرجة في «مجموعة رسائل» ج ١ ص ٣٧ .

(٢٣١) «صلاة الصفا» ص ٦٠ .

(٢٣٢) أيضا .

(٢٣٣) «نفي الفي عمن أنار بنوره كل شئ» للبريلوي المندرجة في «مجموعة رسائل» ص ١٩٩

إن ظله كان لايقع على الأرض وإنه كان نورا ، فكان إذا مشى في الشمس أو القمر لاينظر له الظل[٢٣٤]» .

وقال في قصيدته التي سماها قصيدة النور :

إنك نور وكل عضو من أعضائك نور وكل ولد من أولادك نور ، أنت عين النور وأصلك كلهم نور[٢٣٥]» .

ولأجل ذلك قال أحد البريلويين في بيت شعر في الأردية ونريد نثبته ههنا قبل ترجمته :

وهى جو مستوى عرش تها خدا هوكر :: اتر برا مدينه مين مصطفى هوكر

أى أن الذي كان مستويا على العرش بصورة الآله

هو الذي نزل في المدينة بصورة المصطفى .

وأما معنى كونه نورا من نور الله فيقول الشيخ البريلوي :

إن الله لم يبين لنا كيفية كونه نورا من نوره ، ولاسبيل لنا إلى معرفته بدون الله فهو من المتشابهات التي أمرنا بالايمان عليها بلاخوض فيها[٢٣٦]» .

هذا ولما عرضت عليهم الآيات التي فيها تصريح لبشريته عليه الصلاة والسلام قالوا :

يعلم من لفظة «قل» لايجوز لأحد أن يقول : بشر مثلكم غير النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم[٢٣٧]» .

لأن التقول ببشرية الرسل هو من دأب الكفار[٢٣٨]» .

---

(٢٣٤) «نفي الفئ عمن أنار بنوره كل شئ» للبريلوي المندرج في «مجموعة رسائل» ص ٢٠٢

(٢٣٥) أيضا ص ٢٢٤ .

(٢٣٦) «من هو أحمد رضا البريلوي الهندي » لشجاعت علي البريلوي ص ٣٩ .

(٢٣٧) «مواعظ نعيمية» لأحمد يار الكجراتي ص ١١٥ .

(٢٣٨) «الفتاوى الرضوية» للبريلوي ج ٦ ص ١٤٣ ، «مواعظ نعيمية» ص ١١٥ .

فهذا هو القوم وهذه هي معاندتهم لتعاليم الاسلام الصافية الصحيحة ومكابرتهم للحق الواضح ومخالفتهم للآيات البينات أعاذنا الله منها ومنهم ، فمن يهده الله فلامضل له ومن يضلله فلاهادي له .

مسألة الحاضر والناظر

ومن أخص المعتقدات التي يعتقدها البريلويون هي مايخالفه العقل والعقل من كون الرسول ﷺ حاضرا في كل مكان ناظرا كل شئ بالمعنى الذي لايطلق حتى وعلى الخالق المتعال العليم الخبير جل وعلا ، فيقول البريلويون :

لايخلو مكان ولازمان إلا والرسول صلى الله عليه وسلم موجود فيه(٢٣٩)» .

وقال :

لايستبعد من رسول الله ﷺ أن يكون حاضرا موجودا في الأمكنة المتعددة التي لاتعد ولاتحصى ، بوجوده المقدس بعينه(٢٤٠)» .

ويقول الآخر ناقلا عن أئمته :

مادام الولي حاضرا وناظرا في كل مكان وزمان فلم لايكون النبي كذلك ، فقال : ولاتباعد عن الأولياء حيث طويت لهم الأرض وحصلت لهم أبدان مكتسبة متعددة وجدوها في أماكن مختلفة في آن واحد(٢٤١)» .

و «الرسول عليه السلام له الخيار في طواف العالم مع أرواح الصحابة ولقدرآه كثير من الأولياء(٢٤٢)» .

ونقل عن الآخرين من أمثاله :

النظر في أعمال أمته والاستغفار لهم من السيئات ، والدعاء بكشف البلاء عنهم ، والتردد في أقطار الأرض والبركة فيها ، وحضور جنازة من صالحى أمته ،

---

(٢٣٩) «تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر» لأحمد سعيد الكاظمي البريلوي ص ٨٥.

(٢٤٠) أيضا ص ١٨ .

(٢٤١) «جاء الحق» ص ١٥٠ .

(٢٤٢) أيضا ص ١٥٤ .

فإن هذه الأمور من أشغاله ﷺ[٢٤٣]» .

ويقول البريلوي نفسه :

إن الأولياء يستطيعون الحضور في عشرة آلاف مدينة في آن واحد وثانية واحدة إن شاؤا وأرادوا[٢٤٤]» .

وأما الانبياء ؟

فقال : إن روح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر في بيوت أهل الإسلام[٢٤٥]» .

و

«إن نظرة رسول الله ﷺ على كل ذرة من ذرات العالم في كل حين ، وإنه يحضر تلاوة القرآن وقراءة المولد وقراءة القصائد كما إنه يحضر جنازة الصالحين بجسمه الأطهر[٢٤٦]» .

ويقول :

إن رسول الله ﷺ شاهد خلق آدم وماجرى عليه من الاكرام ثم إخراجه من الجنة بسبب مخالفته أمرالله وماتاب الله عليه إلى آخر ماجرى عليه من الأمور ، وإنه شاهد خلق إبليس وماجرى عليه .... وإن الروح المحمدي لما قبض عن آدم الذي كان فيه لم يضل ولم ينس مابقى فيه ، وبعد قبضه جرى عليه ماجرى من النسيان وما تبع[٢٤٧]» .

ويقول الآخر :

إنه ﷺ ليس بحاضر موجود فحسب بل =

---

(٢٤٣) «جاء الحق» للكجراتي البريلوي ص ١٥٤ .

(٢٤٤) «ملفوظات» للبريلوي ص ١١٣ .

(٢٤٥) «خالص الإعتقاد» ص ٤٠ .

(٢٤٦) «جاء الحق» ص ١٥٥ .

(٢٤٧) أيضا ص ١٥٦ .

إن أهل الله يرونه بأعينهم الحسية في حالة اليقظة في الأوقات الكثيرة[٢٤٨]» .

و

إن أهل البصيرة يرون رسول الله ﷺ حتى في صلواتهم[٢٤٩]» .

ويقول أيضا :

إن نبي اللـه ﷺ حيٌّ بجسده وروحه وإنـه يتصرف حيث يشاء في أقطار الأرض وأطرافها وفي الملكوت وهو بهيئة التي كان عليها قبل وفاتـه لم يتبـدل منـه شيء ، وإنه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحيـاء بأجسادهـم فإذا أراد الله تعالى رفع الحجاب عمن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التي كان عليها ﷺ لامانع من ذلك ولاداعي إلى التخصيص بالرؤية المثالية[٢٥٠]» .

ويقول البريـلوي :

إن كرشنا الكافر كان يحضر في مئات الامكنة في آن واحد وهـذا مع كفـره فلم لايستطيع الأولياء حضورهم في أمكنة متعددة ؟[٢٥١]» .

وقال الآخر :

إن رسول اللـه ﷺ كان حاضرا رسالـة كل رسول وماوقـع من لدن آدم إلى أن ظهر بجسمه الشريف[٢٥٢]» .

وهذا مع قول الله عزوجل لنبيه بعـد ماحكـى وقائـع موسى عليـه وعلى نبينـا الصلاة والسلام :

وَمَاكُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَـا إِلَـىٰ مُوْسىٰ الْأَمْرَ وَمَاكُـنْتَ مِنَ الشَّاهِدِيْنَ[٢٥٣]» .

---

(٢٤٨) «تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر» ص ١٨ .

(٢٤٩) أيضـا ص ٨٦ . (٢٥٠) أيضـا .

(٢٥١) «فتاوى رضوية» ج ٦ ص ١٤٢ وأيضـا «ملفوظات» ص ١١٤ .

(٢٥٢) «جاء الحق» ص ١٦٣ .

(٢٥٣) سورة القصص الآية ٤٤ .

وأيضا :

﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِيْنَ[٢٥٤]﴾.

وكما قال :

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّوْرِ إِذْ نَادَيْنَا وَلٰكِنْ رَّحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً مَّاأَتَاهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ[٢٥٥]﴾ .

وقال لنبيه بعد حكاية قصة مريم :

﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُوْنَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُوْنَ[٢٥٦]﴾ .

وقبل ذلك بين له أخبار نوح ويوسف فقال :

﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوْحِيْهِ إِلَيْكَ ، مَاكُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِيْنَ[٢٥٧]﴾ .

﴿وَذٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوْحِيْهِ إِلَيْكَ ، وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوْا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُوْنَ[٢٥٨]﴾ .

وحكى الله عزوجل في كتابه بذهاب نبيه محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بقوله :

﴿سُبْحَانَ الَّذِيْ أَسْرٰى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِيْ بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ[٢٥٩]﴾ .

أي أنه ذهب به إلى المسجد الأقصى حيث لم يكن هناك من قبل وإلا

---

(٢٥٤) سورة القصص الآية ٤٥ .

(٢٥٥) أيضا الآية ٤٦ .

(٢٥٦) سورة آل عمران الآية ٤٤ .

(٢٥٧) سورة هود الآية ٤٩ .

(٢٥٨) سورة يوسف الآية ١٠٢ .

(٢٥٩) سورة بني إسرائيل الآية ١

لم يخبر بذهابه هناك ، ولم يتعجب به قومه .

وقال جل من قائل :

﴿إِلَّا تَنْصُرُوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُوْلُ لِصَاحِبِهِ لَاتَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا[٢٦٠]﴾ .

أى أخرجوه من مكة وذهب بأبي بكر إلى الغار وبعد خروجه لم يكن في مكة وقبل خروجه لم يكن في الغار .

وقال :

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَّأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوْا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ[٢٦١]﴾ .

﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ[٢٦٢]﴾

أي نصر الله رسوله عند نزوله ببدر وفي العدوة الدنيا عند نزول الكفار في العدوة القصوى حيث خرج من المدينة مع أصحابه الثلاث مائة وثلاث عشرة مجاهدا ولم يكن في المدينة بعد خروجه كما لم يكن في البدر قبل خروجه إليها ،

وقال :

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ إِذْ يُبَايِعُوْنَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ[٢٦٣]﴾ .

فكان هذا في الحديبية في العام السادس بعد الهجرة حيث لم يكن في المدينة كما لم يكن في مكة ولم يكن في الحديبية موجودا قبله ولم يبقى فيها بعد رجوعه إلى المدينة وقال :

﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَآءَ اللهُ آمِنِيْنَ مُحَلِّقِيْنَ رُءُوْسَكُمْ وَمُقَصِّرِيْنَ لَاتَخَافُوْنَ[٢٦٤]﴾

---

(٢٦٠) سورة البراءة الآية ٤٠ .

(٢٦١) سورة آل عمران الآية ١٢٣ .

(٢٦٢) سورة الانفال الاية ٤٢ .

(٢٦٣) سورة الفتح الآية ١٨ .

(٢٦٤) سورة الفتح الآية ٢٧ .

أي لتدخلن فيه حيث لم تكن موجودا فيه من قبل ،

وغير ذلك من الآيات الكثيرة الكثيرة والوقائع اليومية التي كانت تحدث في حياته ﷺ من وجوده في الحجرة الشريفة وإنتظار الصحابة إياه في المسجد ، وخروجه من البيت ووجوده في المسجد ، وعدم وجوده في المسجد عند وجوده في السوق ، وعدم وجوده في المدينة عند وجوده في الحنين ، ووجوده في تبوك وعدم وجوده في المدينة ، ووجوده في العرفات وعدم وجوده في مكة والمدينة في حجة الوداع وغير ذلك من الحوادث الظاهرة والأمور الجلية التي لاخفاء فيها إلا لمن أعمى الله قلبه مع عمى بصره ﴿فَإِنَّهَا لَاتَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوْبُ الَّتِيْ فِي الصُّدُوْرِ﴾ .

وهذا مع قول البريلويين :

إن رسول الله ﷺ حاضر و ناظر في كل مكان وزمان – مع القول – : لايجوز إستعمال لفظة الحاضر على الله عزوجل[٢٦٥]» .

وذلك مع هذا – «ان رسول الله ﷺ يعلم أحوال جميع الموجودات والمخلوقات ولاتخفى عليه خافية[٢٦٦]» .

وأيضا :

إن رسول الله ﷺ يرى جميع الدنيا بعينه المباركة[٢٦٧]» .

وأنه عليه الصلاة والسلام ليس ببعيد عن أحد ولاغير خبير بأحد[٢٦٨]» .

والبريلوي قال :

لافرق بين موته وحياته ﷺ في مشاهدته لأمته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وذلك عنده جلي لاخفاء[٢٦٩]» .

---

(٢٦٥) «تسكين الخواطر في مسألة الحاظر والناظر» لأحمد سعيد الكاظمي ص ٥ .

(٢٦٦) «تسكين الخواطر» ص ٦٥ . (٢٦٧) أيضا ص ٩٠ .

(٢٦٨) «خالص الاعتقاد» ص ٣٩ .

(٢٦٩) «خالص الاعتقاد» ص ٤٦ .

ويقول :

ابكوا أيها الوهابيون ! لأن نبي الله ﷺ حاضر وناظر ولم يحدث في العالم شيء ولايحدث إلا ويراه ويشاهده ، فهو حاضر في كل مكان وناظر كل شيء[٢٧٠]».

ومادام رسول الله ﷺ حاضرا وناظرا فللبريلوي حق أن يكون كذلك ، وفعلا قالوا :

إن أحمد رضا البريلوي حيٌّ موجود اليوم بيننا ويعيننا ويغيثنا[٢٧١]» .

فليبك على الإسلام من كان باكيا

فهذا هو دين القوم وذلك هو دين الله القيم الذي جاء به محمد ﷺ والذي قال عنه بأمر من ربه :

﴿قُلْ هٰذِهِ سَبِيْلِيْ أَدْعُوْ إِلَىٰ اللهِ عَلَىٰ بَصِيْرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِيْ وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَاأَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ[٢٧٢]﴾ .

و ﴿وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِيْ مُسْتَقِيْمًا فَاتَّبِعُوْهُ وَلَا تَتَّبِعُوْا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيْلِهِ ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ[٢٧٣]﴾ .

وهل من مفكر ليتفكر ومتدبر ليتدبر ؟

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُوْنَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوْبٍ أَقْفَالُهَا[٢٧٤]﴾ .

ولقد وضعنا النقاط على الحروف حيث لم نذكر عقيدة من عقائد القوم إلا من كتبهم المعتبرة ، والموثوقة لديهم بذكر الصفحات والمجلدات .

وهذه هي عقائد الخرافيين والبدعيين والمشركين الذين أضلهم الشيطان وأغواهم في البلدان الإسلامية والغير الإسلامية الأخرى غير باكستان والهند ، وتلكم النصوص الصريحة الصادقة من القرآن والسنة التي تخالفهم وتخالف عقائدهم ومعتقداتهم ، وبالله التوفيق ومنه أسأل الهداية إلى سواء السبيل .

---

(٢٧٠) «خالص الإعتقاد» للبريلوي ص ٤٦ . (٢٧١) «أنوار رضا» ص ٢٤٦ .

(٢٧٢) سورة يوسف الآية ١٠٨ . (٢٧٣) سورة الانعام الآية ١٥٤ .

(٢٧٤) سورة محمد الآية ٢٤ .

الباب الثّالث

البريلويّة وتعاليمها

إن للبريلويين تعاليم خاصة بهم كما أن لهم عقائد مخصوصة يمتازون بها من فرق أهل السنة عامة ، ومن فرق الأحناف خاصة ، وكل هذه التعاليم تدور حول الأكل والشرب بإسم التبرك والتعظيم لأنه لم يؤسس هذا المذهب إلا لسلب الأموال من الجهلة والسذج من الناس ، وجلب المنافع للأحبار والرهبان ، ولم تكوّن هذه الشريعة إلا للنهب والغصب بإسم القرابين والنذور من المتبعين والمريدين ، فاقدي الشعور والعقل ، وأسارى الغفلة والجهل ، المخدوعين بكرامات الأولياء وشعوذة الماكرين .

فقادة البريلوية وزعماءها جعلوا الدين متجرا لم يحتاجوا إلى وضع رأس المال فيه ، وربحوا أرباحا مضاعفة بدون زيادة عناء وكثرة جد وجهد وكلفة وتعب أكثر مما يربح بها أصحاب رؤوس الأموال الباهظة بمشاكل ومتاعب ، فأمروا ببناء المقابر والمشاهد وجعلوا أنفسهم سد نتها ، ثم أوجبوا تقديم النذور والقرابين إليها ليحتجزوها ويدّخروها ويتكاثروا بها ، ثم أقاموا عليها الأعياد والأعراس وفرضوا على الناس الحضور فيها والمجئ إليها بالسجايا والسجاجيد والقناديل والشموع والزيت والعطور والحلوان والستائر والقرابين ومالى ذلك من الأشياء ليزدادوا بها مالًا وغنى ، واخترعوا ضرائب كثيرة على الحياة والمماة وفرضوها على المغفلين الذين ينفقون ويضيعّون ، ويقترفون الآثام بدل أن يحرزوا أجرا وثوابا ، وللمحافظة على تجارتهم هذه أعموا أبصارهم وصمّوا آذانهم وختموا على قلوبهم كي لاتنفلت من أيديهم هذه الأغنام المدرارة الساذجة فحرموا عليهم الإستمتاع إلى

أحد من الموحدين ، المتبعين كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والإصغاء إليهم ، والمجالسة معهم ، والإختلاط بهم ، والحضور في خطباتهم وإجتماعاتهم ، والنظر في كتبهم ، كي لايعقل المغفل ، ويتنور من أُحيط بالظلام ، ويتعلم من رغب عن الجهل فقال قائلهم :

حرام على المسلمين أن يقرؤا كتب الوهابيين وأن ينظروا فيها[١] » .

و «من جالس الوهابية أو إختلط بهم لايجوز مناكحته[٢] » .

وغير ذلك .

ولم تكن هذه الإحتياطات كلها إلا للحفاظ على جهالاتهم ومناصبهم النافعة المفيدة في آن واحد ، ولكن من أراد الله هدايته والخير به فلم يمنعه هذا الحصار لأن يخرج من الظلمات إلى النور ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوْراً فَمَالَهُ مِنْ نُوْرٍ﴾ .

وإليكم النصوص من تعاليم القوم وأتبعنا كل واحدة منها بالرد عليها من كتب الأحناف لأن القوم يدعون إنتسابهم إلى الحنفية كي يعرف أن هؤلآء الناس ليس لهم من الأمر شيْ فلا الكتاب يؤيدهم ولا السنة تناصرهم ولا الفقه الحنفي يحالفهم فإنهم ليسوا على دليل وبرهان بل هم حقيقة أخلافا لأسلاف عرفوا في الجاهلية الأولى بالمشركين والوثنيين وفي الجاهلية المتأخرة عبدة القبور والخرافيين والبدعيين لإختلافهم بعض الإختلاف معهم في لون البدعات وصورها حسب الإختلاف الإقليمي والجغرافي لأن العالمية للسنة فسنة رسول الله في جميع البلدان والمدن وفي جميع أقطار الأرض وأطرافها سنة واحدة لأن مصدرها واحد وهو ذات الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه ،

وأما البدعة فتختلف وتتنوع بإختلاف المكان والزمان ، وبحسب القطر والإقليم ، وبحسب المقتضيات والمتطلبات ، ولأن مصدرها أشخاص متعددون،

---

(١) «بالغ النور» المندرج في «الفتاوى الرضوية» ج ٦ ص ٥٤ .

(٢) رسالة «ماحي الضلالة» للبريلوي المندرجة في «الفتاوى الرضوية» ج ٥ ص ٨٩ .

متنوعون حسب الأغراض والأهواء ومختلفون حسب الذوق والمزاج ، فالسنة عليها توثيق ﴿وَمَايَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحىٰ[٣]﴾ .

والبدعة هي مصداق ﴿وَلَوْكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوْا فِيْهِ إِخْتِلَافاً كَثِيْراً[٤]﴾ .

فيقول أحد البريلويين :

إن بناء قباب على قبور العلماء والأولياء والصلحاء أمرٌ جائز ، بل هو سنة الصحابة ، لان فيه تعظيم وتوقير للمشائخ والأولياء[٥]» .

وينقل عن واحد من أمثاله أنه قال :

فبناء قباب على قبور العلماء والأولياء والصلحاء أمر جائز ، إذا كان القصد بذلك التعظيم في أعين العامة حتى لايحتقر صاحب هذا القبر[٦]» .

هذا وقدثبت عن رسول الله ﷺ :

أنه نهى أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه[٧]» .

وعن أبي هياج الأسدي رضي الله عنه أنه قال : قال لي علي رضي الله عنه: ألا أبعثك على مابعثني رسول الله ﷺ أن لاتدع تمثالا إلا طمسته ولاقبرا إلا سوّيته[٨]» .

ويروي عمر بن الحارث عن ثمامة أنه قال :

كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا ، فأمر فضالة بقبره فسوّى ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها[٩]» .

---

(٣) سورة النجم الآية ٣ .

(٤) سورة النساء الآية ٨٢ .

(٥) «جاء الحق» ص ٢٨٢ . (٦) أيضا ص ٢٨٥ .

(٧) رواه مسلم والترمذي وأبوداود والنسائي وأحمد في مسنده والبيهقي في سننه .

(٨) رواه مسلم والترمذي والنسائي وأحمد في مسنده والحاكم في مستدركه والبيهقي في سننه .

(٩) رواه مسلم .

هذا وأما ماقاله أئمة القوم أى أئمة الحنفية فهو كما رواه محمد بن الحسن الشيباني عن شيخه أبي حنيفة رحمهما الله أنه قال : حدثني شيخي يرفعه إلى النبي ﷺ : أنه نهى عن تربيع القبور وتجصيصها[١٠]» .

وسئل الإمام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة :

أرأيت القبر هل تكره أن يجصص ؟ قال : نعم ![١١]» .

وقال السرخسي في مبسوطه :

لاتجصّص (أى القبور) لماروى عن النبي ﷺ أنه نهى عن تجصيص القبور وتربيعها[١٢]» .

وقال قاضي قضاة الحنفية حسن بن المنصور الملقب بقاضي خان في فتاويه :

لايجصّص القبر ولايبنى عليه ، لماروى عن أبي حنيفة أنه قال : ولايجصّص القبر ولايطيّن ولايرفع عليه بناء[١٣]» .

وقال الكاساني :

ويكره تجصيص القبر وتطيينه ، وكره أبوحنيفة البناء على القبر وأن يعلّم بعلامة ، وكره أبويوسف الكتابة عليه ذكره الكرخي لماروى جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ أنه قال :

لاتجصّصو القبور ولاتبنوا عليها ولاتقعدوا ولاتكتبوا عليها ، ولأن ذلك من باب الزينة ولاحاجة بالميت إليها ، ولأنه تضييع المال بلافائدة فكان مكروها ، ويكره أن يزاد على تراب القبر الذي خرج منه لأنه زيادة عليه بمنزلة البناء ، ولابأس برشّ الماء على القبر لأنه تسوية له ، وروى عن أبي يوسف أنه كره الرشّ

---

(١٠) «كتاب الآثار» للإمام محمد .

(١١) «كتاب الأصل» ج ١ ص ٤٢٢ للإمام محمد .

(١٢) «المبسوط» للسرخسي المتوفى سنة ٤٨٣ ج ٢ ص ٦٢ ط بيروت .

(١٣) «فتاوى قاضي خان» ج ١ ص ١٩٤ على هامش «الفتاوى الهندية» .

لأنه يشبه التطيين[١٤]

وذُكر مثل ذلك في جميع كتب الفقه الحنفي ك(بحر الرائق[١٥]) و(بدائع الصنائع[١٦]) و (فتح القدير[١٧]) و (رد المختار على دار المختار[١٨]) و (الفتاوى الهندية[١٩]) و (الفتاوى البزازية على هامش الفتاوى الهندية[٢٠]) و (كنز الدقائق[٢١]).

وزاد بعض الفقهاء في المنهى عنه ، الكتابة على القبور أيضا .

وقال القاضي إبراهيم الحنفي :

القباب التي بنيت على القبور يجب هدمها لأنها أُسست على معصية الرسول ومخالفته وكل بناء أُسس على معصية الرسول ومخالفته فهو بالهدم أولى من المسجد الضرار[٢٢]

هذا ومثل ذلك نقل عن فقهاء الشافعية والحنابلة والمالكية ، وكيف لا وقدورد المنع في ذلك عن رسول الله ﷺ كما قالت عائشة أم المومنين رضي الله عنها : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه :

لعن الله اليهود والنصارى إتخذوا قبور أنبيائهم مساجدا ، ولولا ذلك لابرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا[٢٣] .

---

(١٤) «بدائع الصنائع» للكاساني ج ١ ص ٣٢٠ .

(١٥) ج ٢ ص ٢٠٩ .

(١٦) ج ١ ص ٣٢٠ .

(١٧) ج ١ ص ٤٧٢ .

(١٨) ج ١ ص ٦٠١ .

(١٩) ج ١ ص ١٦٦ .

(٢٠) ج ٤ ص ٨١ .

(٢١) ص ٥٠ .

(٢٢) «مجالس الأبرار» ص ١٢٩ لإبراهيم القاضي المتوفى ١٠٠٠ هـ .(٢٣) رواه البخاري .

هذا ماقاله رسول الله ﷺ وماقالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وذلك ماقاله أئمة الأحناف وفقهائهم ، ولكن البريلويين يصرون على بناء القباب على القبور كما يقول البريلوي :

تبنى هذه القباب لكى تمتاز مشاهد ومزارات الأولياء والصلحاء الطيبة من قبور العامة ، ولكى يعظّمها الناس ويهابوها ولايلقوا أنفسهم في التهلكة بقلة الأدب وعدم المبالاة[٢٤]»

وأما وضع الستور والعمائم والثياب على القبور ، وإيقاد القناديل والشموع وجلب الزيوت وغيرها من الأشياء فإنها جائزة بل واجبة لازمة لأن بها تمشي نفقة القوم وهي المطلوبة والمقصودة ، كما يثبتها البريلوي بعد نقله من أحد متبوعه :

إن كان القصد بذلك التعظيم في أعين العامة حتى لايحتقروا صاحب هذا القبر الذي وضعت عليه الثياب والعمائم بجلب الخشوع والأدب ولقلوب الغافلين الزائرين لأن قلوبهم نافرة عند الحضور في التأدب بين يدى أولياء الله تعالى المدفونين في تلك القبور كما ذكرنا من حضور روحانيتهم المباركة عند قبورهم فهو أمر جائز لاينبغي النهي عنه[٢٥]» .

ويكتب أيضا :

ويجوز إيقاد الشموع إن كان قبر ولي من الأولياء أو عالم من المحققين تعظيما لروحه المشرقة على أتراب جسده كإشراق الشمس على الأرض إعلاما للناس أنه ولي ليتبركوا به[٢٦]»

ويقول الآخر :

---

(٢٤) «أحكام شريعت» للبريلوي ج ١ ص ٧١ .

(٢٥) أيضا ص ٧١ ، ٧٢ .

(٢٦) رسالة «بريق المنار بشموع المزار» للبريلوي المندرجة في «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ١٤٥،١٤٤

إيقاد القناديل والشموع عند قبور الأولياء والصلحاء والعلماء والإجلال للأولياء فالمقصد فيها مقصد حسن ونذر الزيت والشمع للأولياء يوقد عند قبورهم تعظيما لهم ومحبة فيهم جائز لاينبغي النهي عنه[٢٧]» .

هذا ماقاله البريلوية ، وأما ماقاله رسول الله ﷺ فهو كما رواه ابن عباس رضي الله عنه :

لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج[٢٨]».

وعلى ذلك قال الملا على القاري الحنفي :

والنهي عن إتخاذ السرج اما لما فيه من تضييع المال لأنه لانفع لأحد من السراج ولأنها من آثار جهنم ، واما للإحتراز عن تعظيم القبور كالنهي عن إتخاذ القبور مساجدا[٢٩]» .

وقال إبراهيم القاضي وهو يبين أحوال القبوريين والخرافيين أمثال البريلوية في زمانه : قدآل الأمر بهؤلآء الضالين المضلين إلى أن شرعوا للقبور حجا ووضعوا له مناسكا حتى صنّف بعض غلاتهم في ذلك كتابا سماه (مناسك حج المشاهد) تشبيها منه للقبور بالبيت الحرام ولايخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام ومنها (أى من الأمور المخالفة للدين) إذا قصدوا القبور يقصدونها مع التعظيم والاكرام والخضوع والخشوع ورقة القلب ، ومنها إتخاذ المساجد والسرج إليها ....ومنها العكوف عندها وتعليق الستور عليها وإتخاذ السدنة لها والطواف بها وتقبيلها وإستلامها ودعاء أصحابها وسؤالهم النصر والرزق والعافية والولد وغير ذلك من الحاجات.....ليس شيء منها مشروعا بإتفاق أئمة المسلمين[٣٠]»

ونقل بريلوي نفسه عن «الفتاوى الهندية» أنه فيه :

---

(٢٧) «جاء الحق» لأحمد يار البريلوي ص ٣٠٠ .

(٢٨) رواه أبوداود والترمذي والنسائي .

(٢٩) «مرقاة» لعلي القاري ج ١ ص ٤٧٠ .

(٣٠) «مجالس الابرار» ص ١١٨ .

إخراج الشموع إلى المقابر بدعة لاأصل له ، ومثل ذلك ورد في (الفتاوى البزازية) الحنفية[٣١]» .

وقال ابن عابدين :

أما لونذر زيتا لإيقاد قنديل فوق ضريح الشيخ أوفى المنارة كما يفعل النساء من نذر الزيت لسيدى عبدالقادر ويوقد في المنارة جهة الشرق فهو باطل[٣٢]» .

ويقول صاحب الدر محمد علاء الدين الحصكفي الحنفي :

واعلم أن النذر الذي يقع للأموات من أكثر العوام ومايؤخذ من الدراهم والشمع والزيت ونحوها إلى ضرائح الأولياء الكرام تقربا إليهم فهو بالإجماع باطل وحرام[٣٣]»

وفي الفتاوى الهندية :

وإيقاد النور على القبور من رسم الجاهلية[٣٤]» .

ويقول السيد محمود الآلوسي الحنفي المفسر :

وتجب إزالة كل قنديل أو سراج على قبر ولايجوز وقفه ونذره[٣٥]» .

ومثل ذلك قيل في وضع الستور على القبور :

تسجية قبور غير مشروع أصلا[٣٦]» .

وهي أمر باطل ينبغي الاجتناب عنها[٣٧]»

ومن القبائح بل ومن المحرمات إيقاد السرج ووضع الستور على القبور[٣٨]»

---

(٣١) «جاء الحق» ص ٣٠٢ .

(٣٢) «رد المختار على در المختار» لابن عابدين الشامي ج ٢ ص ١٣٩ .

(٣٣) «در المختار شرح تنوير الأبصار» للحصكفي الحنفي مع الرد ج ٢ ص ١٣٩ .

(٣٤) «الفتاوى الهندية» ج ١ ص ١٧٨ .

(٣٥) «روح المعاني» ج ١٥ ص ٢١٩ .

(٣٦) «فتاوى مطالب المؤمنين» و «نصاب الاحتساب» .

(٣٧) «الفتاوى العزيزية» ص ٩ .

(٣٨) «فتاوى الشاه رفيع الدين المحدث الدهلوي ابن الشاه ولي الله الدهلوي ص ١٤ ط الهند .

ونقل علماء الحنفية عن علي رضي الله عنه :
أنه مر بقبر رجل قدسجى عليه فنهاه[٣٩]»
هذا ومثل هذا كثير
والأصل في ذلك أن هذه الأشياء لم تأت بها الشريعة الإسلامية النقية من شوائب الشرك ، ولم يثبت من النبي ﷺ ولامن واحد من أصحابه أنهم فعلوها وعملوا بها مع كثرة الأموات في زمنهم من تلامذة ورفاق رسول الله عليه الصلاة والسلام ولم يأمر الله بها ولارسوله ﷺ ولوكان فيها فائدة للدين أو الدنيا أو أجر من الله وثواب منه ومنفعة للميت وورثته لما ترك الله بيانها ولارسوله إتيانها ولأصحابه العمل بها .
بل وأكثر من ذلك لم يثبت في القرون الأولى المشهودلها بالخير أن واحدا من أهلها عمل بها وحتى بقبر سيد البشر وخاتم الأنبياء وأما عكس ذلك أى نهى الناس عن جميع الأمور والأعمال التي تؤدي إلى الشرك فقد ثبت وجوده وحصل ثبوته من الصادق المصدوق ، الناطق بالوحي ﷺ حيث منع الخلق منعا بالتاكيد والتشديد من تعظيم القبور وشدّ الرحال إليها والإجتماع حولها والتبرك بها ، ووجّهم إلى عبادة الله وحده والإجتناب عن أدنى ملابسات الشرك كما دعا الله سبحانه وتعالى أن يحفظ قبره من هذه الشنائع والقبائح والشركيات في دعائه المشهور :
اللهم لاتجعل قبري وثنا يعبد[٤٠]» .
ولكن ماهؤلآء القوم لايكادون يفقهون حديثا -
ثم اخترع القوم إختراعات أخرى بإسم الدين لإرواء غلتهم وإشباع بطونهم الجائعة التي لاتشبع قبل إنفجارها -
ومنها الأعياد على قبور الأولياء والصالحين التي تسمى بالأعراس ، ومحافل الميلاد ، والفاتحة ، وطعام اليوم الثالث والسابع والحادي عشر والسابع عشر

---

(٣٩) «مطالب المومنين» . (٤٠) مشكوٰة المصابيح باب المساجد عن مالك في مؤطاه .

والحادي عشر والسابع عشر والأربعين وغيرها فإن العارف يعرف بأول وهلة أن ليس المقصود من هذه الأشياء كلها إلا التجارة ولوكانت خاسرة في الدنيا والآخرة وإكتساب الرزق ولوحراما ، والضحك على السذج والغفلة الذين يظنون بأن أمواتهم يغفرون بهذه الأشياء ولوكانوا مسيئين مذنبين ، وكانوا يعصون الله ورسوله ويرتكبون الفسوق والفجور ويقترفون الكبائر والإثم ، ويشركون بالله ويهجرون كتابه ، فإن إقامة الأعياد على القبور والحضور في مجالس الميلاد وقراءة الفاتحة وإطعام المشائخ وأئمة المساجد الطعام تنجيهم من عذاب النار والجحيم ، وتدخلهم جنات تجري تحتها الأنهار .

فقالوا :

إن أولياء الله هم أبواب رحمة الرب وينبغي طلب الرحمة من الأبواب . ولأجل ذلك تزار المشاهد والمقابر حتى تؤخذ الرحمة ، كما أن زكريا عليه السلام دعا عند ولية من أولياء الله مريم ليهبه الله ولدا صالحا ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ[٤١]﴾ لأن الدعاء عند الأولياء يقبل[٤٢]» .

وأيضا :

إن الأعياد على القبور سبب لحضور الناس عند الأولياء وهي من شعائر الله ، والله حرّض المؤمنين على تعظيم الشعائر ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوْبِ﴾ وفيها فوائد لاتعد ولاتحصى[٤٣]» .

---

(٤١) أنظر إلى التأويل الركيك وبالتعبير الصحيح وتحريف القرآن العظيم وسوء الأدب في شأن النبي عليه السلام حيث جعل النبوة دون الولاية اتباعا لسلفه الصوفي ابن العربي حيث قال : مقام النبوة في برزخ فويق الرسالة دون الولي ، وجعل نبي الله زكريا عليه السلام أحط شأنا ومقاما من مريم (العياذ بالله) .

(٤٢) «جاء الحق» ص ٣٣٥ .

(٤٣) «مواعظ نعيمية» لمفتي البريلوية الكجراتي ص ٢٢٤ .

وقال تلميذ البريلوي :

إن عرس الأولياء وقراءة القرآن والفاتحة والوعظ وإيصال الثواب موجب للبركات لأن الأولياء أحياء في قبورهم وقدزادت قوة علمهم وإدراكهم وسمعهم وبصرهم[٤٤]» .

وقال الآخر :

إن الأعراس والأعياد على القبور يعنى إجتماع الناس على قبور أهل الله ومشاهدهم في يوم معين سنة سيد الأنبياء .... ومن ثم طبخ الطعام وتنوير المقام وبسط الفرش سبب للبركات وموجب للثواب وإنها لثابتة بالشريعة[٤٥] ومن سنة رسول الله ﷺ ، ومخالفتها مخالفة الرسول[٤٦]» .

إن الصلوة في مشاهد الأولياء ومزاراتهم للإستظهار والإستمداد بأرواحها للحصول على أثر من آثار عباداتهم يمين القبور أو يسارها موجب لنزول البركات وحصولها[٤٧]» .

هذا ،

«وأما قول الوهابية أن تقبيل القبور شرك فهو من غلوهم ومبالغاتهم[٤٨]» . وأن النذر لغير الله لاتدخل في العبادة ولايصير الإنسان مشركا مادام لايعبد غير الله ، فإن الشرك أن يعتقد أن غير الله معبود وأما دون ذلك فلايقال أنه شرك وفاعله أو قائله مشرك[٤٩]» .

---

(٤٤) «بهار شريعت» جزء اول وهذا الكتاب وثقه البريلوي نفسه .

(٤٥) شريعة البريلوي شريعة الأكل والشرب لاالشريعة الإسلامية الغراء فإنها بريئة من هذه الخرافات والقبائح .

(٤٦) رسالة «المعجزة العظمى المحمدية» لنعيم الدين المرادآبادي البريلوي المندرجة في «فتاوى صدر الافاضل» ص ١٦٠ .

(٤٧) رسالة حاجز البحرين «للبريلوي المندرجة في «الفتاوى الرضوية» ج ٢ ص ٣٣٣ .

(٤٨) «الفتاوى الرضوية» جزء ١٠ ص ٦٦ . (٤٩) أيضا ص ٢٠٧ ومابعد .

وأما طواف القبور فإنها جائز مستحب عند القوم :

ولابأس إن طاف حول القبر لحصول البركات[٥٠]» .

«لأن قبور الأولياء من شعائر الله المأمور بها التعظيم[٥١]» .

وأخيرا : إن العرس (أى العيد على القبر في يوم معين مخصوص) سمى عرسا لأن ذلك اليوم يزور الأولياء عروس الكون أى محمدا ﷺ ، لأنهم يوم وفاتهم يزورونه ويرونه[٥٢]» .

ثم أفتى أحد علماء القوم :

لاتجوز الصلوة إلا من يقيم الأعراس ويقرأ الفاتحة وأما المخالفين لهذه الأشياء فلاصلوة خلفهم[٥٣]» .

وأما المولد فيعنون به عيد ميلاد النبي ﷺ ويقيمون به المجالس ويزينون به المحافل ويعدون القائمين به من الناجين والمنكرين له الوهابيين المنتقصين شأن الرسول (عياذا بالله) صلى الله عليه وسلم مع اعترافهم أنفسهم أن لاوجود له في القرون المشهود لها بالخير كما نقل ذلك السيد ديدار علي بن نجف علي محدث القوم «إن أصل المولد الشريف لم ينقل عن السلف الصالح في القرون الفاضلة وإنما حدث بعدها[٥٤]» .

ومع ذلك يقولون :

إن الاحتفال بمولد النبي يوم ولادته واظهار الفرح واقامة المجالس وتوزيع الحلويات مستحب وسبب لنزول البركات الالهية ورحمته .... وإن النصارى ليحتفلون باليوم الاحد ، اليوم الذي نزلت عليهم المائدة من السماء فلماذا لانحتفل

---

(٥٠) «بهار شريعت» جزء ٤ ص ١٣٣ لأمجد علي وموثق من قبل البريلوي .

(٥١) «علم القرآن» لأحمد يار البريلوي ص ٣٦ .

(٥٢) «حكايات رضوية» للبركاتي البريلوي ص ١٤٦ .

(٥٣) «الحق المبين» للكاظمي البريلوي ص ٧٤ .

(٥٤) «رسول الكلام في بيان المولد والقيام» ص ١٥ .

باليوم الذي هو أفضل منه بكثير[٥٥]» .

وأكثر من ذلك : إن الاحتفال بالمولد ثابت بالقرآن والسنة -- ؟ -- واقوال العلماء والملائكة والأنبياء[٥٦]» .

«وإنه من سنن الملائكة ويغضب منه الشيطان ويتألم فمن كان من الشيطان تألم وتأسف ومن كان من الملائكة انفرح وانبسط[٥٧]» .

وبمثل ذلك يقول السيد ديدار علي ويزيد عليه القيام أيضا حيث يقول بعد النقل عن أحد متبوعه : ومايفعل في اليوم الموافق ليوم مولده ﷺ من الصدقات واظهار الزينة والسرور فإن ذلك مع مافيه من الاحسان مشعر بمحبته ﷺ وتعظيمه في قلب فاعل ذلك -- ثم يقول -- : وقدثبت الاحتفال بمولد النبي ﷺ واستحسانه واستحبابه من كتاب الله وآثار أصحاب رسول الله ﷺ ...بل هو سنة وواجب وموجب للأجر العظيم[٥٨]» .

وإن القيام عند ذكر مولد الرسول مأمور به في القرآن[٥٩]» .

وهذا الذي قال : إن أصل المولد الشريف لم ينقل في القرون الفاضلة : وماندري أنسى ذلك أم تناسى ؟

وقال مرة أخرى :

قدقالت العلماء سن قيامنا :: فرض لدى عشاقه لن ينكر[٦٠]

وقال البريلوي : ان ذكر الأحزان ووقائع الشهداء في محافل المولد لايجوز لأنها محافل فرح وسرور ولاتكدر بذكر الأحزان[٦١]» .

---

(٥٥) «جاء الحق» جزء ١ ص ٢٣١ .

(٥٦) أيضا .

(٥٧) أيضا ص ٢٣٣ .

(٥٨) «رسول الكلام في بيان المولد والقيام» ص ٥٨ .

(٥٩) أيضا ص ٦٠ . (٦٠) أيضا ص ٧١ .

(٦١) «أحكام شريعت» للبريلوي ص ١٤٤ .

هذا ماقاله البريلوية للحصول على الطعام والشراب والرزق معرضين عن تعاليم رسول الله ﷺ القائل : اليد العليا خير من اليد السفلى» ، والآمر بإتباع كتاب الله وسنته والداعي إلى التوحيد الخالص ، والناهي عن رسوم الجاهلية وأوهامها من عبادة القبور وأهلها ، وأكل أموال الناس بالباطل ، والمحرّض على العمل والجد والجهد ، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ(٦٢)﴾

﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَاسَعَىٰ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ(٦٣)﴾

﴿إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيْهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيْمَانِهِمْ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِيْ جَنَّاتِ النَّعِيْمِ(٦٤)﴾

والمعلم أمته بقوله لعمته

ياصفية عمة رسول الله لاأغنى عنك من الله شيئا(٦٥)» .

ولإبنته فاطمة :

يافاطمة انقذي نفسك من النار - وفي رواية – يافاطمة بنت محمد سليني ماشئت من مالي ، لاأغنى عنك من الله شيئا(٦٦)» .

ولكن القوم جعلوا الدين رسوما وأوهاما وبدعا وشنائع وحصروا المغفرة في الأعراس والموالد والفاتحة والنذور لغير الله وأكل الأطعمة من ورثة الميت وجعلوها وسيلة للمغفرة ودخول الجنة مع قول الصادق المصدوق عليه السلام :

من أحدث في أمرناهذا ماليس منه فهو رد(٦٧)» .

---

(٦٢) سورة الزلزال الآية ٧ ، ٨ .

(٦٣) سورة النجم الآية ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ،

(٦٤) سورة يونس الآية ٩ .

(٦٥) متفق عليه .

(٦٦) رواه مسلم والرواية الثانية للمسلم والبخاري أيضا . (٦٧) رواه البخاري ومسلم .

وقال عليه السلام : أمابعد فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة ، -- وعند النسائي -- وكل ضلالة في النار[٦٨] » .

وقال ﷺ :

وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة[٦٩] » .

وقدثبت أن هذه الأمور كلها من محدثات الأمور لم يعمل بها الرسول ﷺ ولم يأمر بها أحداً من أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين مع وجود الدواعي لها حيث أنه مات كثير من أجلة أصحابه وأقربائه المقرّبين إليه في حياته من سيد الشهداء حمزة ، وبناته رقية وأم كلثوم وزينب ، وأبنائه الأربعة أو الثلاثة بإختلاف الأقوال ، وزوجته ، أُولى المؤمنات ، أم المؤمنين خديجة ، وشهداء بدر وأُحد وغيرها من الغزوات ، رضوان الله عليهم أجمعين .

لوكانت هذه الأشياء سببا للثواب وموجبا لنزول البركات لما تركها رسول الله ﷺ أو ترك أمره بفعلها أصحابه .

وأكثر من ذلك لوكانت هذه الأشياء من الدين أو كانت لها علاقة بالشريعة لما ترك خلفائه الراشدون إتيانها في حياتهم وعهدهم ، وخاصة بنبيهم سيد البشر وإمام الأنبياء والرسل ، فإنهم كانوا أولى الناس وقبر النبي أولى القبور وأولها لإقامة مايسمى بالأعراس والأعياد عليها كما كان عليهم أن يقيموا مايسمى بالمولد ويحتفلوا به لأنه ليس في الناس من يحب رسول الله ﷺ حبهم ولامن يحبّهم رسول الله ﷺ حبّه إياهم .

وهم الذين قال فيهم الناطق بالوحي :

عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها

---

(٦٨) رواه مسلم والنسائي .

(٦٩) رواه أحمد وأبوداود والترمذي وابن ماجه .

بالنواجذ[٧٠] » .

بل عكس ذلك ورد عنه النهي حيث قال :

لاتجعلوا قبري عيدا[٧١] »

وكتب الشاه ولي الله الدهلوي مبينا معنى هذا الحديث : وفي هذا إشارة إلى سدّ مدخل التحريف كما فعل اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم وجعلوها عيدا وموسما بمنزلة الحج[٧٢] » .

ويبين قوالب الشرك ويعدّ منها :

الحج لغير الله تعالى وذلك ان يقصد مواضع متبركة مختصة بشر كائهم يكون الحلول بها تقربا من هولاء ، فنهى الشرع عن ذلك وقال النبي ﷺ : لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد[٧٣] » .

وقال : ومن أعظم البدع مااخترعوا في أمر القبور وإتخذوها عيداً[٧٤] » .

وقال المفسر الحنفي المشهور في شبه القارة ثناء الله القاضي :

لايجوز مايفعله الجهال بقبور الأولياء والشهداء من السجود والطواف حولها وإتخاذ السرج والمساجد إليها ومن الإجتماع بعد الحول كالأعياد ويسمونه عرسا[٧٥] » .

وأما الطواف حول القبور فقد قال ابن نجيم الحنفي :

وصرح في معراج الدراية بأنه لوطاف حول مسجد سوى الكعبة يخش عليه الكفر[٧٦] » .

---

(٧٠) رواه أحمد وأبوداود والترمذي وابن ماجه وسنده صحيح .

(٧١) رواه النسائي .

(٧٢) «حجة الله البالغة» للحكيم الدهلوي الشاه ولي الله ج ٢ ص ٧٧ ط مصر.

(٧٣) أيضا ج ١ ص ٦٣ . (٧٤) «تفهيمات إلهية» ج ٢ ص ٦٤ .

(٧٥) «تفسير مظهري» للقاضي ثناء الله الحنفي الباني بتي ج ٢ ص ٦٥ .

(٧٦) «البحر الرائق» .

وحتى قبر سيد الرسل كما صرح بذلك على القاري الحنفي :

لايطوف أى لايدور حول البقعة الشريفة لأن الطواف من مختصات الكعبة المنيفة فيحرم حول قبور الأنبياء والأولياء ولاعبرة بما يفعله الجهلة ولوكانوا في صورة المشائخ والعلماء[٧٧]» .

وبين القاضي الحنفي ثناء الله سرحرمة الطواف لغير الله بقوله :

إن الطواف هو العبادة حيث جعله رسول الله ﷺ صلاة ولاتجوز إلى غير الكعبة[٧٨]» .

وأما المولد فقد صرح العلماء أن أول من أحدث هذه البدعة كان مظفر الدين بن زين الدين صاحب الاربل :

كان ملكا مسرفا فأمر علماء زمانه أن يعملوا بإستنباطهم وإجتهادهم وأن لايتبعوا المذهب غيرهم حتى مالت إليه جماعة من العلماء وطائفة من الفضلاء وكان يحتفل بمولد النبي ﷺ في الربيع الأول وهو أول من أحدث من الملوك هذا العمل[٧٩]» .

«وكان ينفق كل سنة على مولد النبي ﷺ نحو ثلاث مائة ألف[٨٠]» .

وكان معينه ومساعده على هذه البدعة أبوالخطاب عمر بن دحية :

إشتغل ببلاد المغرب ثم رحل إلى الشام ثم إلى العراق واجتاز بإربل سنة أربع وستمائة ووجد ملكها المعظم مظفر الدين بن زين الدين يعتني بالمولد النبوي ، فعمل له كتاب (التنوير في مولد السراج المنير) وقرأ عليه بنفسه ، فأجازه بألف دينار[٨١]» .

---

(٧٧) «شرح المناسك» لعلي القاري .

(٧٨) كتاب الفقه الحنفي «مالابد منه» ص ١٠٠

(٧٩) «القول المعتمد في عمل المولد» لأحمد بن محمد المصري .

(٨٠) «دول الاسلام» للذهبي ج ٢ ص ١٠٢ .

(٨١) «البداية والنهاية» لابن كثير ج ١٣ ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

ونقل الامام ابن كثير عن السبط في ابن دحية هذا :

وقدكان كابن عنين في ثلب المسلمين والوقيعة منهم ، ويتزيد في كلامه فترك الناس الرواية عنه وكذبوه وقدكان الكامل مقبلا عليه فلما أكشف له حاله أخذ منه دار الحديث وأهانه[٨٢]» .

وقدكتب عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني ماخلاصته :

إنه كان كذابا كثيرا الكذب وضاعا ، كثير الوقيعة في الأئمة وفي السلف من العلماء ، خبيث اللسان ، أحمق ، شديد الكبر ، قليل النظر في أمور الدين متهاونا -- ونقل ذلك عن الحافظ ضياء ، ثم كتب -- : وحدثني علي بن الحسين أبو العلاء الاصبهاني وناهيك به جلالة ونبلا قال : لما قدم ابن دحية علينا اصبهان نزل على أبي في الخانكاه ، فكان يكرمه ويبجله فدخل على والدي يوما ومعه سجادة فقبلها ووضعها بين يديه وقال : صليت على هذه السجادة كذا وكذا ألف ركعة وختمت القرآن في جوف الكعبة ، قال : فأخذها والدي وقبّلها ووضعها على رأسه وقبلها منه مبتهجا بها ، فلما كان آخر النهار حضر عندنا رجل من أهل اصبهان فتحدث عندنا إلى أن اتفق أن قال : كان الفقيه المغربي الذي عندكم اليوم في السوق إشترى سجادة حسنة بكذا وكذا فأمر والدي بإحضار السجادة ، فقال الرجل : أى والله هذه ، فسكت والدي وسقط ابن دحية من عينيه[٨٣]» .

فذاك كان الملك وهذا كان مساعده في تأسيس هذه البدعة الشنيعة التي اخترعوها مضاهين النصارى لأن يكون لهم عيد ميلاد النبي كما يوجد عندهم عيد ميلاد المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

ثم وعند القوم عادة أنه يقومون عند قراءة المولد وذكره ويقولون : إن الرسول عليه الصلاة والسلام حضر في مجلس ذكر مولده فنستقبله قائما ، ثم ينشدون

---

(٨٢) «البداية والنهاية» ج ١٣ ص ١٤٥ .

(٨٣) «لسان الميزان» لابن حجر العسقلاني ج ٤ ص ٢٩٦ .

هذا البيت المشهور نذكره بنصه في اللغة الأردية

دم بدم برهو درود :: حضرت بهي هين يهان موجود

صلوا صلوا على النبي :: فإنه حضر ههنا

ويقول أحد علماء القوم

يجب القيام عند ذكر ولادة النبي ﷺ[٨٤]» .

ويعملون هذه الفعلة على حساب ذلك النبي الهاشمي صلوات الله وسلامه عليه من كان يمنع عن القيام حتى وأيام حياته الميمونة بقوله :

من سره أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار[٨٥]» .

ويروي أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن أصحاب رسول الله ﷺ :

لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك[٨٦]» .

وأخيرا ننقل ماقاله ابن الحاج في المولد :

ومن جملة ماأحدثوه من البدع مع اعتقادهم أن ذلك من أكبر العبادات وإظهار الشعائر مايفعلونه في شهر ربيع الأول من المولد وقد إحتوى ذلك على بدع ومحرمات[٨٧]» .

ومن العجائب أن البريلويين يحتفلون بالمولد في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول مع أن هذا اليوم هو يوم وفاة رسول الله ﷺ وأما ولادته فلم تكن في الثاني عشر كما هو صحيح ثابت من حيث التاريخ والحساب بل هو اليوم السابع أو التاسع من هذا الشهر ، والأخير هو الأصح والأثبت ، ومعنى هذا أن القوم لايحتفلون بيوم ميلاده بل بيوم وفاته .

---

(٨٤) «أنوار الساطعة» لعبد السميع البريلوي ص ٢٥٠ .

(٨٥) رواه الترمذي وأبوداود .

(٨٦) رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن .

(٨٧) «مدخل» لابن أمير الحاج ص ٥٨ ط مصر .

وأغرب من هذا إن القوم في شبه القارة الهندية الباكستانية كانوا يسمون يوم الاحتفال بيوم الوفاة إلى ماقبل عشر سنوات ، ولما كثر عليهم القيل والقال من قبل الموحدين ، أتباع الكتاب والسنة غيروا هذا الاسم وبدلوه بيوم عيد ميلاد النبي بنفس الاسم الذي يستعمله المسيحيون لعيدهم أى عيد ميلاد المسيح ، ففروا من المطر وقاموا تحت الميزاب .

وأما الأطعمة التي تؤكل وتجلب من ورثة الميت بإسم طعام اليوم الثالث والسابع والعاشر وغيرها ، والأرزاق التي تسلب وبها يروج سوق القوم فإنها مع كونها لم تثبت طوال زمن القرون المشهود لها بالخير ، لا عن الرسول ولا عن الصحابة ولا عن واحد من التابعين والأئمة والمحدثين والفقهاء ، فإنها محرمة وممنوعة في كتب الفقه الحنفي ، الفقه الذي يدّعون اتباعه هؤلآء الناس ،

وبهذا يثبت أن القوم خارجون عن الحنفية كاذبون في دعوى انتسابهم إلى الفقه الحنفي حيث أن المقلد لايخالف قول إمامه ولايخرج عن فقه مذهبه ،

فهذه هي أقوال فقهاء الأحناف في هذه الرسوم التي لم تؤخذ إلا من المجوس والنصارى والهندوس لا عن الاسلام الذي جاء به محمد ﷺ وهو منها برئ ، فيقول الملا على القاري الحنفي وهو يبين مذهب الحنفية :

قرر أصحاب مذهبنا انه يكره إتخاذ الطعام في اليوم الأول والثالث وبعد الأسبوع[٨٨] » .

وقال ابن بزاز الحنفي :

ويكره إتخاذ الضيافة ثلاثة أيام وأكلها ، وإنها شرعت للسرور ، ويكره إتخاذ الطعام في اليوم الأول والثالث وبعد الأسبوع ، والأعياد ، ونقل الطعام إلى القبر في المواسم ، وإتخاذ الأجرة بقراءة القرآن وجمع الصلحاء والقرّاء للختم أو القراءة سورة الأنعام أو إلى الاخلاص ، فالحاصل أن إتخاذ الطعام عند قراءة القرآن لأجل الأكل مكروه[٨٩] » .

---

(٨٨) «مرقاة» شرح مشكوة للقاري ج ٥ ص ٤٨٢ . (٨٩) «فتاوى البزازية» ج ٤ ص ٨١ .

وقال الزيلعي :

ولابأس بالجلوس لها (أى للتعزية) إلى ثلاثة أيام من غير إرتكاب محظور من فرش البسط والأطعمة من أهل البيت لأنها تتخذ عند السرور ، وعن أنس أنه عليه الصلاة والسلام قال : لا عقر في الاسلام ، وهو الذي كانوا يعقرون عند القبور ببقرة أو شاة[٩٠]» .

وفي (الفتاوى الهندية) :

ولايباح إتخاذ الضيافة عند ثلاثة أيام كذا في التتارخانية[٩١]» .

والقاضي خان أيضا :

ويكره إتخاذ الضيافة في أيام مصيبة لأنها أيام تأسف فلايليق بها مايكون للسرور[٩٢]» .

وقال ابن الهمام الحنفي :

ويكره إتخاذ الضيافة من الطعام من أهل البيت لأنه شرع في السرور لا في الشرور وهي بدعة مستقبحة لماروى الإمام أحمد وابن ماجه بإسناد صحيح عن جرير بن عبدالله أنه قال : كنا نعد الإجتماع إلى أهل البيت وصنعهم الطعام من النياحة[٩٣]» .

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه تحت باب ماقالوا في الإطعام على الميت والنياحة :

قدم جرير على عمر فقال : أتجتمع النساء عندكم على الميت ويطعم الطعام ؟ قال : نعم ، قال : تلك النياحة[٩٤]» .

---

(٩٠) «تبيين الحقائق» شرح «كنز الدقائق» للزيلعي ج ١ ص ٢٤٦ ط مصر .

(٩١) «الفتاوى الهندية» المعروفة «بفتاوى عالمكيرية» ج ١ ص ١٦٧ .

(٩٢) «فتاوى قاضي خان» ج ٣ ص ٤٠٥ .

(٩٣) «فتح القدير» كتاب الجنائز ج ١ ص ٤٧٣ ط مصر .

(٩٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الجنائز .

فهذا هو موقف الحنفية من هذه الأطعمة التي لم تخترع إلا لإشباع جحيم البطون الجائعة وإرواء غلّتها ،

وتلك هي تعاليم تجار الدين الذين باعوا الآخرة بالدنيا وجعلوا دين الله الخالد وسيلة لسلب أموال اليتامى والأيامى ، ونهب المساكين والمحزونين المتألمين ، التعاليم التي لاتدور إلا حول الأكل والشرب والكسب والغصب . أعاذنا الله منها

فإنهم أوجبوا على اليتامى وورثة الميت أن يقدموا إليهم الأطعمة في اليوم الثالث ثم الرابع ثم السابع ثم اليوم العاشر ، وأما الحادي عشر فضروري علي كل شخص سواء مات منهم أحد أو لم يمت أن يقدم الطعام لأنه هو يوم مخصوص لنذر الشيخ عبدالقادر الجيلاني «وقدأهدى الله جل وعلا هذا اليوم نبيه محمدا عليه الصلاة والسلام لأجل الشيخ الجيلاني – عياذا بالله – ثم أهداه الرسول ﷺ لأمته ومعنى ذلك أن ذلك اليوم من عطايا الرسول وهداياه[٩٥]» .

«وإن تقديم الطعام في ذلك اليوم سبب لنزول البركات من السماء[٩٦]» .

وأطعمة الثاني عشر أيضا ، ثم السابع عشر ، ثم الأربعين ، والمرجو انه من أنفق في هذه الأيام الكثيرة لايعيش طويلا ، وإلا واحدا آخر من أسرته سيرتحل أيضا ويسبّب لنزول البركات والأرزاق ،

ولم يكتفوا على هذه الأيام فحسب بل اختلقوا أياما أُخر كيلا يكسد عليهم سوقهم ولايفسد عليهم تجارتهم ولاتتعطل دكاكينهم فزادوا عليها يوم الخميس ويوم الجمعة ولا إلى الأربعين فحسب بل مادام أُولوالقربى أحياء ، فقالوا :

إن أرواح المؤمنين تأتي في ليلة الجمعة ويوم الجمعة فتقف بفناء بيوتهم ثم ينادي كل واحد منهم بصوت حزين ياأهلي ! ويأولادي ! وياأقربائي ! اعطفوا

---

(٩٥) «جاء الحق» ج ١ ص ٢٧٠ .

(٩٦) «حكايات رضوية» ص ٤٤ و «جاء الحق» أيضا .

علينا بالصدقة واذكرونا ولاتنسونا وارحمونا[٩٧]» .

ولاهذا فحسب بل أكثروا الأيام يقولهم :

إذا كان يوم الخميس أو يوم الجمعة أو يوم عاشوراء أو ليلة النصف من الشعبان تأتي أرواح الأموات ويقومون على أبواب بيوتهم فيقولون هل من واحد يذكرنا ، هل من أحد يترحم علينا ، هل من أحد يذكر غربتنا[٩٨]» .

ثم تنتظر هل هم يتصدقون ويقدمون الأطعمة أم لا[٩٩]» .

وابتدعوا لإستزادة الأرزاق والأطعمة مايسمى قراءة الفاتحة وإهداء الثواب فإنهم اعطوا للعصاة البغاة رسيد الجنة ووزعوا عليهم صكوك الغفران بإقامة محافل إهداء الثواب وختم القرآن وقراءة الفاتحة ، فلقد كتب البريلوي في إثبات ذلك رسائل عديدة كما أن أتباعه ومن يواليه صنفوا كتبا ومصنفات وذكروا فيها إستحباب بل وجوب قراءة الفاتحة وختم القرآن على الأطعمة والثمار والحلويات والمأكولات والمشروبات وإيصال ثوابها إلى الميت في الأيام المعينة المخصوصة —

فكتب البريلوي في رسالته «حجة الفائحة لتطييب التعين والفاتحة» :

إن قراءة الفاتحة واهداء ثوابها في الأيام المخصوصة وقراءتها على الملابس والأطعمة والنعال وغيرها تجوز ويثاب عليها[١٠٠]» .

وكيف يقرأ الفاتحة ؟

يقرأ ماتيسر له من الفاتحة والإخلاص سبعا أو ثلاثا ثم يقول :

ياالله أوصل ثواب ماقرأناه إلى فلان أو إليهم[١٠١]» .

واستدل على ذلك بهذه الرواية الواهية

---

(٩٧) رسالة «اتيان الأرواح لزيارتهم بعد الرواح» للبريلوي المندرجة في «مجموعة رسائل» ص ٢٩

(٩٨) أيضا ص ٧٠ .

(٩٩) «جاء الحق» ج ١ ص ٤٦١ .

(١٠٠) «حجة الفائحة» المندرجة في «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ١٩٥ ، ١٩٧ .

(١٠١) أيضا ص ٤٠٦ .

من مر على المقابر وقرأ قل هوالله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجرها للأموات أُعطى من الأجر عدد الأموات[١٠٢]» .

ويقرءون القرآن حيث يجمعون حفظة القرآن وأئمة المساجد ويعطونهم أجورا مخصوصة ليهدوا ثواب قرائتهم إلى من يريده المستأجر أن يهدى إليه مع تصريح فقهاء الأحناف :

إن القرآن لايستحق بالأجرة الثواب لا للميت ولا للقارئ[١٠٣]» .

وقال العيني الحنفي :

الآخذ والمعطي آثمان ، فالحاصل أن ماشاع في زماننا من قراءة الأجزاء بالأُجرة لايجوز[١٠٤]» .

ونقل ابن عابدين عن محمد البركوي أنه قال :

لايجوز في مذهب من المذاهب الإسلامية ولا في دين الله من الأديان السماوية ولايحصل منها ثواب أصلا ..... وأدلة هذا المطلب عقلا ونقلا أكثر من أن تحصى[١٠٥]» .

ونقل الشيخ الشامي الحنفي أيضا عن شيخ الإسلام إبن تيمية أنه قال :

ولايصح الإستئجار على القراءة وإهداءها إلى الميت لأنه لم ينقل عن أحد من الأئمة الإذن في ذلك وقدقال العلماء :

إن القارئ إذا قرأ لأجل المال فلاثواب له فأى شئ يهديه إلى الميت ، وإنما يصل إلى الميت العمل الصالح ، والإستئجار على القراءة والتلاوة لم يقل به أحد من الأئمة[١٠٦]» .

---

(١٠٢) «حجة الفائحة» المندرجة في «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ١٩٩ .

(١٠٣) «شرح الدراية» لمحمود بن أحمد الحنفي .

(١٠٤) «بناية» شرح «الهداية» ج ٣ ص ٦٥٥ .

(١٠٥) «مجموعة رسائل» لابن عابدين ج ١ ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(١٠٦) أيضا ص ١٧٥ .

ولقد استدل العلماء على تحريم ذلك من القرآن الكريم عن قول الله عزوجل: ﴿وَلَاتَشْتَرُوْا بِاٰيَاتِي ثَمَناً قَلِيْلًا[١٠٧]﴾ .

ونقل المفسرون تحت هذه الآية عن أبي العالية :

لاتأخذوا عليه أجراً[١٠٨]» .

وقال الجزري :

إن الحنفية يستدلون بهذه الآية على تحريم الأُجرة على القرآن[١٠٩]» .

وأخيراً ننقل ماقيل في شرح العقيدة الطحاوية :

وأما استئجار قوم يقرؤون القرآن ويهدونه للميت !! فهذا لم يفعله أحد من السلف ، ولا أمر به أحد من أئمة الدين ، ولارخص فيه . والاستئجار على نفس التلاوة غير جائز بلاخلاف . وإنما اختلفوا في جواز الاستئجار على التعليم ونحوه ، مما فيه منفعة تصل إلى الغير . والثواب لايصل إلى الميت إلا إذا كان العمل لله ، وهذا لم يقع عبادةً خالصة ، فلايكون / له من / ثوابه مايهدي إلى الموتى !! ولهذ لم يقل أحد أنه يكتري من يصوم ويصلي ويهدي ثواب ذلك إلى الميت ، لكن إذا أعطى لمن يقرأ القرآن ويعلمه ويتعلمه معونة لأهل القرآن على ذلك ، كان هذا من جنس الصدقة عنه ، فيجوز . وفي الاختيار : لوأوصى بأن يعطى شيء من ماله لمن يقرأ القرآن على قبره ، فالوصية باطلة ، لأنه في معنى الأجرة ، انتهى . وذكر الزاهدي في «الغنية» أنه لووقف على من يقرأ عند قبره ، فالتعيين بالطل[١١٠]» .

ولقد ثبت من هذا كله أن هذه البدعة لم تحدث إلا للأغراض الدنوية الدنيئة والأهداف الذاتية القبيحة ولا علاقة لها بالاسلام والاسلام منها بريء .

---

(١٠٧) سورة البقرة الآية ٤١ .

(١٠٨) انظر لذلك تفسير الطبري وابن كثير والقرطبي وغيره .

(١٠٩) كتاب «التسهيل لعلوم القرآن» ج ١ ص ٤٦ .

(١١٠) «شرح العقيدة الطحاوية» بتحقيق الشيخ الالباني ص ٥١٧

هذا ومن تعاليم البريلوية زيارة الآثار والحث عليها والتبرك بها سواء صحت نسبتها أم لانصح لأنها أيضا تسبب كسب المال بخداع المسلمين ، فلقد كتب البريلوي عبدالمصطفى أحمد رضا رسالة مستقلة في اثباتها والتحريض عليها باسم (بدر الأنوار في الآداب بالآثار)

وقال مقدّم هذه الرسالة :

إن آثار الأولياء هي من شعائر الله ، ومن آيات الله التي أمر الله بتعظيمها والتبرك بها(١١١) » .

وأما البريلوي نفسه فكتب :

إن الذي ينكر تعظيم آثار الأنبياء والتبرك بها فإنه منكر القرآن والسنة وجاهل خاسر ، وضال فاجر(١١٢) » .

ونقل من أحد متبوعيه أنه قال :

ومن اعظامه واكباره ﷺ إعظام جميع أسبابه وإكرام مشاهده وأمكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه أو عرف به(١١٣) » .

هذا ومادام يعظّم آثار النبي . فآثار الأولياء والصالحين والعلماء تعظّم أيضا ويتبرك بها لأنهم ورثوا بركاته وفيوضه(١١٤) » .

«ولايحتاج أن يطلب دليل وسند لصحة نسبة هذه الآثار إلى أصحابها ويكفي في ذلك أن تكون نسبتها مشهورة بين الناس(١١٥) » .

وكيف تعظّم هذه الآثار ويتبرك بها ؟ بينها البريلوي في رسالة أُخرى ، ان يبوس هذه الآثار ويقبّلها لأنه دستور أهل الحب والولاء ومسطور في

---

(١١١) مقدمة «رسالة بدر الأنوار» ص ٨ .

(١١٢) رسالة «بدر الأنوار» للبريلوي ص ١٢ .

(١١٣) «بدر الأنوار» ص ٢١ .

(١١٤) «بدر الأنوار» الفصل الثاني ص ٢٣ .

(١١٥) أيضا الفصل الرابع ص ٤٣ .

كلمات الأئمة والعلماء مثل منائر المدينة وجدرانها ولولم تكن في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام ، وبنيت وأُحدثت بعده ولم تتشرف بمسّه ورؤيته ولكنها واقعة في بلدته -- ثم استدل بكلمات أئمته كما صرح ، وأوّل إمام له هو مجنون بني عامر -- ولله درُّ من قائل :

أمر على الديار ديار سلمىٰ :: أُقَبّل ذا الجدار وذا الجدارا

وماحب الديار شغفن قلبي :: ولكن حب من سكن الديارا

ثم استدل بإمامه الآخر فإنه قال :

وجدير لمواطن إشتملت تربتها على جسد سيد البشر ﷺ مدارس ومساجد ومشاهد ومواقف أن تُعظّم عَرصاتها وتُنسّم نفحاتها وتقبّل ربوعها وجدرانها .

وعليّ عهد إن ملأت مَحاجرى :: من تلكم الجدران والعرصات

لأعفرن مصون شيبي بينها :: من كثرة التقبيل والرشفات

وحتى عتبات قبور الأولياء وأبوابها كما صرح البريلوي في رسالته هذه[١١٧] » .

وانها سبب الفوز والنجاة :

فبادر والثم الآثار منها :: بقصد الفوز في يوم الحساب[١١٨]

وماذا كان يعمله مشركو مكة وكفار الجزيرة أو غير هذا أو أكثر من ذلك ؟

ولكن القوم تجاوزوا الحدود وسبقوهم حيث قالوا : لايجوز تقبيل جدران المدينة والقبور وآثار الأنبياء والصلحاء والعلماء فحسب بل يجوز أيضا تقبيل صور هذه الأشياء وأمثالها وتماثيلها بل ويجب ،

---

(١١٦) رسالة البريلوي «ابرّ المقال في قبلة الاجلال» المندرجة في «مجموعة رسائل» ص ١٤١ ، ١٤٢ .

(١١٧) أيضا ص ١٥٩ ومابعد .

(١١٨) أيضا ص ١٤٣ .

فيقول البريلوي :

إن الأرفع والأعلى والأجلى بأن علماء الشريعة والأئمة المعتمدين طبقة عن طبقة عن الشرق والغرب ، من العرب والعجم كانوا يصورون النعال المطهرة والروضة المعطرة لسيد البشر ويمثلونها ويسطرونها في الكتب ويقبلونها ويضعونها على العيون والرؤوس وكانوا يأمرون به[١١٩]» .

«وكانوا يتوسلون بها (أى هذه التماثيل والصور) في دفع الأمراض وحصول الأغراض ويتحصلون بها عظيم البركات وجليل المنافع[١٢٠]» .

والمنافع التي تحصل منها يُبيّنها البريلوي نفسه بقوله :

من يوجد عنده صورة النعل يُحفظ من ظلم الظالمين وشر الشياطين وحسد الحاسدين وإن أمسكتها المرأة بيدها اليمنى في مخاضها سهلت عليها الولادة ، ومن حفظها عنده وإلتزمها عظم في أعين الخلق وحصلت له زيارة الروضة المقدسة أو زيارة رسول الله ﷺ في منامه ، وإن إحتفظها العساكر لايُهزمون والقوافل لاينهبون ، وإن وضعت في السفن لاتغرق وفي الأموال لاتسرق ، وأية حاجة يتوسل بها تقضي ، ولأية نية تعلّق توفي ، ومواضع المرض والوجع لووضعت عليها تشفى ، ومن المصائب والآلام المهلكة تنجي[١٢١]» .

ونقل من أئمته في هذه الخرافات التي لاتقل عن خرافات الجاهلية الأولى أنهم قالوا :

ألثم التراب الذي حصل له النداوة من أثر النعل الكريمة إن أمكن ذلك وإلا فقبل مثالها[١٢٢]» .

«ومن فوائد ذلك أن من لم يمكنه زيارة الروضة فليزر مثالها وليلثّمه مشتاقا

---

(١٩٩) «ابر المقال في قبلة الاجلال» ص ١٤٣ .

(١٢٠) «بدر الأنوار في آداب الآثار» ص ٣٨ .

(١٢١) أيضا ص ٤٠ .

(١٢٢) «ابر المقال في قبلة الاجلال» للبريلوي ص ١٤٨ .

لأنه ناب مناب الأصل كما قدناب مثال نعله الشريفة منابة عينها في المنافع والخواص بشهادة التجربة الصحيحة ، ولذا جعلوا له من الإكرام والإحترام مايجعلون للمنوب عنه[١٢٣]» .

وأيضا :

«من فوائد ذلك أن يزور الأمثال من لم يتمكن من زيارة الروضة ويشاهدها مشتاقا ويلثمها ويزداد فيها حبا وشوقا وقداستنابوا مثال النعل عن النعل وجعلوا من الإكرام والإحترام ماللمنوب عنه وذكروا له خواصاً وبركات[١٢٤]» .

وبعد ذلك كتب آداب زيارة هذه التماثيل والصور بعد بيان حقيقة هذه الأشياء .

«وإنها من المعظمات الدينية ، وتعظيمها وتكريمها على وجه الشريعة من مقتضيات إيمان صحيح الايمان[١٢٥]» .

ويجب على من يزور هذه الآثار أو أشياء تدل على تلك الآثار أن يتصور الرسول ذالنور ﷺ ويصلى عليه بكثرة وكثرة ..... وكذلك من يزور شبيه الروضة المباركة فليعظمه ويكرمه ويكثر الصلاة والسلام مثلما كان يفعل عند زيارة الأصل[١٢٦]» .

ثم بيّن فضائل ومناقب تقبيل هذه التماثيل والصور ونقل فيها ابياتا منها .

لمن قد مس شكل نعال طه :: جزيل الخير في يوم المآب
وفي الدنيا يكون بخير عيش :: وعزفي الهناء بلاارتياب
وفي مثلك يانعال أعلى النجبا :: أسرار بها شهدنا العجبا
من صاخ خده به مبتهلا :: قدقام له ببعض ماقدوجبا[١٢٧]

---

(١٢٣) «ابرالمقال في قبلة الاحلال» للبريلوي ص ١٤٨ .

(١٢٤) أيضا ص ١٥٠ ز ١٥١ .

(١٢٥) «بدر الأنوار» ص ٥٣ .

(١٢٦) «بدر الأنوار» ص ٥٦ . (١٢٧) أيضا ص ١٤٤ .

و

فمن قبلتها مثل نعل كريمة :: بتقبيلها يشفى من اسمه استشفى
فقبله لثما وامسح الوجه موقفا :: بنية صدق تبلغن ماكنت مضمرا[١٢٨]».

ومن سوء أدب القوم في جناب الله عزوجل أنهم يؤقرون مثال النعل ويعظّمون المقابر والمشاهد ولكنهم ليسيئون إلى حضرة الرب جل وعلا حيث يقولون :

يجوز كتابة إسم الجلالة في تمثال النعل -- ثم إستدل برواية -- أن الأئمة كانوا يكتبون في ظهور النعال[١٢٩]» .

وبعد هذا كله أظهر مالأجله روج هذه الأشياء وأمر بتعظيمها وبتكريمها والتبرك بها وهو الأكل والشرب والكسب فقال :

«ويستحب للزائر أن يقدم النذور إلى من يأتي بهذه الآثار الشريفة للنبي ﷺ أو للولي المكرم المعظم فيثاب المهدي والآخذ لإعانة المسلمين حيث أعان المزور الزائرين بزيارة هذه الآثار وأعان الزوار المزور بتقديم النذور إليه مصداق قول الرسول عليه السلام : من إستطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه[١٣٠]» .

قال : وقال ﷺ : ألله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه ، وخاصة حينما يكون أصحاب الآثار والتبركات من الأشراف الكرام ، لأن خدمتهم سبب لحصول الأجر والبركات[١٣١]» .

فهذا هو دين القوم وهذه هي تعليماتهم ضد تعليمات ذلك النبي الكريم

---

(١٢٨) «بدر الأنوار» ص ٥٦ .

(١٢٩) «بدر الأنوار في آداب الآثار» ص ٤١ ، ٤٢ .

(١٣٠) أنظر الاستدلال الركيك على جواز النذور ، ولوجاز مثل هذه الاستدلالات لكثر البغي والفحشاء على إستدلال المنفعة للطرفين -- أعاذ الله المسلمين منها --

(١٣١) «بدر الأنوار» ص ٥٠ ، ٥١ .

عليه الصلاة والسلام الذي منع أصحابه وأمته من المبالغة حتى وفي ذاته ﷺ حيث قال :

لاتطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم[(١٣٢)]» .

وعلى ذلك كتب الملا علي القاريْ الحنفي :

أنه ألجأ هؤلاء على هذا الغلو إعتقادهم أنه يكفّر عنهم سيئاتهم ويدخلهم الجنة وكلما غلوا كانوا أقرب إليه فهم أعصى الناس لأمره وأشدهم مخالفة لسنته ، فيهم شبه ظاهر من النصارى غلوا على المسيح أعظم الغلو وخالفوا شرعه ودينه أعظم المخالفة[(١٣٣)]» .

وقال عليه السلام :

لاترفعوني فوق حقي فإن الله تعالى قدإتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا[(١٣٤)]» .

وقال ﷺ :

لايستهوينكم الشيطان ، أنا محمد بن عبدالله ورسوله ، ماأُحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله[(١٣٥)]» .

فهل يُرضى ويتصور في دينه الذي جاء به عن خالق الكون رب السموات والأرض أن تعظم تلك الصور والأمثال والتماثيل وتلك الشبيهات التي لم تأت شريعة السماء إلا لإبطالها وهدمها والرد عليها .

معاذ الله أن يكون كذلك ولكن أنى لهؤلآء الناس أن يتوجهوا إلى تعاليم القرآن ومن نزل عليه القرآن .

«وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ

---

(١٣٢) «مجمع الفوائد» للهيثمي .

(١٣٣) «موضوعات» للملا علي القاري الحنفي ص ١١٩ و ١٢٠ .

(١٣٤) رواه الحاكم في مستدركه والطبراني في معجمه الكبير .

(١٣٥) رواه أحمد في مسنده وسعيد بن منصور في سننه والبيهقي في شعب الايمان.

كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِيْنَ لَايُؤْمِنُوْنَ[١٣٦]﴾ .

صدق الله العظيم .

واخترعوا للأكل والشرب مسئلة غريبة وبدعة قبيحة وهي إن مات شخص ولم يصل ولم يصم فيمكن إدخاله الجنة بتقديم الطعام إلى الأحبار والرهبان غير كثير ، عن كل صوم نصف صاع من بر أو صاعا من تمر أو شعير ، وكذلك عن كل صلوة ، ومن جاء ليتاجر بالجملة فيرخّص له خصوصا حيث جعلوا له الحيلة ، وإليكم بيان ذلك من كتب القوم الذين نسوا ماقال الله عزوجل في محكم كتابه :

﴿إِنَّ الَّذِيْنَ يَأْكُلُوْنَ أَمْوَالَ الْيَتَامىٰ ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُوْنَ فِي بُطُوْنِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيْراً[١٣٧]﴾ .

وقال الله عزوجل :

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَاسَعىٰ ، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرىٰ[١٣٨]﴾ .

وقال وهو أصدق القائلين :

﴿وَلَاتَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ أُخْرىٰ[١٣٩]﴾ .

وقال :

﴿يُخَادِعُوْنَ اللهَ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَمَايَخْدَعُوْنَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَايَشْعُرُوْنَ[١٤٠]﴾

ولكن القوم يقولون ضاربين صفحا عن كلام الله الحق وعن تعاليم الرسول الصادق الأمين عليه السلام ويقولون :

إن وارث الميت يقول عن الميت الذي لم يكن يصلى ولايصوم هكذا :

---

(١٣٦) سورة الانعام لآية ١٢٦ .

(١٣٧) سورة النساء الآية ١٠ .

(١٣٨) سورة النجم الآية ٣٩ ، ٤٠ .

(١٣٩) سورة بني اسرائيل الآية ١٥ .

(١٤٠) سورة البقرة الآية ٩ .

كل حق من حقوق الله لزم على ذمة هذا الميت من الفرائض والواجبات والمنذورات وغير ذلك ، بعضها أدى وبعضها لم يؤد فالتي أدى قبل الله بفضله وبجاه سيد الأنبياء والمرسلين وإستدعاء هذه الجماعة الحاضرة من المسلمين والتي لم يؤد وبقيت على ذمته فبعضها قابلة للفدية وبعضها ليست بقابلة لها ، فالذي بقابلة لها غفرها الله تعالى له وتجاوز عنه والتي قابلة للفدية وبقيت في ذمته أعطيت في فديتها هذا المصحف الشريف مع هذا النقد والجنس[١٤١]» .

أو «وهبت هذا المصحف الشريف مع هذا النقد والجنس لإسقاط ماعلى ذمة هذا الميت من الصلوة والصيام وغير ذلك[١٤٢]» .

وإن كان شخص لم يصل ولم يصم في حياته كلها ؟

فيقولون يحسب على الميت بحسب مدة عمره بعد إسقاط اثنتى عشرة سنة للذكر وتسع سنوات للأنثى لأنها أقل مدة بلوغها فيجب عن كل شهر نصف عزارة بالمد الدمشقي ولكل سنة شمسية ست عزائر[١٤٣]» .

ولكن يصير بهذا الحساب وزنا غير قليل وصاعات كثيرة ، فما الحيلة ؟ فقالوا: يأخذ مقدار المحدود ويدفع ذلك المقدار للفقير فيسقط عن الميت بقدره ، ثم يهبه الفقير للولي ثم يدفعه للفقير فيسقط بقدره ، ثم يهبه الفقير للولي ويقبضه ثم يدفع الولي للفقير حتى يسقط ماكان على الميت من صلاة وصيام[١٤٤]» .

ولولم يترك المال «يستقرض وارثه نصف صاع مثلا ويدفعه للفقير ثم يدفعه الفقير للوارث ثم وثم حتى يتم[١٤٥]» .

---

(١٤١) «غاية الاحتياط في حيلة الاسقاط» المندرجة في مجموعة «بذل الجوائز» ص ٣٥ ط لاهور ، باكستان . (١٤٢) أيضا ص ٢٦ .

(١٤٣) «جاء الحق» ص ٣٨٧ .

(١٤٤) «غاية الاحتياط في جواز حيلة الاسقاط» للقادري البريلوي ص ٤١

(١٤٥) «جاء الحق» ص ٣٨٧ .

ويصرحون بتسمية هذا الخداع بالحيلة حيث يقولون :

فالحيلة لإبراء ذمة الميت عن جميع ماعليه أن يدفع ذلك المقدار اليسير بعد تقديره بشئ من صيام أو صلوة أو نحوه ويعطيه للفقير بقصد إسقاط مايرد عن الميت ثم بعد قبضه يهبه الفقير للولي أو للأجنبي ويقبضه ثم يدفعه الموهوب له بالفقير كجهة الإسقاط متبرءاً به عن الميت ثم يهبه الفقير للولي[١٤٦]» .

فهكذا باع القوم آخرتهم بدنياهم وحرضوا الناس على عدم العمل وترك الصلوات والصوم والأعمال التي عليها مدار النجاة حسب تعاليم الله جل وعلا وإرشادات رسول الله ﷺ ومادام دخل القوم في الحيل فوصلوا إلى أقصاها فقالوا :

أسهل طريقة أن يبيع الوارث على الفقير مصحفا صحيحا قابلا للقرأة بغبن فاحش ثم يهب الفقير له ثم فثم حتى يستتم لعل الله يجعله فدية في مقابلة الصوم والزكوة والمنذورات[١٤٧]» .

ولايسعنا إلا أن نقول نعم أنها حيلة ولكنها حيلتكم لأكل أموال الناس بالباطل .

وهناك الحيل الأخرى نستعيذ بالله منها ومن موجديها .

ومن تعليمات القوم التي إبتدعوها وإخترعوها بإسم الشريعة وروّجوها في المسلمين بإسم الإسلام وفسّقوا وكفروا كل من يعارضهم ويخالفها ، تقبيل الإبهامين في الأذان عند إستماع إسم الرسول عليه الصلوة والسلام ،

فكتب البريلوي في إثباتها رسالة مستقلة التي أُدرجت في فتاواه (منير العين في حكم تقبيل الابهامين) قال فيه :

عن الخضر عليه السلام أنه قال : من قال حين يسمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله مرحبا بحبيبي وقرة عيني محمد بن عبدالله ﷺ

---

(١٤٦) «غاية الاحتياط في جواز حيلة الاسقاط» للقادري البريلوي ص ٤١ .

(١٤٧) «غاية الاحتياط في حيلة الاسقاط» ص ٤٤ .

ثن يقبل إبهاميه ويجعلهما على عينيه لم يرمد أبدا[١٤٨]» .

وكتب أحد غيره :

من قبل إبهاميه عند سماع إسم رسول الله ﷺ في الأذان ووضعها علي عينيه فحصل على الفوائد الدينية والدنيوية وأُثيب على ذلك وقدعمل به الصحابة وعليه عمل عامة المسلمين ، ولقدروى عن النبي ﷺ انه قال : من سمع إسمي في الأذان ووضع إبهاميه على عينيه فأنا طالبه في صفوف القيامة وقائده إلى الجنة[١٤٩]» .

فانظر إلى القوم وجرئتهم على التقول والكذب على رسول الله ﷺ الذي قال :

من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار[١٥٠]» .

لأن الرواية الأولى نقلوها عن المقاصد الحسنة للسخاوي والسخاوي نفسه كتب قيل إيرادها في كتابه :

وكذا ماأورده أبوالعباس أحمد بن أبي بكر الرداد المتصوف في كتابه (موجبات الرحمة وعزائم المغفرة) بسند فيها مجاهيل مع إنقطاعه عن الخضر[١٥١]»

فهل بعد هذا كله يجوز الإستدلال بها مع وجود إسم الخضر ومع مافي وجوده من الكلام ، والرواية الثانية ليس لها أثر ولارسم وما أدري من أين جاء بها وهذا مع قول العلماء في مثل هذه الروايات كلها :

الأحاديث التي رويت في تقبيل الأنامل وجعلها على العينين على سماع إسمه عن المؤذن في كلمة الشهادة كلها موضوعات[١٥٢]» .

---

(١٤٨) «منير العين في حكم تقبيل الإبهامين» المندرجة في «الفتاوى الرضوية» ص ٣٨٣ .

(١٤٩) «جاء الحق» ص ٣٩٤ .

(١٥٠) رواه مسلم .

(١٥١) «المقاصد الحسنة» للسخاوي .

(١٥٢) تيسير المقال» للسيوطي .

والسخاوي نفسه قال بعد بيان جواز العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف :

وأما الموضوع فلايجوز العمل به بحال[١٥٣]» .

وذكر كل من السخاوي والسيوطي والعلي القاري ومحمد طاهر الفتنى والشوكاني وغيرهم أن مثل هذه الروايات كلها غير ثابتة[١٥٤]» .

ولكن البريلوي مع ذلك يقول :

إن الذي ينكر تقبيل الإبهامين فإنه يرد إجماع الأمة ويتبع غير سبيل المؤمنين الذي وعد الله عليه بالوعيد المؤكد ﴿نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[١٥٥] .

وقال :

لايمنع عن هذا إلا من يفتري على الشريعة ويحترق من إسم النبي ويحسده وتعظيم النبي بجميع أنواع التعظيم الذي ليس فيه مشاركة الله تعالى في الألوهية أمر مستحسن عند من نوّر الله أبصارهم[١٥٦]» .

ومن أكاذيب القوم ومحدثاتهم الكثيرة الكبيرة التي لانهاية لها - لأنهم بنوا بنائهم على المحدثات والمخترعات التي لم ينزل الله بها من سلطان ولم يرد فيها ثبوت من رسول الله ﷺ -

أنهم يقولون : أن يُكتب هذا الدعاء «لاإله إلا الله وحده لاشريك له لاإله إلا الله له الملك والحمد ، لاإله إلا الله ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم أو بسم الله الرحمن الرحيم» ويوضع على صدر الميت - ثم ؟

«من كتب هذا الدعاء وجعل بين صدر الميت وكفنه في رقعة لم ينله

---

(١٥٣) «القول البديع» ص ١٩٦ .

(١٥٤) انظر تذكرة الموضوعات للفتني ص ٣٦ والموضوعات للقاري ص ٧٥ والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني ص ١٩ ، ٢٠ .

(١٥٥) رسالة «منير العين» المندرجة في «الفتاوى الرضوية» ج ٢ ص ٤٨٨ .

(١٥٦) أيضا ص ٤٩٦ ج ٢ .

القبر ولايرى منكرا ونكيرا[١٥٧]» .

وأيضـا :

من كتب على جبهة الميت أو عمامته أو كفنه (عهد نامه) يرجى أن يغفر الله للميت ، وأوصى بعضهم ان يكتب في جبهته وصدره بسم الله الرحمن الرحيم ففعل ثم رؤى في المنام فسئل فقال : لما أُودعت في القبر جاءتني ملائكة العذاب فلما رأوا مكتوبا على جبهتي قالوا : آمنت من عذاب الله[١٥٨]» .

وكتب بريلوي آخر :

إن (عهد نامه) هذا يكتب كى يتذكر الميت عند سوال المنكر والنكير الجواب لأنهما عندما يسألانه يقرأ المكتوب ويجيب عليهما[١٥٩]» .

ومن ميزاتهم التي يمتازون بها من الآخرين وحتى الاحناف أنهم يلتزمون محدثات الأُمور ويصرُّون عليها ويشتمون تاركها ويسبُّونه ويطعنون فيه ويتهمونه بالوهابية .

ولاغرو أن متبعى الكتاب والسنة يطعنون ويبغضون من قبل الخرافيين وأهل البدع والأهواء وأصحاب الزيغ والضلال

ومن هذه الميزات والتعاليم التي ألزموها على مقلديهم ومتبعيهم الدعاء بعد صلوة الجنازة مخالفين الكتاب والسنة ، والفقه الحنفي أيضا ، فيقول البريلوي :

الـذي يمنع عن الدعاء بعد الجنازة هو يتمسك بالمخالفة الصريحة للفقه الحنفي ولكن النجدية قوم يجهلون[١٦٠]» .

وأما ماورد من منع القيام بعد صلوة الجنازة في الفقه الحنفي فقال عنه :

---

(١٥٧) رسالة «الحرف الحسن في الكتابة على الكفن» للبريلوي المندرجة في «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ١٢٧ . (١٥٨) أيضا ص ١٢٩ .

(١٥٩) «جاء الحق» ص ٣٤٠ .

(١٦٠) «بذل الجوائز على الدعاء بعد صلوة الجنائز» المندرجة في «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ٢٥ ، ٢٦ .

إن المراد منه المداومة» ثم استدل على ذلك ببيت شعر خبيث للطعن على المخالفين وبعبارة خبيثة فيقول :

إن المراد من القيام المداومة كما بيّناه في الفتوى الأول ومنه قول القائل :

ولايقوم على ذل يراد به :: إلا الأذلان غير النجد والوتد

ليس المراد بأن حمار النجد عند إرادة ذل به يقوم ولايقعد بخلاف غيره فإنه يقعد ، وإنما أراد أن الحمار النجدى يدوم ويصبر على الذل ويرضى به[١٦١]» .

وقولهم هذا مع قول شمس الأئمة الحلواني الحنفي والقاضي سغدي الحنفي :

لايقوم الرجل بالدعاء بعد صلوة الجنازة[١٦٢]» .

وقال الطاهر البخاري الحنفي :

لايقوم بالدعاء في قرائته القرآن لأجل الميت بعد صلوة الجنازة وقبلها[١٦٣]» .

وقال ابن نجيم الذي يلقب بأبي حنيفة الثاني :

ولايدعو بعد التسليم[١٦٤]» .

وقال العلي القاري الحنفي :

ولايدعو للميت بعد صلوة الجنازة لأنه يشبه الزيادة في صلوة الجنازة[١٦٥]» .

وقال محمد بن شهاب الحنفي :

لايقوم بالدعاء بعد صلوة الجنازة[١٦٦]» .

هذا ماكتب في الفقه الحنفي وهذا ماقاله أئمة الأحناف وذاك مايقوله البريلوي والبريلويون مدعي الحنفية ، والفقه الحنفي يخذلهم ويخاذلهم

---

(١٦١) «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ٢٦ .

(١٦٢) «قنية» ج ١ ص ٥٦ .

(١٦٣) «خلاصة الفتاوى» ج ١ ص ٢٢٥ .

(١٦٤) «بحر الرائق» ج ٢ ص ١٨٣ .

(١٦٥) «مرقاة» ج ٢ ص ٢١٩ .

(١٦٦) «الفتاوى البزازية» ج ١ ص ٨٣ .

وأخيرا نكمل هذا الباب بذكر قبيحة أُخرى التي أحدثوها وجعلوها من لوازم مذهبهم وقدكتبوا لإثباتها الرسائل والكتيبات وهي الأذان على القبر الذي لم يعرفه الأولون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، والذين اتبعوهم بإحسان وسلكوا مسلكهم وانتهجوا منهجهم ، فقال البريلوي :

إن الأذان على القبر يؤذنه المسلمون لردع الشيطان ودفع الوحشة وحصول الطمأنينة ونزول البركات[١٦٧]» .

وقال الآخر :

إن الأذان على القبر مستحب لأنه ينتفع به الميت[١٦٨]» .

مع أن عامة الحنفية صرحوا بعدم جوازه فيقول ابن الهمام :

ويكره عند القبر كل مالم يعهد من السنة ، والمعهود ليس إلا زيارتها والدعاء عندها قائما كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى بقيع ويقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين الخ[١٦٩]» .

وقال الشامي :

وفي الاقتصار على ماذكر من الوارد إشارة إلى أنه لايُسنّ الأذان عند إدخال الميت في قبره كما هو معتاد الآن وقدصرح ابن حجر في فتاواه بأنه بدعة[١٧٠]»

و

«ورد في دور البحار من البدع التي شاعت في بلاد الهند الأذان على القبر بعد الدفن[١٧١]» .

وقال محمود البلخي :

---

(١٦٧) «الفتاوى الرضوية» ج ٤ ص ٥٤ .

(١٦٨) «جاء الحق» ج ١ ص ٣١٥ .

(١٦٩) «فتح القدير» ج ٢ ص ٢٢ ط مصر .

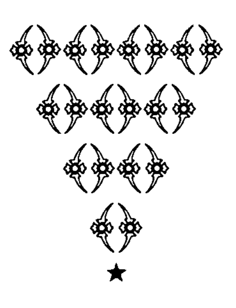
(١٧٠) «رد المختار على در المختار» ج ١ ص ٦٥٩ .

(١٧١) المنقول من كتاب «جاء الحق» ص ٣١٨ .

الأذان على القبر ليس بشيء[(١٧٢)]» .

فهذه هي تعاليم البريلوية مخالفة صريح الاختلاف لتعاليم الكتاب والسنة وتعاليم الحنفية أيضا أوردناها وأثبتناها من كتب القوم أنفسهم بذكر الصفحات والمجلدات .

والله نسأل أن يرزقنا إتباع كتابه وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويرزقنا الإجتناب عن البدع والخرافات . آمين



(١٧٢) المنقول من كتاب «جاء الحق» ص ٣١٨ .

الباب الرّابع

البريلويّة وتكفير المسلمين

نحن عاهدنا على أنفسنا أن لا نكون متشددين فى القول والحكم على هذه الطائفة لأننا لم نكتب هذا الكتاب إلا لبيان عقائد القوم من أفواههم بالأمانة العلمية فعقائدهم هى التى تحكم عليهم، وأقوالهم هى التى تشهد وتحدد موقفهم، مسلكهم ومذهبهم ·

وفى هذا الباب خاصة نحاول ألا نملّك العواطف على أنفسنا ولا نترك زمام قلمنا أن يكتب ويغدو ويروح حيث يشاء منفعلا من شتائم القوم وسبابهم، وليس الشتائم والسباب فحسب، بل التفسيق والتكفير لأساطين الأمة وأعلامها وأعيان المسلمين وقادتهم، محدثيهم وفقهائهم، زعماء الاصلاح ومجددى الدعوة السلفية الصحيحة المستقيمة ·

ثم الانفعالات والعواطف لا تغير مجرى التاريخ ولا الوقائع، والشدة والغلظة والتفسيق والتذليل والطعن والتكفير لا تجدى ولا تفيد، فلا تجعل الحق باطلا والباطل حقا· والمؤمن لا يكون لعانا ولا سبابا · نعم إن الانفعال من لوازم البشرية، فالإنسان يجرح ويتألم من الطعن واللعن، ويفرح ويسّر بالمدح والقول الحسن · لكننا مع هذا كله نجنّب عواطفنا وننقل عقيدة البريلويين فى الأمة وزعمائها ·

فإن القوم قد حصروا الإسلام فى الجماعة التى تعتنق بدعاتها ومخترعاتها، وتعترف بإمامة قادتها ومشيختها، ويدينون فى الله بأنه

متعطل متقاعد لا يملك شيئاً وقد سلّم قدرته وإختياره لأولياء الأمر وأصحاب الطرق وعباده ، الذين يعدونهم هؤلاء صالحين ، وهم أصحاب القدرة المطلقة والخيارات الآلهية والطاقات الصمدية ، فالله ينزل من عرشه لزيارتهم ، والكعبة تطوف حولهم ، والملائكة خدم لأبوابهم والسماء مطوية بأيمانهم والأرض مقبوضة بشمائلهم ، والسحب تنزل بأوامرهم ، والأرزاق تقسم بإشارتهم ، فهم يملكون الموت والحياة والبعث والنشور ، وإحياء الموتى والسماع لمن فى القبور وإغاثة الملهوفين وكشف كرب المكروبين ونصر المستغيثين ومدد المضطرين ـ عياذا بالله ـ وغير ذلك من الخرافات والترهات كما مر بيانها ·

فعلى الجميع أن يسفّه رأيه ويحجر عقله ويغلف قلبه ويقول بهذا القول ويعتقد بهذا المعتقد وإلا فقد خرج عن الإسلام والإسلام البريلوى بتعبير صحيح ·

فأهل الحديث كفرة فجرة مرقوا عن الدين لأنهم قالوا باتباع الكتاب الذى أنزله الله على سيد البشر هدى للناس ورحمة للمؤمنين ، واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون · فإنهم بتمسكهم بهذين الأمرين ضلوا وأضلوا لأنهم لم يدخلوا فيهما إطاعة أحمد رضا البريلوى ولا أذنابه وعملائه متمسكين بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله[١] » ·

(١) مشكواة المصابيح ·

وقالوا إن الله لم يأمر فى كتابه إلا إطاعته وإطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في الآيات الكثيرة ونورد منها ثلاثة فقط :

وَأَطِيعُو اللهَ وَالرسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونْ[٢]

و : أَطِيعُوا اللهَ ورسُولَهُ وَلاَتـوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونْ[٣]

و : يَاأَيُّهَا الَّذينَ آمنُوا أَطِيعُوْا اللهَ وَأَطِيعُوْا الرَّسُولَ[٤] ٠

فلم يذكر فيها لا أحمد رضا ولا غيره ولم يلزمهم الإيمان به ٠

وكيف لا يكفرون وهم يدعون إلى كتاب الله وسنة رسول الله . والكتاب لا يشملهم والسنة لاتوافقهم ٠

وأتباع محمد بن عبد الوهاب كفرة وفسقة لأنهم كفروا ببدعاتهم وخرافاتهم وإعتقادهم بألوهية رب العرش العظيم وبإمامة سيد المرسلين ٠

والديوبنديون مرتدون مارقون عن الدين خارجون عن الإسلام لأنهم لم يؤمنوا بالقصص التى اختلقوها والأساطير التى اخترعوها والخرافات التى جعلوها دينا وشريعة ٠

والندويون أنجاس مشركون لأنهم لم يبايعوا البريلوى ولم يذعنوا بإمامته وقيادته . ولم يتفوهوا بأقاويلهم وخزعبلاتهم ٠ وكيف لا يمرقون عن الدين وهم يجعلون الفقه الحنفى حكماً بينهم وبين القوم . ومع إدعاء القوم أنهم أحناف فالفقه الحنفى يناوئهم ويخالفهم ٠

وشعراء الإصلاح فى شبه القارة الهندية وكتّابه وأدباؤه والدعاة

(٢) سورة آل عمران الآية ١٣٢ ٠

(٣) سورة الأنفال الآية ٢٠

(٤) سورة النساء الآية ٥٩

إليه ضالون مضلون لأنهم بدعوتهم المسلمين إلى الإصلاح يبعدونهم عن التقاليد العتيقة والعادات القديمة والرسوم الجاهلية والأفكار الوثنية الهندوكية من عبادة الأوثان والقبور والركوع والخشوع أمام العتبات والدهاليز وأبواب المزارات . والخوف من الشجر والحجر والظل والقط والسنور وغير ذلك من الخرافات.

وزعماء التعليم فجرة ملاحدة لأنهم بتعليمهم الأمة الإسلامية يبددون ظلام الجهل . ويعممون نور العلم فى أناس توارثوا العبودية للمشيخة المتزعمين الولاية والتقرب إلى الله والشفاعة للخلق .

والساسة ومحرروا الأمة من أغلال الإستعمار كفرة وملاعين لأنهم لا يريدون فقط تحرير الأراضى الهندية الباكستانية من براثين الانجليزى الغاشم وكسر قيود المستعبدين المستضعفين . بل ومع ذلك يريدون أن يحرروهم من سجن وقيد المستغلين المترفين والمستبدين باسم الدين .

وحملة لواء الجهاد وعلم القتال فى سبيل الله بغاة طغاة ومباحوا الدم لأنهم ينفثون روح الجهاد فى الضعفاء والمساكين يخرجونهم عن خانقاهاتهم وتكاياهم ويصرفونهم عنهم وعن الجهاد الأكبر إلى الجهاد الأصغر . ويحرضونهم على الإنفاق فى سبيل الله لشراء الأسلحة ورباط الخيل بدل الإنفاق في المواليد والأعراس والأعياد على القبور .

ودعاة الحكومة الإسلامية والخلافة النبوية والإمارة الشرعية أصحاب زيغ وضلال لأنهم يرشدون الناس إلى دولة إسلامية غير دولتهم التى أقاموها فى حجراتهم والخلافة التى يوزعونها فى تكاياهم والإمارة التى يقيمونها فى زواياهم .

فهؤلاء جميعا فسقة فجرة . كفرة مرتدون . خارجون عن الدين . مارقون عن المذهب لأنهم يكفرون بالبريلوى ومن وافقه ولا يؤمنون بعقائده ومعتقداته .

فلم يسلم من هؤلاء البريلويين شخص قام بكل هذه الأمور المذكورة أو اعتقد ما ذكرناه سابقا سواء كان من شبه القارة أو خارجها وسواء كان من المتأخرين أو من المتقدمين ولا أظن أن طائفة من الطوائف وفرقة من الفرق المنتمية إلى الإسلام وسعت التكفير إلى حد وسعه البريليون . فإنهم كفروا كل من اختلف معهم فى صغيرة أو كبيرة . فى عقيدة أو فى رأى وحتى كفروا كل من لم يوافق على تكفيرهم الأشخاص بعيانهم وذواتهم ولو لم يختلفوا معهم لأن عدم الموافقة غير مسموح به فى مناهجهم فضلا عن الاختلاف . والمعروف أن عدم الموافقة أخف بكثير من المخالفة والاختلاف . فإنهم كفروا كثيرا من الناس الذين كانوا معهم فى معتقداتهم العامة وعقائدهم الخاصة اللهم إلا أنهم لم يوقعوا على الوثائق والمستندات التى أعطوها لمخالفيهم كشهادة الكفر والارتداد ولم يوافقوهم على التصريح بتكفيرهم وبتعبير صحيح لم يتقولوا بمقولتهم فى أولئك الأشخاص المعينين ولو أنهم كانوا متفقين معهم لمخالفتهم أفكارهم ومعتقداتهم . فقالوا : إن من تردد وتأخر فى تكفير من كفرناه أو شك فى كفره فقد كفر . فان العالم الحنفى الكبير الشيخ عبد البارى اللكهنوى الذى كان متفقاً معهم فى كثير من المعتقدات ومؤيدا لهم ومناصرا لآرائهم كفروه وصرح بتفكيره السيد البريلوى نفسه بسبب أنه تذبذب فى التصريح بتكفير بعض العلماء الأحناف المخالفين له وللبريلويين فى الرأى[٧] .

(٧) « مصحح دماغ مجنون » ص ١٤ ط بريلى الهند .

فقال البريلوى : إن كفره صريح وبواح . ثم أردف فتواه بفتاوى أخرى تحوم حول تكفير الشيخ عبد البارى وقد جمع ابنه جميع فتاواه فى كتاب مستقل (الطارى الدارى لهفوات عبد البارى)

وما أكثر ما يقوله هو وذووه بعد تكفير من يكفرونه من المسلمين : من شك فى كفره فقد كفر[٨] .

وهذا ما شهد به السيد عبد الحى اللكهنوى والد السيد أبى الحسن على الندوى الكاتب الإسلامى المشهور . فإنه قال في كتابه في ترجمة أحمد رضا البريلوى :

كان متشددا في المسائل الفقهية والكلامية . متوسعاً ومسارعاً فى التكفير قد حمل لواء التكفير والتفريق في ديار الهند في العصر الأخير . وتولى كبره وأصبح زعيم هذه الطائفة تنتصر له وتنتسب إليه وتحتج بأقواله . وكان لا يتسامح ولا يسمح بتأويل كفر من لا يوافقه على عقيدته وتحقيقه أومن يرى فيه إنحرافاً عن مسلكه ومسلك آبائه . شديد المعارضة . دائم التعقب لكل حركة إصلاحية .

إنعقدت حفلة « مدرسة فيض عام » سنة ١٣١١ في كانبور حضرها أكثر العلماء النابهين . وهى الحفلة التى تأسست فيها ندوة العلماء . ومن أكبر أغراضها توحيد كلمة المسلمين وإصلاح ذات البين بين علماء الطوائف وإصلاح التعليم الدينى . وحضرها المفتى أحمد رضا المترجم وخرج منها وقد قرر محاربة هذه الجمعية فأصدر صحيفة سماها « التحفة الحنفية لمعارضة ندوة العلماء » .

(٨) سيأتى ذكره مفصلا .

وألف نحو مائة رسالة وكتاب في الرد عليها . وأخذ فتاوى العلماء في أنحاء الهند وتوقيعاتهم في تكفير علماء الندوة في كتاب سماه (إلجام السنة لأهل الفتنة) وأخذ على ذلك توثيق علماء الحرمين ونشره في مجموعة (فتاوى الحرمين برجف ندوة المين) سنة ١٣١٧ هـ .

ثم إنصرف إلى تكفير علماء ديوبند كالإمام محمد قاسم نانوتوى والعلامة رشيد أحمد الكنكوهى والشيخ خليل أحمد السهارنفورى ومولانا أشرف على التهانوى ومن والاهم . ونسب إليهم عقائد هم منها براء . ونص على كفرهم وأخذ على ذلك توثيقات علماء الحرمين الذين لا يعرفون الحقيقة ونشرها فى مجموعة سماها (حسام الحرمين على منحر أهل الكفر والمين) قال فيها :

من شك فى كفرهم وعذابهم فقد كفر واشتغل بهذا الرد والنقض والمحاربة والمعارضة لا تأخذه فى ذلك هوادة ولا يعتريه وهن حتى أصبح التكفير شغل الناس الشاغل وكانت مضاربات ومحاكمات وفتن ومشاغبات»[٩] .

ولم يكن هو وحيداً فى أسلوبه وشأنه هذا . بل كل واحد من طائفته إنتهج منهجه وسلك مسلكه وذهب مذهبه . فكفروا كل العالم وأخرجوا المسلمين من الإسلام متربعين على مساندهم وجالسين على عروشهم بعد ما أدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعه الكفرة في الإسلام مع تحمل الشدائد والآلام والأذى وقطع العوائق التى تحول بينه وبين ذلك .

فكان هو ومتبعوه مدخلوا ملة الكفر في الإسلام وهؤلاء مخرجوا

(٩) « نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر » ج ٨ ص٣٩

الملة الإسلامية من الإسلام . فكفروا أهل الحديث بدون جريمة إرتكبوها وبدون إثم اقترفوه اللهم إلا أنهم اختاروا موقفاً رأوه مطابقا للكتاب والسنة ودعوا المسلمين قاطبة إلى نبذ الخلافات، ورفع النزاعات بردها إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حسب توجيه الله وإرشاده : فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِىْ شَئٍ فَرُدُّوْهُ إِلَى اللهِ والرَّسُوْلِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ[10] .

وقالوا إن الله لم يوجب على أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا طاعته وطاعة نبيه عليه الصلاة والسلام . وأما ما سواهما فلم يرد نص فيه لا في القرآن ولا فى السنة اللهم إلا أن يوجد قول موافق لهذين الأصلين الأساسيين . وبهذا أمر الناطق بالوحى صلوات الله وسلامه عليه حيث قال :

تركت فيكم أمرين كتاب الله وسنتى لن تضلوا ما تمسكتم بهما .[11] . وأما ما ورد من الآخرين . من العلماء والمشائخ فينظر إن كان له أصل فيلتفت إليه وإلا يضرب به على الحائط .

كما أنهم قاوموا البدعات والخرافات، التى دخلت المسلمين من الوثنيين والهندوس باسم الإسلام . وقالوا إن الدين قد كمل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة الله عزوجل :

« اَلْيَوْمَ أكمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيْتُ لَكُمْ الإِسْلاَمَ دِينًا »[12] .

(١٠) سورة النساء الآية ٥٩

(١١) مشكواة المصابيح

(١٢) سورة المائدة الآية ٣

فكل شئ أحدث في الإسلام ولا يؤيده آية من كتاب الله أو أمر من رسول الله فهو مردود :

« من أحدث في أمرنا هذا فهو رد » .

وقال : فإن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار »[١٣] .

ولو كان ذلك من الدين أومن المستحسن لما ترك الله بيانه ورسوله صلى الله عليه وسلم تفصيله . فعدم وروده ووجوده في الكتاب والسنة يدل على أنه ليس من الدين . ولو كان من الدين ولم يرد ذكره فيهما لما كان الدين كاملا .

فرأى القوم أن أعيادهم على القبور وأعراسهم على الأموات، وملاهيهم وملاعبهم ورقصاتهم على الطبول والدفوف وسماعهم الأناشيد والقصائد على النىء والمزامير التى أصبغوها بصبغة دينية بطلت . وأن دكاكينهم التى فتحوها بإسم التكايا والزوايا وإغاثة الملهوفين وإمداد المكروبين وشفاء المرضى ووهب الأولاد وتقسيم التمائم والعلائق عطلت . وإن الطرق ومشيختها دمرت، . وحلوان الكاهن راحت وذهبت فانكبوا على منكريهم ومخالفيهم على أهل الحديث الذين يريدون أن يحرروا الناس من أغلالهم التى وضعوها عليهم وأن يفكوهم ويخلصوهم من مكائدهم وحبائلهم التى فرشوها منذ أجيال لاصطيادهم . فكفروهم وكفروا أعلامهم وعلمائهم . ودعاتهم ووعاظهم دعاة الكتاب والسنة . دعاة

(١٣) مشكواة المصابيح .

الحق والهدى . دعاة الصدق والصفا ٠ وعلى رأسهم رائد حركة أهل الحديث، وقائدها المجاهد الباسل الفارس البطل العالم الكامل والشهيد الشاه اسماعيل حفيد الشاه ولى الله الدهلوى . الذى حمل لواء الجهاد ضد الاستعمار الانجليزى والسيخ الذين استولوا على البلاد المسلمة ونفذوا فيها الكفر وأباحوا دماء المسلمين ٠

وحمل لواء الإسلام لإقامة دولة إسلامية فى جزء من الأراضى الهندية لتنفيذ الشريعة الإسلامية الغراء بحذافيرها وكان مجدداً للدعوة الإسلامية الصحيحة ومحييا الطريقة السلفية المستقيمة التى اختفى صوتها منذ قرون واضمحلت وتلاشت تحت البدعات المتراكمة والخرافات المكدسة وتغيرت بالطريقة الخلفية الخبيثة حتى صارت القبور تعبد وتسجد إليها وعليها والمساجد خربت من الهدى والهداة وخلت من العباد والرواد . والتكايا عمرت وازدهرت . وعبادة الله وحده تركت . وحدود الله عطلت . وشريعة الله نبذت . وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم غلبت بأقاويل الرجال وأفعال المتصوفة الجهلة ، واشتريت الضلالة بالهدى واختيرت الظلمة بالنور . فقام وقاوم وجاهد بقلمه ولسانه وبيده وسيفه . فأخرج الكتاب وبدأ يعلمه ويفسره ويوضحه ويبينه . ودعا الناس إلى الهدى بنوره والتمسك بتعاليمه بعد أن كان مغلفا في الغلف الحريرية وموضوعا للتبرك والتقبيل أو الحلف واليمين . فكتب في ضوء الكتاب كتابه المشهور (تقوية الإيمان)[١٤] داعيا الناس الى عبادة الله وحده والتوحيد الخالص والاجتناب عن الشرك والاستغاثة بغير الله من المشائخ وأصحاب القبور .

(١٤) وهذا الكتاب في اللغة الأردية مثل كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في اللغه العربية ٠

ومنع الناس عن النداء لغير الله والحلف به ودعاهم إلى الكتاب وإلى مبين الكتاب محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ونبذ التقليد الآبائى والجمود المذهبى كما دعاهم إلى ساحة القتال لاعلاء كلمة الله ورفع رأيته وإقامة الدولة الإسلامية يحكم فيها بكتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم وارتحل هو وذووه وتلامذته وملبوا دعوته الى ساحة الجهاد ، فكان وكانوا يقاتلون في سبيل الله ويعرضون أنفسهم على الأسنة والسيوف آناء النهار ، ويقومون بالدرس والتدريس لكتاب الله القرآن المجيد وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم آناء الليل فلما جنح الليل تتجافى جنوبهم عن المضاجع . ولما أسفر الصبح يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون . فكانوا قوامين بالليل صوامين بالنهار . وهم كانوا مصداق قول الله عزوجل : إنَّ اللهَ اِشْتَرى مِنَ الْمُؤمنينَ أنْفُسَهُمْ وَأمْوالَهُمْ بِأنَّ لَهُمُ اَلْجَنَّةَ . يُقَاتِلُوْنَ في سَبِيْلِ الله فَيَقْتِلُوْنَ ويُقْتَلونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقاً في اَلْتوْراةِ وَالإنجِيْلِ وَالْقُرْآن وَمَنْ أوفى بِعَهْدِه مِنَ الله فَاَسْتَبْشِرُوْا بِبَيْعِكُمْ اَلَّذِىْ بَايَعْتُمْ بِهْ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ العَظِيْمُ[١٥] .

وكفروا بعده وريث دعوته وجهاده المحدث الجليل والعالم النبيل شيخ الطائفة المنصورة في عصره الربانى من سلالة الرسول الشريف نذير حسين الدهلوى الذى حمل لواء السنة في شبه القارة الهندية الباكستانية . وبدد غيوم الجهل والضلالة ونوره بنور الكتاب والسنة ، وجلس مسند الشاه ولى الله الدهلوى ونقح تعليماته وهذب ، وجدد شوق الهنديين إلى الكتاب والسنة بعد ما أعرض عنهما الجامدون وطووا عنهما كشحا . وأحيا العمل بالحديث بعد ما طال

(١٥) سورة التوبة الآية ١١١

الأمد على تركه . ونشط وأنشط تلامذته في نشر الحديث الشريف في ربوع هذه القارة . وبلغ صيته وشهرته الآفاق . وتفوه العالم بروح وريحان السنة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام حتى قال أحد علماء مصر السيد رشيد رضا :

ولولا عناية اخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضى عليها بالزوال من أمصار الشرق[١٦] .

بعد ما كتب : حتى أن من المقلدين الجامدين من لا يرى لهذه الكتب فائدة إلا التبرك بها والصلاة على النبى عند ذكره وذكرها[١٧] .

فكفر البريلوى وأذنابه هذين الامامين الهمامين . كما كفر أتباعهم متبعى السلف أهل الحديث وخاصة الأول منهما فلم يجد في لغته شتيمة إلا وقذفه بها ولا طعنا إلا جرحه به . وكتب رسالة مستقلة في إثبات كفره حسب زعمه وسماها (الكوكبة الشهابية على كفريات أبى الوهابية) فيقول في عربيته المكسرة :

« يا أيها المنافقون المردة الفاسقون الزاعم كبيركم أن مدح الرسول كمدح بعضكم بعضا بل أقل منه في حسبانكم قد بدت البغضاء من أفواهكم وما تخفى صدوركم أكبر والله مخرج أضغانكم استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله وتعظيم الرسول وقد نطق القرآن بخذلانكم زاد فاءكم الشيطان نقطا من شينه وقاعكم التدوير من دائرة نونه فأراكم تقوية الإيمان في تفويت ايمانكم . ما كان ليذر المؤمنين

---

(١٦) « مفتاح كنوز السنة » مقدمة السيد رشيد رضا صفحة ق

(١٧) أيضـا

على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما الله بغافل عن كفرانكم »[١٨] .

ثم قال رداً على سؤال السائل :

إن الوهابيين غير المقلدين وإمامهم الذى ذكر كفره قطعاً ويقينا من وجوه كثيرة وحسب تصريحات الفقهاء وأصحاب الفتاوى الأكابر والأعلام رحمهم الله الملك المنعام ان حكم الكفر ثابت عليهم وقائم ولا ينفعهم كلمة التوحيد ولا ينفى عنهم الكفر ... وقد أقر هؤلاء وامامهم في كتابه (تقوية الإيمان) الذى يعدونه مثل القرآن بكفرهم الصريح والظاهر »[١٩] .

وينقل كلام الشهيد الدهلوى من كتابه (تنوير العينين) :

ليت شعرى كيف يجوز التزام تقليد شخص معين مع تمكن الرجوع إلى الروايات المنقولة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الصريحة الدالة على خلاف قول الإمام فإن لم يترك قول إمامه ففيه شائبة من الشرك وقول اتباع شخص معين بحيث يتمسك بقوله وإن ثبت على خلافه دلائل من السنة والكتاب » ثم يقول :

« وهذا من كفرياته فلذلك كفر »[٢٠] .

أى كفر الشهيد الدهلوى لأنه يرى ان التزام التقليد الشخصى لا يجوزمع تمكن الرجوع إلى أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم التى تدل على خلاف قول الإمام . وإن ترك السنة لا يجوز مقابل قول

(١٨) « الكوكبة الشهابية في كفريات أبى الوهابية » لأحمد رضا ص ٧٨ ط نورى بك وبو لاهور

(١٩) أيضا ص ١٠

(٢٠) أيضا ص ٤٩

شخص من الأشخاص فهذا هو كفر في نظر البريلوى . وإن كان هذا كفر فلا ندرى ما هوالإسلام ؟

فيا عجباه أن تكون الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله كفراً والدعوة إلى غيرهما إسلاماً .

فليبك على الإسلام من كان باكيـــا

ومثل هذه الوجوه التى بلغ عددها السبعين كفر البريلوى ذلك الإمام المجاهد محى السنة وماحى البدعة الشهيد وقال في آخر رسالته :

إن تكفيره وتكفير أتباعه الوهابيين يجب فقها لأنهم ينسبون إلى محمد بن عبد الوهاب النجدى فكان معلمهم الأول فكتب كتابه التوحيد . وتقوية الإيمان ليس إلا ترجمته في اللغة الأردية .

فإمامهم كان الشيخ النجدى فقبل مذهبه إسماعيل الدهلوى وترجم كتابه باسم (تقوية الإيمان) الذى ليس حقيقة إلا تفوية الإيمان . فبالنسبة إلى معلمهم الأول هم الوهابيون وبالنظر إلى معلمهم الثانى هم الاسماعيليون . فثبت أن هؤلاء الوهابيين الاسماعيليين وإمامهم يلزمهم الكفر جزما وقطعا ويقينا من وجوه كثيرة وإنهم كلهم مرتدون بل كفرة[٢١]

وقال :

إن اسماعيل الدهلوى كان كافرا محضا[٢٢] .

(٢١) أيضا ص ٦٠

(٢٢) « دامان باغ ملحق سبحان السبوح » ص ١٣٤

وسئل مرة :ماذا ينبغى ان يعتقد في اسماعيل الدهلوى ؟ فأجاب : إن اعتقادى أنه مثل يزيد ، وإن كفّره أحد فلا يمنع من تكفيره[٢٣] .

ولم يجد شتيمة إلا وقد شتمه بها ، وفى إحدى كتبه قال :

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم علم ماكان ومايكون . وهذا ما يعتقده أئمة ديننا لم يختلف فيه أحد إلا ذلك المتمرد الطاغى وعبد الشيطان اللعين ـ يعنى اسماعيل الدهلوى ـ »[٢٤] .

وأيضا قال : إنه كان يهودى الأفكار »[٢٥] .

هذا ، وأما كتابه تقوية الإيمان فقالوا في حقه : إنه ليس تقوية الإيمان بل إنه تفوية الإيمان وقال : إن تفوية الإيمان هو القرآن الكاذب لدين الوهابية »[٢٦] .

وأيضا : إن محمداً صلى الله عليه وسلم أوصل القرآن الدهلوى الجديد « تقوية الإيمان » الجحيم[٢٧] .

ويقول إن مصنفات اسماعيل الدهلوى مثل (تقوية الإيمان) و (تنوير العينين) و (إيضاح الحق) و (الصراط المستقيم) كلها تصانيف كفرية . كما أنها أنجس من البول ومن لم يعتقد ذلك ـ فماذا ؟ » فإنه زنديق[٢٨] .

(٢٣) « ملفوظات أحمد رضا » ج ١ ص ١١٠ بترتيب ابنه محمد مصطفى رضا خان طبع حامد ايند كمبنى لاهور

(٢٤) « الامن والعلى » لأحمد رضا البريلوى ص ١١٢ ط دار التبليغ لاهور ١٣٩٦ هـ

(٢٥) أيضا ص ١١٢

(٢٦) « الامن والعلى » ص ٧٢

(٢٧) أيضا ص ١٩٥

(٢٨) « دامان باغ » سبحان السبوح ص ١٣٤ ط لاهور .

ثم ولم يقتنع بهذا كله ولم يشبع ولم يعده كافيا حسب طبيعته ومزاجه فقال :

إن قراءة تقوية الإيمان أشد حرمة من الزنا وشرب الخمر »[٢٩] .

والمعروف أن هذا الغيظ والغضب ليس إلا لتأثير (تقوية الإيمان) في نفوس الناس وتحريضهم على الإعتقاد بتوحيد الألوهية وتوحيد الربوبية ومنعهم من الشرك وإن الشرك لظلم عظيم والتبرك بالقبور والتوسل بالأموات والاستشفاء ممن لا يملكون نفعاً ولا ضراً ولا يملكون من قطمير .

فإن البريلوى كان يعرف أكثر من أى واحد من أتباعه أن من قرأ هذا الكتاب من المسلمين صغير الحجم كبير الفائدة الملىء من آيات الذكر الحكيم وأحاديث النبى الكريم لابد له أن يتأثر لأن المؤمنين « إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وإذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياته زَادَتهُمْ إِيْمَاناً »[٣٠] .

وأنهم « وإِذَا سَمِعُوْا مَا أُنْزِلَ إلى الرَّسُوْلِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيْضُ مِنَ الْدَمْعِ مِمَا عَرَفُوا مِنَ الحَقِ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا آمنَّا فَأَكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِيْنَ »[٣١] .

ولا يجدون لهم الخيار بعد ما يجدون إرشادات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعاليمه لأن المؤمنين يعلمون « وَمَا كَانَ لِمؤمِنٍ ولا مُؤمِنَةٍ إذا قَضَى اللهُ وَرَسُوْلُهُ أَمْراً أَنْ يَكُوْنَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ »[٣٢] .

(٢٩) « العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية » مجموعة فتاوى البريلوى ج ٦ ص ١٨٣ ط الهند

(٣٠) سورة الأنفال الآية ٢

(٣١) سورة الأنفال الآية ٨٣

(٣٢) سورة الأحزاب الآية ٣٦

وأيضا « وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُوْلَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهدى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيْلِ الْمُؤمِنِيْنَ نُوَلِهِ ما تَوَلَّى ونُصْلِهِ جَهَنَّم وَسَاءَتْ مَصِيراً »[٣٣] .

كما أن لهم الاطلاع أن الله أمرهم « مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوْهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا »[٣٤] .

لأن الشهيد اسماعيل الدهلوى جمع نبذا من كتاب الله وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابه الجليل (تقوية الإيمان) وترجم معانيهما إلى لغة القوم ليسهل عليهم الفهم . فرأى أنه لو فهم الناس الكتاب والسنة لما يبقى للقبوريين متجر ولا تجارة ـ تجارة رابحة وبدون رأس المال ـ فكان لازما عليه وأتباعه أن يكفروا ذلك البطل الباسل الذى أراد أن يبدد ظلام الشرك بنور التوحيد وغيوب الجهل بلمعان السنة وبريقها وأن يسبوا كتابه المملوء من كلام الله وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم . ويعدوا قراءته أشد حرمة من الخمر والزنا لأنه يسد عليهم أبواب الرزق الطرى وبدون الجهد والكد . فكفروا الشهيد وكفروا نائبه ووريثه شيخ الكل السيد نذير حسين المحدث الدهلوى أيضا لأنه نوّر الدلهى كلها ومضافاتها وما حولها بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم . وبدأ الطلاب يقصدونه من أطراف الهند وأكنافها . وصار ملجأ ومأوى لرواد الشوق وطلاب الحديث النبوى الشريف . وجاوز صيته العجم وبلغ العرب فجاءه الناس من كل مكان قريب وبعيد .

(٣٣) سورة النساء الآية ١١٥

(٣٤) سورة الحشر الآية ٧

وقد قال فيه شيخ المحدثين وإمام أهل السنة في زمانه الشيخ حسين بن محسن الأنصارى رحمه الله فى جواب عن سؤال ورد عليه فى حقه ·

« إن الذى أعلمه وأعتقده وأتحققه في مولانا السيد الإمام والفرد الهمام نذير حسين الدهلوى أنه فرد زمانه ومسند وقته وأوانه ومن أجلّ علماء العصر . بل لا ثانى له فى إقليم الهند فى علمه وحلمه وتقواه ، وإنه من الهادين والمرشدين إلى العمل بالكتاب والسنة والمعلمين لهما ، بل أجل علماء هذا العصر المحققين في أرض الهند أكثرهم من تلامذته ، وعقيدته موافقة لعقيدة السلف الموافقة للكتاب والسنة :ع

وفي رؤية الشمس ما يغنيك عن زحـــل

فدع عنك قول الحاسد العذول . الأشر المخذول ، فإن وبال حسده راجع اليه وائل عليه « أَمْ يَحْسُدُوْنَ النَّاسَ عَلى مَا آتٰهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِه » فمن نال من هذا الامام الهادى إلى سنة خير الأنام فقد باء بالخسران المبين . وأحسن ما قال القائل ·

الا قل لمن كان لى حاسدا ... أتـدرى على من أسأت الأدب
أسأت على الله فى ملكـه ... لأنك لـم ترض لى ما وهب

اللهم زد هذا الامام العالم الكبير المحدث العلامة شرفا ومجداً ، وأخذل شانئه ومعاديه ،ولا تبق منهم أحدا . هذا ما أعلمه وأتحققه في مولانا السيد نذير حسين أبقاه الله . والله يتولى السرائر ·

ونريد أن نثبت ههنا ما كتبه الشيخ عبد الحى الحسنى رحمه الله والد العلامة السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى في كتابه ولو يطول الكلام قليلا :

الشيخ الإمام العالم الكبير المحدث العلامة نذير حسين الحسينى البهارى ثم الدهلوى المتفق على جلالته ونبالته في العلم والحديث ـ إلى أن كتب :

فتصدر للتدريس والتذكير والافتاء . ودرس الكتب الدرسية من كل علم وفن لاسيما الفقه والأصول إلى سنة سبعين ومائتين وألف . وكان له ذوق عظيم في الفقه الحنفى . ثم غلب عليه حب القرآن والحديث . فترك اشتغاله بما سواهما إلا الفقه .

وإنى حضرت دروسه سنة اثنتى عشرة وثلاث مائة وألف . فوجدته إماما جوالا في الحديث والقرآن . حسن العقيدة . ملازما للتدريس ليلا ونهاراً . كثير الصلوات والتلاوة والتخشع والبكاء . شديد التعصب على من خالفه . مداعبا مزاحا . متواضعا حليما ذا جرأة ونجدة . لا يخاف في الله لومة لائم . ورزقه الله سبحانه عمرا طويلا . ونفع بعلومه خلقا كثيرا من أهل العرب والعجم . إنتهت إليه رئاسة الحديث فى بلاد الهند .

وكان رحمه الله ممن أوذى في ذات الله سبحانه غير مرة ، واتهمه الناس بالاعتزال عن أهل السنة والجماعة . وبالخروج على ولاة الهند . فقبض عليه الانكليز سنة ثمانين أو احدى وثمانين . فنقلوه إلى بلدة راوالبندى من أرض بنجاب . فلبث في السجن سنة كاملة ، ثم أطلقوا سراحه . فعاد إلى دلهى واشتغل بالدرس والافادة ، كما كان يشتغل بها قبل ذلك . ثم أنه رحل إلى الحجاز سنة ثلاث مائة وألف ورموه بالاعتزال وبأنه يقول بحلة شحم الخنزير . وبأن النكاح بالعمة والخالة جائز . وبأن الزكاة ليست في أموال التجارة . وهكذا رموه بما هو برىء عن ذلك . فرفعوا تلك القصة إلى والى مكة فقبض عليه

الوالى ، واستنطقه وحبسه يوما وليلة ، ثم أطلقه ، ثم أنه لما عاد إلى الهند بدعوه وكفروه ، كما كفر الناس في الزمن السالف كبار العلماء من الأئمة المجتهدين ، والله سبحانه مجازيهم في ذلك ، فإن الشيخ كان آية ظاهرة ، ونعمة باهرة من الله سبحانه في التقوى والديانة ، والزهد والعلم والعمل ، والقناعة والعفاف ، والتوكل والإستغناء عن الناس ، والصدق وقول الحق ، والخشية من الله سبحانه ، والمحبة له ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، اتفق الناس ممن رزقه الله سبحانه حظا من علم القرآن والحديث على جلالته في ذلك »[٣٥] ٠

وأيضـــا :

« ولم يكن للسيد نذير حسين كثرة اشتغال بتأليف ، ولو أراد ذلك لكان له في الحديث ما لا يقدر عليه غيره ، وله رسائل عديدة ، أشهرها (معيار الحق) ، و (وقعة الفتوى ودافعة البلوى) ، و (ثبوت الحق الحقيق) (ورسالة الولى باتباع النبى) ، و (مجموعة الفتاوى) بالفارسى ، ورسالة في ابطال عمل المولد بالعربى ، وأما الفتاوى المتفرقة التى شاعت في البلاد فلا تكاد أن تحصى ، وظنى أنها لو جمعت لبلغت إلى مجلدات ضخام ٠

وأما تلامذته فعلى طبقات ، فمنهم العالمون الناقدون المعروفون ، فلعلهم يبلغون إلى ألف نفس ، ومنهم المقاربون بالطبقة الأولى في بعض الأوصاف ، ومنهم من يلى الطبقة الثانية ، وأهل هاتين الطبقتين يبلغون إلى الآلاف ، وأما أشهرهم في الهند فمنهم ابنه السيد الشريف حسين المتوفى في حياته والشيخ عبد الله الغزنوى العارف وبنوه الأتقياء

(٣٥) « نزهة الخواطر » ج ٨ ص ٤٩٨

محمد وعبد الجبار وعبد الواحد وعبد الله ، ومنهم الشيخ محمد بشير العمرى السهسوانى والسيد أمير حسن وابنه أمير أحمد الحسينى السهسوانى والشيخ المحدث عبد المنان الوزير آبادى والشيخ محمد حسين البتالوى صاحب (اشاعة السنة) والعلامة عبد الله بن عبد الرحيم الغازيفورى والسيد مصطفى بن يوسف الشريف الحسنى الطوكى والسيد أمير على بن معظم على الحسينى المليح آبادى والقاضى ملا محمد بن القاضى محمد حسن البشاورى والشيخ غلام رسول القلعوى والمحدث شمس الحق بن أمير على الديانوى صاحب (عون المعبود) والشيخ عبد الله بن ادريس الحسنى السنوسى المغربى والشيخ محمد بن ناصر بن المبارك النجدى والشيخ سعد بن حمد بن عتيق النجدى وخلق لا يحصون .

وقد مدحه العلماء بقصائد غراء . وترجم له الشيخ شمس الحق المذكور فى مقدمة (غاية المقصود) ترجمة حافلة . وأفرد لترجمته المولوى فضل حسين المهدانوى المظفر فورى كتابه (الحياة بعد المماة) وهو كتاب حافل لأخباره في اللغة الأردية .

وإنى قد صحبته أياما ببلدة دلهى . وأجاز لى اجازة عامة تامة . وكتب لى الاجازة بيده الكريمة سنة اثنتى عشرة وثلاث مائة وألف .

وكانت وفاته يوم الاثنين لعشر ليال مضين من رجب سنة عشرين وثلاث مائة وألف ببلدة دهلى رحمه الله ونفعنا ببركاته . آمين .[٣٦] .

(٣٦) « نزهة الخواطر » ص ٥٠٠ ـ ٥٠١

وعادت في مدرسته رونق مدارس بخارا وبغداد وبهجتها ، وصار العمل بالحديث رائجا ومحببا إلى النفوس الزكية التقية في جميع مدن الهند وقراها من تأثير ذلك الشيخ وتلامذته فكسد سوق القوم وفسد . فلابد أن يؤنب هذا الشيخ ويؤدب لأنه مفسد ـ مفسد الشرك والزيغ والضلال ـ ومبطل البدع والرسوم والخرافات ـ فأخرج البريلوى من جعبته سهما نفاذاً ورماه به وقال :

إنه إمام الملاحدة ومجتهد لغير المقلدين ومخترع البدعات ومبتدع الخرافات[٣٧] .

وهل مثله يقتنع على مثل هذه الشتائم ؟ كلا ! لم ولن يقتنع إلا أن يأتى إلى نهايته فقال بعربيته السقيمة :

النذيرية المنسوبة إلى نذير حسين الدهلوى .... من المردة المريدة الخناس .... يوحى اليهم الشيطان غروراً[٣٨] .

وقال : يلزم عليكم الاعتقاد أن نذير حسين الدهلوى كافر مرتد في جملة أشخاص الذين ذكرنا كفرهم . كما يجب الاعتقاد أن كتابه (معيار الحق) كفر من كتب الكفر الصريح وأنجس من البول وأردأ منه وأخبث مع الكتب الأخرى المذكورة للوهابيين[٣٩] .

ومادام أن الدهلويين كفار فيلزم أن يكون أتباعهما السلفيون أهل الحديث كذلك فقال :

(٣٧) « حاجز البحرين » المندرج في مجموعة فتاوى رضوية ج ٢ ص ٢١٠ ط رضوية فيصل آباد باكستان .

(٣٨) « حسام الحرمين على منحر الكفر والمين » ص ١٩ ط لاهور ١٣٩٥

(٣٩) « دامان باغ سبحان السبوح » ص ١٣٦ للبريلوى

إن غير المقلدين كلهم صائبة وشياطين الخلص وملاعين بمعنى الكملة »[٤٠] وقال طاعنا فيهم مشنعا عليهم في بيت شعر عربى مختر وما أرداه وما أحمقه :

أنّى لكم إلى الهدى تحويل
قد أشرب في القلوب اسماعيل
« وإن أهل الحديث كلهم كفرة مرتدون »[٤١]

وقال : إن غير المقلدين (أهل الحديث) ضالون مضلون وبقول الفقهاء كفرة مرتدون »[٤٢] .

وقال : إن غير المقلدين أهل بدعة وأهواء وأهل النار . وقال إن أهل الحديث صابئون ملاحدة ، لا تؤاكلوهم ولاتشاربوهم ولاتناكحوهم ، ومن أنكح امرأة منه فنكاحها باطل وليس إلا الزنا المحض[٤٣]

وهذا هو الذى أباح حلوان الكاهن وأطعمة المجوس في نيروزهم في جواب سائل سأله « هل يجوز أكل تلك الأطعمة والحلويات التي يأتي بها الهندوس إلى من يعبدونه من دون الله وينذرونها لهم فقال :

حلال أكلها لعدم المحرم . ثم استدل بكلام أحد الفقهاء ما يأتي المجوس في تيروزهم من الأطعمة يحل أخذ ذلك[٤٤] » .

« كما أباح أكل النذور التى تنذر لغير الله عامة[٤٥] » .

(٤٠) أيضا ص ١٣٤

(٤١) أيضا ص ١٢٥ ـ ١٢٦

(٤٢) « بالغ النور » المندرجة فى « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ٣٣

(٤٣) « الفتاوى الرضوية » ج ٥ ص ١٣٧

(٤٤) « الفتاوى الرضوية » جـ ١٠ ص ٦ « كتاب الحظر والاباحة » ط الهند .

(٤٥) انظر « الفتاوى الرضوية » ص ٢١٩ ص ١٠

ولم يكتف حسب عادته بتكفيره إياهم ، بل أردف اللعنات والشتائم القبيحة القذرة فقال :

« إن النذيرية لعنهم الله ملعونون مرتدون أبديون[٤٦] » .

وهذه الشتائم أيضا غير كافية عنده فازداد فقال :

« إن غير المقلدين كلاب جهنم وقول القائل إن الروافضة أخبث منهم ظلم على الروافض ، ومنقصة في شأن خبث أهل الحديث[٤٧] » .

وليس هذا فحسب ، « بل أكثر من ذلك ان المجوس ألعن من اليهود والنصارى ، والهندوس ألعن من المجوس ، والوهابيين ألعن من الهندوس[٤٨] » .

هذا ثم شدّد إلى حد أنه قال :

« من صلى خلف أهل الحديث صلاة الجنازة فلا يجوز أن يقتدى به ونكاحه باطل[٤٩] » .

وليس هذا فحسب ، « بل إن من صافحهم فارتكب كبيرة وعملا محرما قطعا ، وإن مس جسده بجسدهم بلا قصد فاعادة الوضوء مستحب[٥٠] » .

ثم تبعه فى تكفير هؤلاء الكرام البررة ومن والاهم أتباعه وأذنابه . فقال قائلهم :

إن أهل الحديث أتباع نذير حسين الدهلوي وأمير أحمد

(٤٦) أيضا ص ٥٩ .

(٤٧) « الفتاوى الرضوية » جـ ٦ ص ٩٠ .

(٤٨) أيضا ص ١٣ .

(٤٩) « الفتاوى الرضوية » جـ ٦ ص ١٢١ .

(٥٠) « الفتاوى الرضوية » جـ ١ ص ٢٠٩ كتاب الطهارة .

السهسواني[٥١] وأمير حسن السهسواني[٥٢] وبشير حسن قنوجي[٥٣] ومحمد بشير قنوجي[٥٤] كلهم كفرة قطعا ويقينا بحكم الشريعة المطهرة

(٥١) أمير أحمد السهسواني كان من العلماء البارزين لأهل الحديث كتب عنه السيد عبد الحي الحسنى :

« الشيخ الفاضل العلامة أمير أحمد بن أمير حسن النقوى السهسواني أحد كبار العلماء ولد سنة ستين ومائتين وألف ، واشتغل بالعلم على والده وأخذ عنه النحو والعربية وتفقه عليه ، وقرأ العلوم الحكمية على مولانا قلندر على البانى بتى ، ثم دخل دهلى وأخذ الحديث عن شيخنا المحدث نذير حسين الدهلوي . وكان غاية في الذكاء سريع الأدراك قوى الحفظ ، رأسا في معرفة العربية واللغة والإشتقاق ، وإختلاف المذاهب والرجال ، وسائر فنون الحديث ، جيد المشاركة في المنطق والحكمة ، كثير الادعاء معجبا بنفسه ، لا يرى أحدا مثله في العلوم كلها ، عقليا كان أو نقليا ، يحضر المجالس والمحافل ، فيتكلم ويناظر ويفحم الكبار ، وكان ينصر السنة المحضة والطريقة السلفية ، وله أقدام وشهامة وقوة نفس توقعه في أمور صعبة » (نزهة الخواطر جـ ٨ ص ٧٢) .

(٥٢) والده من العلماء الأفاضل من رؤساء أهل الحديث في زمانه .

(٥٣) الشيخ بشير حسن أيضا من تلامذة المحدث نذير حسين الدهلوي وأحد العلماء الكبار للسلفيين في الهند .

(٥٤) من أعلام أهل الحديث السلفيين في شبه القارة الباكستانية الهندية ، قال عنه الشيخ الحسنى :

الشيخ الفاضل العلامة المحدث محمد بشير أحد العلماء المشهورين في بلاد الهند . أخذ الحديث عن الشيخ السيد المحدث نذير حسين الدهلوي . وكان من كبار العلماء ورعا صالحا تقيا نقيا ، مفرط الذكاء جيد القريحة ، له مهارة تامة في أصول الفقه ، ولى التدريس في بهوبال أول قدومه بها ثم ولى نظارة المدارس كلها ، وكان السيد صديق حسن القنوجي يحترمه غاية الاحترام ، وهو قرأ بها على شيخنا حسين بن محسن الأنصاري اليماني ، وسافر إلى مكة المباركة فحج وأخذ بمكة عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن السهارنبوري والشيخ أحمد بن عيسى الشرقي .

وله مصنفات ، منها (صيانة الإنسان) في الرد على الشيخ أحمد بن زين الدحلان (القول المحكم) و(القول المنصور) و(السعى المشكور) ثلاثتها في شد الرحل لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، و(السيف المسلول) و(البرهان العجاب في فرضية أم الكتاب) و(رسالة في تحقيق الربا) و(رسالة في الرد على القادياني) و(رسالة في اثبات البيعة المروجة) و(رسالة في جواز الاضحية إلى آخر ذى الحجة) وكان في تلك المسألة طرفا لشيخه حسين بن محسن المذكور ، ولكن الشيخ كان يحبه ويعترف فضله ، وقد كتب في بعض مكاتيبه إلى الشيخ شمس الحق صاحب (عون المعبود) وقد رأيته بخطه ، قال : ورحم الله أخانا العلامة محمد بشير فقد كان عالما محققا متمسكا بالكتاب والسنة ، وقد مضى رحمه الله إلى رحمة الله رحمة الابرار ، وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار .

مات بدهلى في جمادي الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة وألف (نزهة الخواطر جـ ٨ ص ٤١٥ ، ٤١٦) .

ومرتدون مستحقون العذاب الأبدى الشديد ولعنة الرب الوحيد[٥٥] » .

وقال فى مقام آخر : « وأتباع ثناء الله الامرتسرى وغيرهم ... كلهم كفرة مرتدون بحكم الشريعة المطهرة »[٥٦] .

وقالوا في شيخ الإسلام والمسلمين في زمانه ووكيل الملة الإسلامية ومدافعهم ومناظرهم الذى سماه الشيخ رشيد رضا المصري :

« الرجل الإلهي في الهند »[٥٧] .

والذى ألجم السكوت جميع الفرق الباطلة والمناوئة للإسلام والشريعة السماوية الغراء من القاديانية والآرية والهندوس والمجوس والمسيحيين وغيرها من الفرق الكافرة والمنحرفة قالوا فيه :

إن ثناء الله ورئيس غير المقلدين (السلفيين أهل الحديث) . مرتد »[٥٨] .

وقال البريلوي نفسه في حق شيخ الإسلام :

إن ثناء الله الامرتسرى تستر بإسم الإسلام ولكنه عبد للهندوس »[٥٩] .

ومادام الشهيد الدهلوي كافرا والمحدث الدهلوي كافرا أيضا وتلامذتهم ومنتهجوا منهجهم لزم أن يكون قادتهم الأولون وزعماؤهم المتقدمون ، الدعاة إلى الكتاب والسنة كفرة مرتدون أيضا ـ معاذ الله ـ

(٥٥) « تجانب أهل السنة عن أهل الفتنة » لمحمد طيب القادري المصدق من قبل حشمت على القادري الرضوي تلميذ البريلوي الملقب بمظهر أحمد رضا وغيره من العلماء الكبار للبريلويين ص ٢١٩ ط مطبعة بريلى ١٣٦١ هـ .

(٥٦) « تجانب أهل السنة » ص ٢٤٨ .

(٥٧) مجلة المنار المجلد الثالث والثلاثون لسنة ١٣٥١ هـ ص ٦٣٩ .

(٥٨) تجانب ص ٢٤٧ .

(٥٩) الاستمداد للبريلوي ص ١٤٧ .

وفعلاً كفر الأولين أيضا مثل شيخ الإسلام والإمام الهمام ابن تيمية رحمة الله تعالى عليه . وإمام أهل العصر الحافظ ابن حزم الأندلسي الظاهري ، وغيرهما من دعاة الحق وهداة الصدق فقال :

إن معلم هؤلاء الناس ابليس الخبيث عليه اللعن . علّم مقتداهم ابن حزم فاسد العزم فاقد الجزم ظاهري المذهب ردىء المشرب[٦٠] » .

وقال : إن ابن حزم كان صابيا خبيث اللسان[٦١] » .

وقال في شيخ الإسلام إمام أهل السنة ابن تيمية رحمه الله تعالى :

إن ابن تيمية كان يهذى جزافا[٦٢] » .

وقال نعيم الدين المراد آبادي أحد خلفاء البريلوي :

إن ابن تيمية أفسد نظم الشريعة ـ ثم نقل عن واحد من أمثاله ـ ابن تيمية عبد خذله الله وأضله وأعماه وأصمّه وأذله ... وإنه مبتدع ضال ومضل جاهل غال »[٦٣] » .

وقال آخر من أتباعه :

« ابن تيمية ضال مضل »[٦٤] .

و « ابن تيمية كان فاسد المذهب »[٦٥] .

وابن قيم كذلك حيث قال :

« إنه لا اعتماد على قول ابن قيم لان ابن القيم كان ملحدا »[٦٦] .

(٦٠) « سبحان السبوح » ص ٣٧ .

(٦١) « حاجز البحرين » لأحمد رضا جـ ٢ ص ٢٣٧ ط باكستان .

(٦٢) « الفتاوى الضوية » جـ ٣ ص ٣٩٩ .

(٦٣) « سيف المصطفى » للبريلوي ص ٩٢ .

(٦٤) « فتاوى صدر الأفاضل » ص ٣١ ، ٣٢ ط مراد اباد الهند .

(٦٥) « جاء الحق » لأحمد رضا البريلوي مفتى القوم ط كجرات ، باكستان .

(٦٦) فتاوى الرضوية » جـ ٤ ص ١٩٩ .

ومادام هؤلاء كانوا صائبين ملحدين لزم أن يكون الإمام الشوكاني السالك مسلكهم كذلك فقال :

« وإن الشوكاني عقله ناقص مثل متأخرى الوهابية »[٦٧] .

« وان الشوكاني كان فاسد المذهب »[٦٨] .

وأما مجدد الدعوة السلفية فى شبه الجزيرة ، وإمام أهل التوحيد محى السنة ، قاطع الشرك والبدعة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه فكانوا الهدف الأكبر للبريلوي والبريلويين كإخوانهم البدعيين والقبوريين فى البلاد العربية ، لأنه لا يوجد بدعيّ أو قبوري فى العالم إلا ويرى الشيخ أكبر حجر فى طريقه ، والسد المنيع فى سبيله .

ولم يجد البريلوي وأذنابه لفظة سوء إلا أطلقوها على ذلك الإمام المظلوم ، ولا فتوى إلا وأفتوا به عليه .

فقال البريلوى : وقد كتب حديثا ان الله عز وجل يقول يوم القيامة لمن يكون اسمه أحمد ومحمد : أدخلا الجنة فانى أكتب على نفسي أن لا أدخل النار من اسمه أحمد ولا محمد ـ ثم تذكر أن هذه الرواية تشمل شيخ الإسلام ابن عبد الوهاب الذى اسمه محمد ـ فقال :

إن هذا الحديث ومثله أحاديث أخرى « من ولد له مولود فسماه محمدا هو ومولوده فى الجنة » وغيره لا يشمل إلا أهل السنة صحيحي العقيدة (أى البريلويين فقط) . لأن فاسدي المذهب كلاب جهنم ، ولا يقبل عمل منهم فانه لو قتل مظلوما بين الحجر والمقام وقد

(٦٧) « فتاوى رضوية » جـ ٢ ص ٤٤٢ .

(٦٨) « سيف المصطفى » ص ٩٥ .

صبر على قتله راجيا المغفرة وطالبا الثواب لا ينظر الله عز وجل اليه ويلقيه فى الجحيم ، وبهذا صرحت في فتاواي في مواضع عديدة ، وعلى ذلك ليس فى هذه الأحاديث بشارة لمحمد بن عبد الوهاب النجدي وغيره الضالين »[٦٩] .

وقال :

« إن أخبث المرتدين هم الوهابيون »[٧٠] .

و « إن الوهابيين أخبث وأضر وأنجس من اليهود والنصارى والوثنيين والمجوس »[٧١] .

ويقول : إن الوهابيين المنسوبين الى ابن عبد الوهاب النجدى الذى كتب (كتاب التوحيد) وأهان الحرمين الطيبين زادهما الله شرفا وتكريما ، وشن عليهما الغارات وأوقع فيهما الشر والظلم والقتل ، فكان يعد جميع أهل الإسلام غير فرقته الخبيثة مشركين فيجب تكفيرهم فقها ، وإن طائفته من فروع الخوارج الذين خرجوا على سيدنا ومولانا عليّ كرم الله وجهه الكريم ، ودخل الجحيم من ذى الفقار لأسد الله القهار قاتل الكفار الذين ورد الحديث فيهم أنهم لا ينقطعون إلى قيام الساعة حتى يخرج آخرهم مع الدجال اللعين ، فبموجب هذا الوعد الصادق لا يزال هذا القوم المغضوب عليهم يثيرون الفتن ، فخرجوا في القرن الثالث عشر من ديار نجد واشتهروا بإسم النجديين وكان إمامهم

(٦٩) « أحكام الشريعة » للبريلوي جزء أول ص ٨٠ ط كراتشي باكستان .

(٧٠) أيضا ص ١٢٣ .

(٧١) أيضا ص ١٢٤ .

الشيخ النجدي . حتى كسر الله شوكتهم وخرّب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ١٢٣٣ هـ[٧٣]

ويقول في جواب سائل سأله هل الفرقة الوهابية كانت موجودة في عهد الخلفاء الراشدين ؟

قال : نعم ! هؤلاء الذين خرجوا على عليّ رضى الله عنه ... والآن وقد خرجوا باسم الوهابيين وإمامهم ابن عبد الوهاب النجدي وردت علائمهم في الحديث وهى موجودة فيهم بأسرها تحقرون صلاتكم عند صلاتهم ، وصيامكم عند صيامهم ، وأعمالكم عند أعمالهم ، يقرأون القرآن لا تجاوز طراقيهم ؟ ـ هكذا ـ يقولون من قول خير البرية ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية سيماهم التحليق مشمري الازر . وكان النجدي ابن عبد الوهاب مغاليا فى التحليق حتى لو أن امرأة دخلت فى دينه النجس كان يحلق رأسها لأنها من باقيات زمان الكفر »[٧٣]

وغير ذلك من الخرافات ٠

« وكان أبوهم في زمن النبي وقد أمر النبي الصديق والفاروق بقتله ولو قتل لما كان لهم اليوم فتنة »[٧٤]

وكتب أحد أذنابه أن الرسول صلى الله عليه وسلم تنبأ عن هذه الفتنة النجدية بقوله :

هناك زلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان ، وإن كل أهل السنة والأحناف على وجه الأرض متفقون مجمعون قاطبة أن محمد بن

(٧٢) « الكوكبة الشهابية على كفريات أبي الوهابية » ص ٥٨ ، ٥٩ ٠

(٧٣) « ملفوظات مجدد المائة الحاضرة » (أى البريلوي) بجمع وترتيب ابنه محمد مصطفى رضا خان ص ٦٦ ط لاهور باكستان ٠

(٧٤) أيضا ص ٦٧ ، ٦٨ ملخصا ٠

عبد الوهاب كان خارجيا باغيا ومن إعتقد بعقائده فهو عدوّ للدي
وضال مضل »[٧٥]

وقال بمثل هذا القول أمجد على الرضوي البريلوي أيضا
كتا به[٧٦]

وقال واحد آخر وقد فاق أوائله من الأفاكين الكذابين في الإته
والبهتان : إن الوهابيين النجديين قتلوا الخلائق بدون إثم فى الحرم
الشريفين وزنوا بنسائهم وبناتهم وأسروهم وجعلوا نساءهم اماء . وأكثر
قتل الأشراف ... وما فعله ابن سعود في الحرمين الشريفين هو واض
وظاهر على كل حاج[٧٧] وقد رأيت هذا بعيني هناك »[٧٨]

وهذا مع نبوءة البريلوي « ان النجديين لا يتسلطون ع
الحرمين وإن الله كسر شوكتهم وخذلهم » .

ومظهر البريلوي لم يترك كلمة خبيثة الا وقد استعملها
حقهم :

النجديين الملاحدة ، وزنادقة نجد ، وأبالسة نجد كفرة مرتدو
لعقائدهم الخبيثة والملعونة قطعياً »[٧٩]

وقال في حق إمام الجامع ببمبىء أحمد يوسف الذى استق
أبناء العاهل السعودي في بومبئ حينما زار الهند قال فيه :

(٧٥) ملخص ما كتبه أحمد سعيد الكاظمي البريلوي في كتابه « الحق المبين » ص ١٠ ،
١٢ ط ساهيوال باكستان .

(٧٦) « بهار شريعت » جـ ١ ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٧٧) نعم ما فعله ابن سعود رحمه الله في الحرمين الشريفين فهو ظاهر باهر من العمر
وما فعله أولاده بعده فهو ظاهر باهر كذلك على كل من يتشرف بزيارتهما ، وإن الحقائق والو
تكذب الافتراءات الظالمة والأكاذيب الفاضحة .

(٧٨) « جاء الحق وزهق الباطل » لمفتىء البريلويين أحمد يار ص ٥٧٤ .

(٧٩) « تجانب أهل السنة » ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

إن أحمد يوسف المردود استقبل أبناء ابن السعود . ومدح الحكومة النجدية وابن سعود النجدي وأبناءه . الحكومة التى تعتقد عقائد الكفر النجسة الخبيثة . ووقّر الكفرة المرتدين واستقبلهم وعظم الملة النجدية الخبيثة . وبذلك كفر وارتد . واستحق الغضب الإلهي وهدم الإسلام والسنة . وحرّك العرش الإلهى . ومن شك في كفره فهو أيضا كافر »[٨٠]

هذا والشتائم والتكفير والتفسيق لشيخ الإسلام وأتباعه والحكومة السعودية شيء يسير عند البريلوي والبريلوية .

ولا نرى أحدا أغضب هؤلاء القوم مثل ما أغضبهم الموحدون المؤمنون بكتاب الله والمتمسكون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يوجد كلمة مؤلمة و شتيمة خبيثة إلا ويستعملونها خلاف هؤلاء الناس . وكتب أكابرهم وأصاغرهم بالرد على هؤلاء الناس كتبا كثيرة وقليلا ما يوجد فيها شيء غير ذلك من الوعظ والنصيحة للمسلمين وتحريضهم على عبادة الله وأداء حقوق العباد وحسن المعاشرة وطيب الخلق ومراعاة حقوق الآخرين وغير ذلك من الأمور التربوية الإسلامية . كما أن كتبهم خالية عن الرد على الفئات الخارجة عن الدين والباغية على الإسلام . كالقاديانية والهندوكية والنصارى والبابية والبهائية والباطنيين والروافض وغير ذلك من الطوائف .

فالباحث والقارىء يرى العجب العجاب حينما يتفحص كتب القوم ويجد أنها مليئة من أقذع الفواحش وأقبح الشتائم لمصلحى الأمة وهداتها . ولا يجد كلمة ضد أعداء الإسلام والمسلمين وضد أعداء الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .

(٨٠) مختصرا « تجانب أهل السنة » ص ٢٦٨ الى ٢٧٣ .

فهذا هو دأب القوم وهذه أحوالهم مع أهل الحديث ومع أتباع شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ٠

وأما الديوبنديون إخوتهم الأحناف المقلدون للإمام نعمان بن ثابت أبي حنيفة الكوفي رحمه الله فهم أيضا لم يسلموا من قساوة قلبهم ، وحدّة لسانهم ، وشدة فتاويهم من التفسيق والتكفير ، ومن شتائمهم القذرة ، ولعناتهم الكثيرة المتتالية المتعالية المتراكمة ، بل هم الذين صاروا أكبر رمية لألسنتهم المشرعة ولأرماحهم المشحذة ولأسهمهم المطلقة ، فلم يتركوا واحدا من كبيرهم وصغيرهم إلا وفسقوه وكفروه وأفتوا بالحاده وارتداده ، وفي ارتداد من يشك فى ارتدادهم ، وكفر من يتردد في تكفيرهم فبدأ بتكفيرهم البريلوي ، ولا زال آخر واحد من البريلويين يكفرهم ، ويكفر من يتأخر من كفرهم ٠

فأول شخص كفّر من علماء ديوبند الأجلة شيخ ديوبند الكبير الذى أسس أكبر مدرسة حنفية في شبه القارة الهندية ، بل في العالم كله (دار العلوم ديوبند) الذى قال فيه الشيخ عبد الحي الحسني :

الشيخ الإمام العالم الكبير قاسم النانوتوي أحد العلماء الربانيين ، وكان أزهد الناس ، وأعبدهم وأكثرهم ذكرا ومراقبة وأبعدهم عن زي العلماء ولبس المتفقهة من العمامة والطيلسان وغيرهما ، وكان في ذلك الزمان لا يفتى ولا يذكر ، بل يشتغل في ذكر الله سبحانه ومراقبته حتى فتحت عليه أبواب الحقائق والمعارف فاستخلفه الشيخ إمداد الله المذكور ومدحه بأن مثل القاسم لا يوجد إلا في العصر السالف ٠ وله مشاهد عظيمة في المباحثة بالنصارى والآرية ٠ توفى سنة ١٢٩٧ هـ[٨١].

(٨١) « **نزهة الخواطر** » جـ ٧ ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ ٠

فكفروا هذا الشيخ إمام الحنفية في زمانه بانى الحركة التى عرفت بالديوبندية قال فيه البريلوي بعربيته السقيمة :

والقاسمية المنسوبة إلى قاسم نانوتوي صاحب (تحذير الناس) وهو القائل فيه : ولو فرض في زمنه صلى الله عليه وسلم بل لو حدث بعده صلى الله عليه وسلم نبي جديد لم يخل ذلك بخاتميته وانما يتخيل العوام أنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين بمعنى آخر النبيين مع أنه لا فضل فيه أصلا عند أهل الفهم إلى آخر ما ذكر من الهذيانات . النانوتي هذا هو الذى وصفه محمد على الكانفوري ناظم الندوة بحكيم الأمة المحمدية فسبحان مقلب القلوب والأبصار ولا حول ولا قوة إلا بالله الواحد القهار العزيز الغفار فهؤلاء مردة المريدة الخناس »[٨٢]

وقال : إن القاسمية لعنهم الله ملاعين ومرتدون أبديون »[٨٣] .

وقال أحد من أتباعه :

إن (تحذير الناس) كتاب نجس للمرتد النانوتوي مؤسس مدرسة ديوبند »[٨٤] .

وأمّا ما قاله في قطب من أقطاب ديوبند وشيخ مشائخهم الذى كتب فيه السيد الحسني :

« الشيخ الإمام العلامة المحدث رشيد أحمد بن هداية أحمد بن بير بخش ابن غلام حسن بن غلام على بن على أكبر بن القاضي محمد اسلم الأنصاري الحنفي الرامفوري ثم الجنجوهي أحد العلماء

(٨٢) « حسام الحرمين على منحر الكفر والمين » للبريلوي ص ١٩ .

(٨٣) « فتاوى رضوية » جـ ٦ ص ٥٩ .

(٨٤) « تجانب أهل السنة » ص ١٧٣ .

المحققين ، والفضلاء المدققين ، لم يكن مثله في زمانه في الصد
والعفاف ، والتوكل والتفقه ، والشهامة ، والاقدام في المخاطر ، والصلا
في الدين ، والشدة في المذهب »[٨٥] .

قال فيه البريلوي والبريلوية :

« فمنهم أى من الكافرين المتسترين بإسم الإسلام الوهاب
الكذابية أتباع رشيد أحمد الكنكوهي تقول أولا ؟ ـ كذا ـ على الحضر
الصمدية تبعا لشيخ الطائفة اسماعيل الدهلوي عليه ما عليه ، وة
رددت عليه هذيانه في كتاب مستقل سميته (سبحان السبوح عن عيد
كذب مقبوح) وأرسلته اليه وعليه بصيغة الالتزام ؟ ـ كذا ـ من بوسط
وأتت منه الرجعة بواسطتها منذ احدى عشر سنة وقد أشاعوا أن الجوار
يكتب ، كتب ، يطبع ، ارسل للطبع ، وما كان الله ليهدى كي
الخائنين . فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ، والآن إذ ة
أعمى الله بصر من قد عميت بصيرته من قبل فأنى يرجى الجواب
وهل يجادل ميت من تحت التراب ، ثم تمادى به الحال ، في الظا
والضلال ، حتى صرح في فتوى له (قد رأيتها بخطه وخاتمه بعيني
وقد طبعت مرارا في بمبئى وغيرها مع ردها) ان من يكذب الله تعال
بالفعل ويصرح أنه سبحانه وتعالى قد كذب وصدرت منه هذه العظم
فلا تنسبوه إلى فسق فضلا عن ضلال فضلا عن كفر فان كثيرا من الأئم
قد قالوا بقيله ، وإنما قصارى أمره أنه مخطى في تأويله ، فلا إله إ
الله أنظر إلى وخامة عواقب التكذيب بالإمكان كيف جرت إل
التكذيب بالفعل سنة الله في الذين خلوا من قبل أولئك الذين أصمه
الله وأعمى أبصارهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ومنه

(٨٥) « نزهة الخواطر » جـ ٨ ص ١٤٨ .

الوهابية الشيطانية هم كالفرقة الشيطانية من الروافض كانوا أتباع شيطان الطاق وهؤلاء أتباع شيطان الآفاق ابليس اللعين وهم أيضا أذناب ذلك المكذب الكنكوهي »[٨٦]

ويقول : يلقي هذا في الجحيم وتحرقه النار ويقال له : ذق إنك أنت الأشرف الرشيد »[٨٧]

وقال : « ومن توقف في تكفير رشيد أحمد فلا شك في كفره »[٨٨]

وقال آخر من طائفته :

إن رشيد أحمد مرتد » وكرر هذا القول في صفحة واحدة أربع مرات[٨٩]

وقال البريلوي : إن (براهين قاطعة) كتاب الكنكوهي أنجس من البول ومليء من الكفر ، ومن لم يقل ذلك فهو زنديق »[٩٠]

كما أنه كفر شيخ الطائفة وإمام الديوبنديين الأحناف الشيخ أشرف على الذى سماه السيد أبو الحسن على الندوي في كتاب والده :

« وقد كان من كبار العلماء الربانيين الذين نفع الله بمواعظهم ومؤلفاتهم . وقد بلغ عدد مجالس وعظه التى دوّنت في الرسائل وجمعت في المجاميع إلى أربعمائة مجلس وقد كان نفع كتبه ومجالس وعظه عظيما في إصلاح العقيدة والعمل ، واستفاد منها ألوف من المسلمين ، ورفض عدد لا يحصيه إلا الله العادات والتقاليد الجاهلية والرسوم والبدع التى دخلت في حياة المسلمين وفي بيوتهم وأفراحهم وأحزانهم

(٨٦) « حسام الحرمين » ص ٢١ .

(٨٧) « خالص الاعتقاد » للبريلوي ص ٦٢ ط لاهور .

(٨٨) « فتاوى افريقة » للبريلوي ص ١٢٤ ط .

(٨٩) « تجانب أهل السنة » ص ٢٤٥ .

(٩٠) « سبحان السبوح » ص ١٣٤ .

بسبب الإختلاط الطويل بالكفار وأهل البدع والأهواء وقد كان له فضل كبير في تيسير الطريقة وتقريبها ، وتنقيح الغايات من الوسائل ، واللباب من القشور والزوائد »[٩١]

قال في مثل هذا العالم الكبير :

« ومن كبراء هؤلاء الوهابية الشيطانية رجل آخر من أذناب الكنكوهي يقال له أشرف على التانوي صنف رسيلة لا تبلغ أربع أوراق وصرّح فيها بأن العلم الذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمغيبات مثله حاصل لكل صبي وكل مجنون بل لكل حيوان وكل بهيمة . وهذا لفظه الملعون ان صح الحكم على ذات النبي المقدسة بعلم المغيبات كما يقول به زيد فالمسئول عنه أنه ماذا اراد بهذا ؟ أبعض الغيوب أم كلها ؟ فان أراد البعض فاى خصوصيته فيه لحضرة الرسالة فان مثل هذا العلم بالغيب حاصل لزيد وعمرو بل لكل صبي ومجنون بل لجميع الحيوانات والبهائم ، وإن أراد الكل بحيث لا يشذ منه فرد فبطلانه ثابت نقلا وعقلا ، أقول فانظر إلى آثار ختم الله تعالى كيف يسوى بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين كذا وكذا ، وكيف ضل عنه إن علم زيد وعمرو وعلم عظماء هذا المتشيخ الذين سماهم بالغيوب لا يكون ان كان ظنا وإنما العلم اليقيني بها إصالة لأنبياء الله تعالى وما حصل به القطع لغيرهم فإنما يحصل بانباء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا غير ألم تر إلى ربك كيف يقول : وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلكِنَّ اللهَ يَجْتَبِيْ مِنْ رُسُلِه مَنْ يَّشَاءُ : وقال عز من قائل : عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِه أَحَداً إلَّا مِنِ ارْتَضى مِنْ رَّسُوْلٍ ... الآية ، فانظر كيف ترك القرآن »[٩٢]

(٩١) « نزهة الخواطر » ص ٥٨ .

(٩٢) « حسام الحرمين » ص ٢٧ ، ٢٩ .

إلى أن قال :

« فانظر إلى الفجور كيف يجر بعضه بعضا والعياذ بالله رب العالمين فبالجملة هذه الطوائف كلهم كفار مرتدون خارجون من الإسلام بإجماع المسلمين ، فمن شك في كفره وعذابه ؟ ـ كذا ـ فقد كفر وقال في (الشفاء الشريف) ونكفر من لم يكفر من دان بغير ملة الإسلام من الملل أو وقف فيهم أو شك وقال في (بحر الرائق) وغيره من حسن كلام أهل الأهواء أو قال معنوى أو كلام له معنى صحيح ان كان ذلك كفرا من القائل كفر المحسن ، وقال الإمام ابن حجر في (الاعلام في فصل الكفر المتفق عليه بين أئمتنا الاعلام) من تلفظ بلفظ الكفر يكفر وكل من استحسنه أو رضى به يكفر ، فالحذر الحذر ، أيها الماء والمدر ، فان الدين أعز ما يؤثر ، وإن الكافر لا يوقر ، وإن الضلال أهم ما يحذر ، وأن الشر أجلب للشر ، وإن الدجال شر منتظر ، وإن اتباعه أوفر وأكثر ، وإن عجائبه أظهر وأكبر ، وإن الساعة أدهى وأمر ، ففروا إلى الله ، فقد بلغ السيل زباه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنما أطنبنا في هذا المقام ، لان التنبيه على هذا من أهم المهام »(٩٣)

وقال : من توقف في تكفير اشرف على فقد كفر »(٩٤).

وقال : إن مؤلف بهشتى زيور (أى كتاب الشيخ التانوى) كافر ، وحرام على المسلم أن ينظر فيه »(٩٥)

وأيضا : ان اتباعه مرتدون أيضا »(٩٦)

(٩٣) « حسام الحرمين » ص ٣١ .

(٩٤) « فتاوى افريقة » ص ١٢٤ للبريلوي .

(٩٥) « الفتاوى الرضوية » جـ ٦ ص ٥٦ ط .

(٩٦) أيضا ص ١٠٤ .

وافتى بارتداده الرضوى أيضا ـ انظر لذلك كتابه « تجانب أهل السنة »[٩٧] وغير ذلك ·

كما أنه كفر الشيخ خليل أحمد والشيخ محمود حسن والشيخ شبير أحمد وغيرهم من الأعلام والأعيان وأساطين العلم في الديوبنديين ، وإنهم أفتوا بكفر جميع هؤلاء الناس ، وقل من سلم منه ومنهم · فمادام هؤلاء كفاراً لزم أن يكون أتباعهم كفرة مرتدين أيضا ، فأفتى عليهم بالكفر الصريح والإرتداد البين ·

فقال البريلوي في الديوبنديين عامة :

« ومن شك في كفر الديوبنديين فانه كافر أيضا »[٩٩]

وليس هذا فحسب بل أكثر من ذلك :

« من صلّى خلف أحد الديوبنديين فانه أيضا ليس بمسلم »[١٠٠]

هذا « وكل من يعتقد بإعتقادهم فهو كافر مرتد »[١٠١]

« ولم يبرد غضبه إلى هذا الحد حتى تجاوز جميع الحدود وقال : من يمدح دار العلوم ديوبند أو لا يعتقد بفساد الديوبنديين ولا يكرههم يكفى هذا بان يحكم عليه بعدم الإسلام »[١٠٢]

ثم ازداد في قهره وغضبه فقال :

« التعامل مع الديوبنديين في حياتهم ومماتهم كمعاملة المسلمين حرام . حتى استخدامهم بالأجرة أو خدمتهم بالأجرة حرام ، ويجب التباعد عنهم »[١٠٣]

(٩٧) ص ٢٣٧ ·

(٩٨) « الفتاوى الرضوية » جـ ٦ ص ٩٠ ·

(٩٩) أيضا ص ٨٣ ·

(١٠٠) أيضا ص ٧٧ ·

(١٠١) « بالغ النور » المندرج في « الفتاوى الرضوية » جـ ٦ ص٤٣ ·

(١٠٢) « المبين في ختم النبيين » المندرج في « الفتاوى الرضوية » جـ ٦ ص ١١٠ ·

(١٠٣) أيضا ص ٩٥ ·

« وحرام أن يعطى لهم لحم الأضحية »[١٠٤]

وقال آخر من أتباعه وطائفته :

« إن الديوبنديين مبتدعون ضالون وهم شرار خلق الله »[١٠٥]

وآخر قال :

« إن الديوبنديين يدعون الإسلام فهم كفرة مرتدون لئام بحكم الشريعة المطهرة »[١٠٦]

وما أكثر ما أكفرهم في كتابه هذا .

وإلى أيّ حد بلغ كفرهم وارتدادهم ؟ قال البريلوي نفسه : إنهم أكفر من الهندوس والمسيحيين والقاديانية ، فقال :

« إن كان هناك إجتماع للهندوس والنصارى والقاديانية والديوبنديين فينبغى أن يركز الرد على الديوبنديين فقط لأنهم خرجوا عن الإسلام وارتدوا عنه ، فالوفاق مع الكفار أولى من الإتفاق مع المرتدين »[١٠٧] .

« وإن كتب الديوبنديين أنجس من الكتب المختلقة للهندوس ، وأما الشك في كفر أشرف على الديوبندي والشبهة في عذابه فهو كفر أيضا وأما الاستنجاء بها (أى بكتب الديوبنديين) فلا يجوز لا لتعظيم كتبهم ، بل لتعظيم الحروف التى كتبت بها »[١٠٨]

(١٠٤) « الفتاوى الرضوية » جـ ٦ ص ١٦٧ .

(١٠٥) « تفسير ميزان الأديان » لديدار على جـ ٢ ص ٢٧٠ ط لاهور .

(١٠٦) « تجانب أهل السنة » ص ١١٢ .

(١٠٧) « ملفوظات مجدد المائة الحاضرة » لابن البريلوي ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(١٠٨) « الفتاوى الرضوية » جـ ٢ ص ١٣٦ كتاب الطهارة باب الاستنجاء ط مكتبة رضوية فيصل آباد .

وقال واحد آخر :

« إن كتب الديوبنديين جديرة ان يبصق عليها ، بل ويبال فيها ، ولكن البول عليها ينجس البول ويخبثه ، اللهم أعذنا من إبليس وأولاده (أى الديوبنديين) آمين »[١٠٩].

هذا ما قاله البريلوي وأمته البريلويون في الديوبنديين نقلنا من كتبهم وعباراتهم أنفسهم .

وأما الندويون (أى تلامذة دار العلوم ندوة العلماء وأساتذتها والمتعلقين بها والقائمين عليها)

فلم يكن حظهم أحسن من الآخرين حينما كفرهم البريلويون أيضا وحكموا عليهم بالإرتداد فقال البركاتي ومصدقه حشمت على نائب البريلوي :

إن الندويين دهريون مرتدون وأذناب لقائد الدهريين »[١١٠]

وقال البريلوي نفسه :

إن الندوة هي الشركة المبيرة (أى المهلكة) وكلهم يروحون إلى الجحيم »[١١١]

وأصدر فتوى أخذ عليها توقيعات من أكابر طائفته في تكفير علماء الندوة ، وأصدرها بإسم (إلجام السنة لأهل الفتنة) ثم نشره في (مجموعة فتاوى الحرمين برجف ندوة المين) كما مر ذكره عن السيد الحسنى فيما مر من هذا الباب . ولذلك ذكر صاحب (التجانب) في مجموعة من أفتوا عليهم بالكفر والإرتداد أهل ندوة العلماء[١١٢]

(١٠٩) **هامش** كتاب « سبحان السبوح » للبريلوي ص ٧٥ ط لاهور باكستان .

(١١٠) « **تجانب** أهل السنة » ص ٩٠ .

(١١١) « **ملفوظات** » للبريلوي ص ٢٠١ .

(١١٢) **انظر** لذلك ص ٩٠ .

ثم أشمل هؤلاء جميعا أى الندويين ، والديوبنديين ، وأتباع شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، وأهل الحديث السلفيين تحت إسم (الوهابية أو الوهابيين) حسب زعمه بأنهم كلهم استرشدوا في عقائدهم ضد الشرك والبدع والخرافات من شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب . فأولا كان يخاطبهم البريلوي والبريلويون بهذا الإسم فقط وعند إطلاق هذه اللفظة يراد بها هذه الطوائف الأربعة ، وبعد ذلك بدؤا يلقبونهم بألقاب خبيثة ، ويرمونهم بتهم باطلة ، وينفّرون الناس عنهم ويشهرونهم بين الناس بأوصاف غير طيبة وكاذبة فاجرة ، وبينوا أحكامهم وأحكام المعاملة معهم ، فقالوا وعلى رأسهم البريلوي نفسه فقال :

« إن الوهابية وزعماءهم كفرة لوجوه كثيرة ، ونطقهم بالشهادة ليس بناف عن الكفر»[١١٣]

وأيضا : « إن هذه الطائفة ثبت كفرهم بآلاف الوجوه والأسباب »[١١٤]

و « إنهم كفرة مرتدون باجماع الأئمة (يعني أئمة الأمة البريلوية) »[١١٥]

وقال : « إن الوهابيين مرتدون ومنافقون لأنهم يتظاهرون بالإسلام بنطقهم بالشهادة »[١١٦]

« وإن الوهابيين أرذل من ابليس وأفسد منه وأضل لأن الشيطان لا يكذب وهؤلاء يكذبون »[١١٧]

(١١٣) « الكوكبة الشهابية في كفريات أبى الوهابية » لأحمد رضا ص ١٠ ط لاهور .
(١١٤) أيضا ص ٥٩ .
(١١٥) أيضا ص ٦٠ .
(١١٦) « أحكام شريعت » للبريلوي ص ١١٢ ط كراتشي .
(١١٧) أيضا ص ١١٧ .

و « لعن الله الوهابية وأذلهم وجعل النار مثواهم »[١١٨]

وقال : « إن الوهابية قاتلهم الله أنى يؤفكون »[١١٩]

و « إن الوهابيين في أسفل السافلين »[١٢٠]

و « إن الله كتب في نصيبهم الكفر »[١٢١]

ومادام هؤلاء كفرة مرتدين فلا يصلّى خلفهم ولا عليهم . ولقد أفتى بذلك البريلوي وطائفته :

فان سائلا سأل البريلوي عن الصلاة خلف الوهابية فقال :

« ليست صلاتهم صلاة وجماعتهم جماعة »[١٢٢]

وسئل عن حكم المسجد الذى بناه الوهابيون فقال :

« هم كفرة ومسجد الكفار حكمه حكم البيت العادى » (أيضا)

كما قال في جواب سائل سأله هل يرد على أذان مؤذن وهابي فقال :

« لا ، لأن صلاتهم لا تعد صلاة ، ولا أذانهم أذاناً »[١٢٣]

وأما مسجد المسلمين فلا يسمح بدخول الوهابيين فيه كما صرح بذلك المراد آبادي أحد خلفاء البريلوي ، ومعاصره ونائبه فقال :

« إن الوهابيين والغير المقلدين لا حق لهم في مساجد المسلمين ودخولهم يسبب الفساد ، وان لم يمتنعوا منها فيمنعون رسميا »[١٢٤]

(١١٨) « فتاوى افريقة » ص ١٢٥ .
(١١٩) أيضا ص ١٧٢ .
(١٢٠) « خالص الاعتقاد » ص ٥٤ .
(١٢١) « المبين في ختم النبيين » المندرج في « الفتاوى الرضوية » جـ ٦ ص ١٩٨ .
(١٢٢) « ملفوظات » ص ١٠٥ .
(١٢٣) أيضا .
(١٢٤) « فتاوى نعيم الدين المراد آبادى » ص ٦٤ .

وقد كتبوا كتابا مستقلا لبيان وجوب اخراج الوهابيين عن المسجد سموه (إخراج الوهابيين عن المساجد) وقد شدّدوا على ذلك حتى كتبوا على صفائح مساجدهم : « لا يؤذن للوهابيين أن يصلوا فيها » وحتى في هذا العصر عصر النور والعلم بقى بعض المساجد وعلى جبهاتها مكتوب : ياشيخ عبد القادر جيلانى شيئا لله . وتحته : ممنوع الدخول للوهابيين . ولقد شاهدت بعيني مسجدين في لاهور لازال مكتوب عليهما هذه العبارة .

وقال : « إن الصلاة خلف الوهابية باطل محضا »[١٢٥]

ومثل ذلك قال مفتىء البريلوية أحمد يارخان الكجراتي في فتاواه[١٢٦]

وقال البريلوي نفسه :

« إن صلّى الوهابي على جنازة مسلم فلا جنازة له . وإن دفن فكأنه دفن بدون صلاة الجنازة »[١٢٧]

وأما الصلاة على الوهابيين ؟ فقال في جواب سائل سأله ما حكم شخص صلى على رجل مات من الوهابيين ؟ فقال :

« ان الوهابية كفرة مرتدون . ومن صلى عليهم فقد كفر »[١٢٨]

كما أنه لا يجوز لهم الدعاء لأن الله قال فيهم : « ثم لا يعودون »[١٢٩]

(١٢٥) « بالغ النور » المندرج في « الفتاوى الرضوية » جـ ٦ ص ٤٣ وأيضا « بريق المنار » المندرج في « الفتاوى الرضوية » جـ ٤ ص ٢١٨ .

(١٢٦) « فتاوى نعيمية » جـ ١ ص ١٠٤ ط باكستان .

(١٢٧) « الفتاوى الرضوية » جـ ٤ ص ١٢ .

(١٢٨) « ملفوظات » ص ٧٦ .

(١٢٩) « ملفوظات » للبريلوي ص ٢٨٦ .

هذا وليس هذا فحسب ، بل من اعتقد أن الوهابيين مسلمون فهو كافر ولا يجوز الصلاة خلفه كما صرح به البريلوي في كتابه .[١٣٠]

وقال آخر : « من يتكلم في البريلوي لا تجوز الصلاة خلفه »[١٣١]

وأما المعاملات الأخرى فحرام أيضا فقال :

« إن اللقاء مع الوهابيين حرام ومجالستهم حرام ، وعيادتهم حرام إن مرضوا ، وإن ماتوا فغسلهم حرام وحمل جنائزهم حرام »[١٣٢]

وقال المراد آبادي :

« إن الوهابية ضالون مضلون وملحدون لا تجوز الصلاة خلفهم ، ولا يجوز الاختلاط معهم »[١٣٣].

وأيضا « الإستمتاع إلى حديثهم حرام والجلوس في مجالسهم وخطباتهم حرام »[١٣٤]

هذا و « المصافحة بهم حرام والسلام عليهم حرام وموجب للمآثم والمعاصي »[١٣٥] .

ولا يجوز للأحناف أن يشربوا الماء من بئر الوهابيين »[١٣٦]

و « رد السلام عليهم حرام[١٣٧] » .

وليس هذا فحسب . « بل من عاملهم وجالسهم فمناكحته أيضا حرام[١٣٨] » .

(١٣٠) « المبين » المندرج في « الفتاوى الرضوية » جـ ٦ ص ٨٠ ، ٨١ .

(١٣١) « فتاوى نعيم الدين المراد آبادى » ص٦٤ .

(١٣٢) « فتاوى نورية » جـ ١ ص ٢١٣ .

(١٣٣) « الفتاوى الرضوية » جـ ٦ ص ٩٠ .

(١٣٤) « مجموعة فتاوى نعيم الدين » ص ١١٢ .

(١٣٥) « بريق المنار » المندرج في « الفتاوى الرضوية » جـ ٤ ص ٢١٨ .

(١٣٦) « جاء الحق » جـ ٢ ص ٢٢٢ .

(١٣٧) « فتاوى افريقة » ص ١٧٠ .

(١٣٨) « ماحى الضلالة » المندرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٥ ص ٧٢ .

وإن قرأ خطبة النكاح وهابي وعقده فالنكاح باطل، ولا بد من تجديد النكاح وتجديد الإسلام أيضا[١٣٩] » .

و « إن إشهاد الوهابي على النكاح حرام أيضا[١٤٠] » .

وقال أحد تلامذته وخلفائه :

إن النكاح من وهابي حرام لأنه ليس كفوا للمسلم[١٤١] » .

ولكن أنى لتلميذه أن يبلغه في القسوة والشدة فقال هو نفسه (أى البريلوى) :

إن الوهابى المرتد لا يزوج . لا من حيوان ولا من إنسان فإن تزوج يكون زنا محضا[١٤٢] » .

ولأول مرة أريد أن أسأل البريلويين هل هم يزوّجون ويتزوجون من حيوان ؟ وقال :

إن الاستفتاء من الوهابية حرام حرام بالتأكيد . ومن شك في كفره وعذابه فقد كفر[١٤٣] » .

وقال أمجد على :

من أعطى الزكاة لأحد من الوهابيين فلا زكاة له[١٤٤] » .

وقال في جواب سائل : إن تدريس الأطفال عند الوهابيين حرام حرام حرام . ومن فعل ذلك فهو عدوّ لأولاده ومجتلى في الآثام ، وقد قال الله عز وجل : قُوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَارًا[١٤٥] » .

(١٣٩) أيضا ص ٥٠ وص ٨٩ .

(١٤٠) « فتاوى افريقة » ص ٦٩ .

(١٤١) « بهار شريعت لأمجد على ج ٧ ص ٣٢ .

(١٤٢) ازالة العار « المندرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٥ ص ١٩٤ أيضا « بالغ النور » المندرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ٥٥ .

(١٤٣) « الفتاوى الرضوية » ج ٤ ص ١٠٦ .

(١٤٤) « أحكام شريعت » ج ١ ص ١٣٢ .

(١٤٥) « بهار شريعت » ج ٥ ص ٤٦ .

وأما ذبائح الوهابيين فقال :

إن ذبيحة اليهودى حلال وكذلك ذبيحة النصراني حلال ، وأما ذبيحة الوهابيين فلو سمو الله عليها مئة ألف مرة وكانوا من المتقين فحرام أكلها لأنه لا ذبيحة لمرتد[١٤٦] » .

كما قال : إن ذبيحة الزناة الخلص الثابت زناهم حلال أكلها[١٤٧] » .

لماذا هذا كلّه ؟

فقال لأن أشد الناس كفرا المجوس . وكفرهم أشد من اليهود والنصارى ، وكفر الهندوس أشد من المجوس . وكفر الوهابيين أشد من الهندوس[١٤٨] » .

وقال : إن الوهابيين أخبث وأضر من الكفرة الحقيقيين من اليهود والوثنيين وغيرهم[١٤٩] » .

وقال : إن الوهابيين أرذل من الكلاب وأنجس منها لأنه لا عذاب على الكلاب وهؤلاء يستحقون العذاب الشديد[١٥٠] » .

فهذا هو البريلوى وحضره معي أمته .

ولم يكفروا هؤلاء الأبرار لأنهم لم يؤمنوا بالخرافات التى أتى بها البريلويون واختلقها الخرافيون ، ولم يتركوا قول الله وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مقابل هؤلاء المفترين على الله كذبا والمتهمين رسوله صلى الله عليه وسلم باطلا . وَمَا نَقَمُوْا مِنْهُمْ إِلَّآ أَنْ يُؤْمِنُوْا بِاللهِ

(١٤٦) « فتاوى افريقة » ص ٢٧ .

(١٤٧) « أحكام شريعت » ص ٢٣٧ .

(١٤٨) « بالغ النور » المندرج في « **الفتاوى الرضوية** » ج ٦ ص ١٣ .

(١٤٩) « أحكام شريعت » ص ١٢٤ .

(١٥٠) « إزالة العار » المندرج في « **الفتاوى الرضوية** » ج ٥ ص ١٣٨ .

الْعَزِيْزِ الْحَمِيْدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ[١٥١] » .

هذا وقبل أن ننتقل إلى بحث آخر نريد أن نذكر هاهنا أن البريلويين والبريلوية شددوا على من يقرأ كتب الوهابيين ، ومنعوا البريلويين منعا باتا أن يقرؤا كتب غيرهم .

فقال البريلوى :

إن مطالعة كتب الوهابيين حرام[١٥٢] » .

وقال الآخر : لا يجوز لغير العالم أن ينظر في كتب الوهابيين[١٥٣] » .

وأما البريلوى فانه قال : وحتى للعالم الكامل لا يجوز أن ينظر في كتب[١٥٤] الوهابيين[١٥٥] » .

(١٥١) سورة البروج ، الآية ٨ ، ٩ .

(١٥٢) « المبين » المندرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ٩ .

(١٥٣) « بهار شريعت » ج ٥ ص ١١ .

(١٥٤) ولا ندرى أن البريلويين الذين يقولون بمثل هذا الكلام ويثبتونه في كتبهم كيف يحتجون على الآخرين ويصرخون لمنعهم قراءة كتبهم ، فإن أكابر هذه الطائفة أثاروا ضجة كبرى في باكستان والهند في الأزمنة الأخيرة من بعض الحكومات الإسلامية التى صادرت ترجمة معانى القرآن للبريلوى ، الترجمة التي ترجمها حسب معتقداته وأهوائه مع أنهم أنفسهم سنّوا هذه السنة ومنعوا منعا باتا لقراءة كتب المخالفين ، فإن كان لهم حق فللآخرين حق مثلهم .

أو من العدل أن يكون الكيل والوزن للبيع والشراء مختلفاً كأهل مدين قوم شعيب الذين أنزل الله عليهم البأس والعذاب الشديد لعملهم هذا كما أخبر الله عز وجل عنهم : إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين .

أو يظن البريلويون أن لهم الخيار يعملون ما يشاؤون ، وليس لأحد غيرهم أن يعمل ما يريده هو فلهم حق أن يمنعوا المسلمين من دخول مساجدهم ، ولهم حق أن يمنعوهم من مجالسة =

ولقد قال البريلوى في خصوص أحد الكتب لأحد العلماء الوهابيين :

حرام على المسلمين أن ينظروا في هذا الكتاب[١٥٦] » .

ونقل المراد آبادي عن واحد من أئمته :

« وإياك أن تصغى إلى كتب ابن تيمية وابن القيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتعدو الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة ، فظنوا بذلك أنهم على هدى من ربهم وليسوا كذلك ، بل إنهم على أسوأ الضلال وأقبح الخصال وأنهى الكذب والبهتان ، فخذل الله جمعيتهم وطهر الأرض من أمثالهم[١٥٧] » .

فتاوى البريلويين بالتواء الحج لتولى الوهابيين الحكم في الحجاز : ـ

ومن بغض البريلويين لأتباع السلف الصالح ، المتمسكين بالكتاب والسنة أنهم أفتوا بسقوط فريضة الحج وقد أصدر كتيبا ستتلا في ذلك الخصوص باسم (تنوير الحجة لمن يجوز التواء الحجة) وقد كتب هذا الكتاب ابن البريلوى ومفتىء البريلويين مصطفى رضا ،

ومحادثة الآخرين ولهم أن يحرموا النظر في كتب المخالفين وليس لهم أن يمنعوا كتبهم من الدخول في ديارهم وبيوتهم .

وإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

تلك اذا قسمة ضيزى .

(١٥٥) « ملفوظات » ص ٣٣٥ .

(١٥٦) « بالغ النور » المندرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ٥٤ .

(١٥٧) فتاوى نعيم الدين مراد آبادى ص ٣٣ ، ٣٤ .

وصادق عليه ووقع أكثر من خمسين عالما من علماء القوم من جميع أطراف شبه القارة من الأعيان والأكابر · منهم مظهر البريلوى الذى يسمى نفسه عبيد الرضا حشمت على ، وابن البريلوى الثانى حامد رضا ، والمراد آبادى نعيم الدين ، ودلدار على ، وغيرهم من أساطين القوم ، وبدأ كتيبه هذا بخطبته : اللهم اغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين لا سيما النجديين المفسدين المارقين من الدين مروق السهم من الرعية والخارجين منه كما تخرج الشعرة من العجين ، ثم لا يجد شتيمة إلا وشتم بها الحكومة السعودية الميمونة ، ولا فرية إلا وافترى بها على الملك الراحل عبد العزيز آل السعود رحمه الله وغفر له ، ولا بهتانا وكذبا إلا واستعمله وتقول به بكل جرأة وشجاعة بلا خوف من الله وحياء منه ·

وأخيرا أفتى بسقوط فريضة الحج في عهدهم وعصرهم وفي زمان توليهم وأمارتهم ، وقد علق أحد الموقعين على هذا الفتوى أن بهذا الإفتاء تطهر أراضي الحرمين الطيبين من شياطين النجدية ·

فهؤلاء هم البريلويون ، وهذا هو بغضهم للموحدين والمتبعين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم · وإن دل هذا الفتوى على شيء دل على قساوة قلوبهم وتحجر عقولهم وإطالة لسانهم وتلاعبهم بالدين وجعلهم الشريعة هدفا لأغراضهم الدنيئة حتى أسقطوا فريضة من فرائض الله على المسلمين بلا سبب فقط اللهم إلا إظهاراً لحقدهم وخنقهم وحسدهم على الناس الذين أعزهم الله وولاّهم الحكم والحكومة ·

وما رأينا طائفة من طوائف العالم التي تنتمى إلى الإسلام قاسية القلب ومطلق اللعنات مثل هذه الطائفة غير الشيعة فلا ندرى أيهما أشد أو أكثر ؟

وقد أطلنا الكلام فيه لبيان القوم وأصلهم وبيان معتقداتهم وعقائدهم تجاه المخالفين في الرأي والمناوئين في الفكر .

وأما بقية الأحزاب والجماعات التى فسقت وكفرت ، وبقية العلماء الذين حكم عليهم بالإلحاد والردة من قبل هذه الطائفة « المباركة » فنسرد أسماءهم سردا إجماليا مشيرين في أثناء ذلك إلى الكتب والأعيان التي وردت فيها تكفيرهم والذين أفتوا بتكفيرهم .

فلقد كفر البريلوى والبريلوية شعراء الإصلاح في شبه القارة الهندية وكتابه وأدباءه والدعاة إليه مثل الشيخ نذير أحمد خان الدهلوى(١٥٨) والسيد شبلى النعمانى(١٥٩) والسيد الطاف حسين حالى(١٦٠)

(١٥٨) من مشاهير الأدباء والكتاب ، وله مصنفات ممتعة التى كتب عنها السيد أبو الحسن على الندوى : إنها تجمع بين العلم والأدب وتعليم الدين والأخلاق وتلقيت بقبول عظيم (نزهة الخواطر ج ٨ ص ٤٩٥) .

و « ترجم معانى القرآن إلى اللغة الأردية ، وكان خطيبا بارعا لاذعا في النكت كثير التحكم ، قد أيد حركة السيد أحمد خان التعليمية وانتصر لها بخطاباته ومحاضراته » (نزهة الخواطر ج ٨ ص ٤٩٤) . توفى سنة ١٠٣٣ هـ ببلدة دهلى .

(١٥٩) كان من العلماء البارزين الأحناف ، وله كعب عال في العلوم العربية والفارسية والتاريخ والسير والأدب والشعر والبلاغة ، ولى التدريس بجامعة عليكره ، ثم انتقل إلى ندوة العلماء فاشتغل بالنظارة لها مدة ثمانية أعوام ، وقد كتب عنه السيد الحسني : كان متصلبا في المذهب الحنفى صرف برهة من الدهر في المباحثة بأهل الحديث (أيضا ج ٨ ص ١٧٤) . وله مصنفات كثيرة في جميع العلوم والفنـــون .

(١٦٠) من الشعراء الكبار المجيدين ـ قلما يوجد له نظير في القارة الهندية ، وكان لأبياته تأثير عظيم في نفوس مسلمى الهند ، وله مصنفات كثيرة من أشهرها (المد والجزر في الإسلام المعروف بمسدس حالى) منظومة ليس لها مثيل في الشعر الأردى السابق واللاحق .

وقد كتب السيد أبو الحسن الندوى عنها أنها صارت مصير الأمثال في البلاد وأولع الناس عنها ولعا عظيما ، وطبعت مرارا لا تحصى وهي ملحمة إسلامية ، ذكر فيها ظهور الإسلام وما له من فضل على الانسانية ، وذكر البعثة المحمدية والشخصية النبوية في اسلوب معجب مطرب ، وذكر الصحابة =

والشيخ ذكاء الله الملقب بشمس العلماء[١٦١] والنواب مهدى على خان[١٦٢] والنواب مشتاق حسين[١٦٣] .

« فهؤلاء كلهم وزراء الدهرية ومستشارو الالحاد ومبلغو الزندقة[١٦٤] » .

وابو الكلام محى الدين أحمد الذى لقب بامام الهند ، والذى عرف شيخ الإسلام ومجدد الدعوة الاسلامية الإمام ابن تيمية في شبه القارة الهندية الباكستانية . وأمر بترجمة كتبه إلى اللغة الأردية .

فشنع عليه البريلوى تشنيعات كثيرة وكبيرة . وكذبه وفسقه . وسماه مفتريا معاندا[١٦٥] .

وأما نائبه فقد صرح بارتداده وقال :

إن أبا الكلام آزاد مرتد » كما سمى تفسيره (ترجمان القرآن) « كتابا نجسا[١٦٦] » .

= والعرب ومالهم من فضل في إحياء العلوم والحضارة ، ومآثر السلف وعلو همتهم مات سنة ١٣٣٣ (نزهة الخواطر ج ٨ ص ٦٦) .

(١٦١) من العلماء البارزين والمصنفين المعروفين . يقولون إنه صنف في العلوم الرياضية والفنون والتاريخ والسير مائة وستين كتابا ، مات سنة ١٣٢٨ هـ .

(١٦٢) هو من كبار الكتاب ومن مؤيدى الحركة التعليمية للسيد أحمد خان . ولد ونشأ في أسرة شيعية ولكن بعلمه وفهمه واجتهاده رجح عقيدة أهل السنة واعتنقها وألف كتابا عظيما في الرد على الشيعة باسم (آيات بينات) وقلما يوجد نظير لمثل هذا الكتاب مات سنة ١٣٢٥ هـ .

(١٦٣) من علماء الأحناف الكبار وكان أيضا من مؤيدى الحركة التعليمية للسيد أحمد خان ، كما كان من مناوئى الحكومة الانجليزية ، ولعب دورا هاما في مجابهتها ، مات سنة ١٣٣٥ هـ .

(١٦٤) « تجانب أهل السنة » ص ٨٦ ، ٨٧ .

(١٦٥) انظر « دوام العيش » من صفحة ٩٩ إلى الآخر .

(١٦٦) « تجانب أهل السنة » ص ١٦٦ .

واما شاعر الرسالة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام وشاعر المسلمين في شبه القارة الهندية الباكستانية الذى نفخ روح الجهاد فيهم وحرضهم على نبذ الرسوم الجاهلية وعادات الكفرة وترك التكايا والزوايا . وحذر عن الجمود المذهبي والتقليد الشخصى الدكتور محمد اقبال ؟ قالوا فيه :

إن إبليس ينطق على لسان الفلسفى الملحد دكتور محمد إقبال[١٦٧] » .

وأيضا « إن مذهب إقبال لا علاقة له بالدين الإسلامى الصحيح[١٦٨] » .

وقال خليفة البريلوى ونائبه : لا يجوز للمسلمين مجالسة محمد إقبال ومحادثته وإلا فيكونون مذنبين ذنبا عظيما[١٦٩] » .

كما كفروا الشاعر الإسلامى الجليل شاعر التوحيد وأهل التوحيد الشيخ ظفر على الملقب بظفر الملة والدين . والذى أحيا شوق الجهاد في نفوس المستعبدين وأضرم في قلوبهم النار ضد الاستعمار الإنجليزى الخبيث وعملائه القاديانية وغيرها من الفرق الباطلة . فكفروه وكتبوا في تكفيره رسالة مستقلة بإسم (القسورة على أدوار الحمر الكفرة الملقب على ظفر رمة من كفر) بتوقيعات كثيرة من أكابر البريلويين . وقد ألفها إبن البريلوى مصطفى رضا خان .

هذا وكما أن الشعراء والأدباء والكتاب الذين أثاروا الشوق في الهنديين المستضعفين للجهاد ولنبذ الرسوم الجاهلية والتقاليد القديمة

(١٦٧) « تجانب أهل السنة » ص ٣٤٠ .

(١٦٨) أيضا ص ٣٤١ .

(١٦٩) نقلا عن ذكر اقبال ص ١٢٩ . وسركزشت اقبال ص ١٩١ .

الوثنية . وحرضوهم على الرجوع إلى الكتاب والسنة بقصائدهم وبكتاباتهم وتحريراتهم كفرة وفجرة . كذلك زعماء التعليم والذين أنشأوا مدارس العلوم العصرية الجديدة علوم الطبيعة والكيمياء والصناعة والتكنولوجيا والطب والقانون ليتسلح بها المسلمون الهنديون ويجابهوا بها التيارات العصرية التى تواجههم كى لا يقهروا من الهندوس المتغلبين عليهم عدة وعددا والإنجليز المتسلطين على بلادهم والمستعمرين . هم كفرة مرتدون أيضا لأنهم يريدون أن يحرروا العباد من الجهل ومن العبوديات ومنها عبودية هؤلاء القبوريين . هم كفرة أيضا . وعلى رأسهم السيد أحمد مؤسس أول جامعة مسلمة عصرية في شبه القارة الهندية الباكستانية « جامعة عليكرة » فقال البريلوى في جواب سائل سأله أن بعض الناس يقولون إن عليكرهى شريف من آل الرسول ؟ .

قال : كان خبيثا مرتدا وقد ورد في الحديث[١٧٠] لا تقولوا للمنافق سيدا فانه إن يكن سيدكم فقد أسخطتم ربكم[١٧١] .

وقد حكم عليه بالإرتداد والإلحاد صاحب (التجانب) أيضا حيث قال : من اطلع على كفر واحد من الكفريات القطعية اليقينية للسيد ثم تردد في تكفيره أو توقف في ذلك فهو أيضا كافر مرتد مخلد في النار[١٧٢] » .

وقائد الملة الإسلامية في شبه القارة الهندية ومحرر باكستان من أغلال الهندوس والمستعمر الإنجليز المزدوجة . وموجد أكبر دولة إسلامية

(١٧٠) ما ندرى أين ورد هذا الحديث ؟ .

(١٧١) « ملفوظات » جزء ٣ ص ٣١٩ .

(١٧٢) « تجانب أهل السنة » ص ٨٦ .

في العالم محمد على جناح كافر وحزبه حزب الرابطة المسلمة وأعضاءه كفار فقال :

إن محمد على جناح كافر ومرتد ، وله عقائد كفرية فبحكم الشريعة هو مرتد قطعا وخارج عن الإسلام ومن شك في كفره أو تردد في تكفيره فهو كافر أيضا[١٧٣] » ٠

وحزبه « ليس حزب الرابطة المسلمة بل هو حزب الرابطة المظلمة[١٧٤] » ٠

وقال آخر : إن الملحد أرذل شخص في العالم وهو أرذل من الحيوانات ، والملاحدة كلاب أهل النار وهل يمكن لمؤمن حقيقى ومسلم أن يجعل الكلب وكلب أهل النار القائد الأعظم ومقتداه ؟ كلا ! حاشا أن يكون كذلك[١٧٥] » ٠

وأيضا « إن منشور ودستور الرابطة المسلمة مشتمل على الكفريات والضلالات[١٧٦] » ٠

و « من يعتقد إسلام محمد على ويمدحه فقد إرتد ، وخرجت زوجته من نكاحه ويجب على المسلمين أن يقاطعوه حتى يتوب[١٧٧] » ٠

هذا ومثل هذا فكثير وكثير ٠

وأخيرا وليس آخرا السيد عطا الله البخارى خطيب شبه القارة الذى قيل فيه :

(١٧٣) « تجانب أهل السنة » ص ١١٩ الى ١٢٢ ٠

(١٧٤) أيضا ص ١١٢ ٠

(١٧٥) « مسلم ليك كى زرين بخيه درى » لأولاد رسول القادرى البريلوى ص ١٤ ٠

(١٧٦) « تجانب أهل السنة » ص ١١٨ ٠

(١٧٧) « الجوابات السنية على زهاء السوالات الليكية » لمفتى البريلوى أبى البركات ص ٣ ٠

إن القرون الأخيرة لم تر خطيبا مثله ، كفروه أيضا وكفروا أصحا به لأنهم كانوا ينادون بالخلافة الإسلامية وإقامة دولة ينفذ فيها الشريعة السماوية الإلهية برمتها . فقالوا :

إن جماعة البخارى جماعة الكفار وجماعة المرتدين[١٧٨] » .

كما كفروا الرئيس الباكستانى ضياء الحق وأمير منطقة فنجاب سوار خان ووزراء حكومة باكستان لأنهم صلوا خلف إمام المسجد النبوى وإمام الحرم المكى حينما زارا الباكستان في جواب سائل سأل أن هؤلاء صلوا خلف أئمة الحرمين ماذا حكمهم ؟ .

فقالوا : إن الحضرة النورانى الفاضل البريلوى رضى الله تعالى عنه أفتى بتكفير وردة كل من يعتقد أن الوهابية النجديين مسلمون أو يصلى خلفهم[١٧٩] » .

هذا ومثل هذا كثير .

فان القوم لما لم يجدوا شخصا يكفرونه ولم يبق أحد من مخالفيهم الذي لم يصدر فيه كلمة التكفير والردة بدؤوا يكفرون كل من يمشى على وجه الأرض فقالوا : من أحرق قلنسوة تركية فقد خرج عن الإسلام[١٨٠] » .

وقال البريلوى نفسه أيضا :

من لبس قلنسوة إنجليزية فهو كافر لاشك في كفره[١٨١] » .

وقال : من قال للسيد العلوى العليوى فقد كفر[١٨٢] » .

(١٧٨) « تجانب أهل السنة » ص ٩٠ . وص ١٦٠ .

(١٧٩) فتوى سيد شجاعت على القادرى .

(١٨٠) « بالغ النور » المندرج في « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ١١ .

(١٨١) أيضا ص ٣٠ .

(١٨٢) أيضا ص ٢٣ .

وأيضا « من تكلم في حق العلماء فهو منافق وكافر[١٨٣] » .
و « من أهان العلماء أو إحتقرهم فقد كفر[١٨٤] » .
وقال البريلوى : من قال إن قياس ابي حنيفة ليس بحق يكفر[١٨٥] » .
وهذا مع هذا بأن من أجاز السجدة لغير الله فلن يقال له كافر[١٨٦] » .
ومن قال : إلهنا محمد فلا يكفر[١٨٧] » .
ومن قال : سبحانى ما أعظم شأنى فليس بكافر[١٨٨] » .
وغير ذلك .
ولكن من قال للعالم عويلم فقد كفر[١٨٩] » .
وهذا مع قوله بأن الاحتياط لازم في التكفير .
لأنه « لو كان في الكلام تسعة وتسعون إحتمالا للكفر وإحتمال واحد للإسلام فينبغى أن يحمل الكلام على الإسلام[١٩٠] » .

وأيضا « إنه من كفر مسلما ولم يكن كافرا فقد باء بكفره كما في الحديث الشريف فقد باء بأحدهما[١٩١] » .

(١٨٣) أيضا ص ٢٦ .
(١٨٤) أيضا ص ٢٤ .
(١٨٥) أيضا ص ٣٤ .
(١٨٦) « المبين » المندرج في « الفتاوى الرضوية » ص ٧٠ .
(١٨٧) أيضا ص ١١٤ .
(١٨٨) ص ١٤٧ .
(١٨٩) ص ١١٩ .
(١٩٠) « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ١١٤ .
(١٩١) « بالغ النور » المندرج في « الفتاوى الرضوية » ص ١١ .

وأخيرا « إن البريلوى كان محتاطا في تكفير المسلم ولم يكن يتعجل في هذه المسألة[١٩٢] » .

وقال أحد آخر :
إنه كان شديد الإحتياط في تكفير المسلم[١٩٣] » .
وقد كتب البريلوى نفسه عن نفسه :
« نحن نتحفظ في تكفير المسلم ونحاول أن لا نكفر من قال لا إله إلا الله حتى الإمكان[١٩٤] » .

فهذا كان حاله وحال طائفته مع هذه الإحتياطات والتحفظات بأنهم كفروا جميع العالم . ولو لم يكونوا محتاطين لم ندر ماذا كانوا يفعلون ؟ .

ونختم القول في هذا الباب بطريفة وهى أن علماء الهند والباكستان أثبتوا من كتبه أنه في شدة غضبه وغيظه كفر نفسه مرات عديدة حيث قال بعد إصدار الفتوى في تكفير أشخاص :

من شك في كفرهم وعذابهم فهو كافر . ثم نسى وسمّاهم مسلمين .

هذا ومن جهة أخرى نحن نقول إنه قال وكتب كثيرا : من إحتقر سيدا يعنى واحدا من أولاد الرسول عليه السلام أو إستخفه فقد كفر[١٩٥] » .

(١٩٢) « أنوار رضا » مجموعة مقالات التى كتبت في سيرته وسوانحه ص ٢٩١ .
(١٩٣) « فاضل بريلوى علمائى حجا زكى نظر مين » لبروفسور مسعود أحمد ص ٤٤ .
(١٩٤) « الفتاوى الرضوية » ج ٦ ص ٢٥١ ط الهند .
(١٩٥) بالغ النور ص ٢٣ .

وهو نفسه لم يستخف بالأشراف ، بل كفر كثيرين منهم كالمحدث الدهلوى السيد نذير حسين وغيره من العلماء البارزين الذين كانوا من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكرهم فلا ندرى ماذا يستحق بذلك ؟ .

وقانا الله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وحصائد ألسنتنا . اللهم آمـــــين ......





الباب الخامس

البريلويّة وخرُافاتها

ما من قوم مبتدع إلا ولهم قصص وحكايات، خرافات وترهات، لتقوية باطلهم وتأييد كذبهم كى لا يبقوا بلا سند وإستناد، ولا يطعنوا بعدم الدليل والبرهان، وعندما لا يجدون المستند في الأصلين العظيمين في الشريعة الإسلامية من الكتاب والسنة يلتجئون إلى الأساطير الوهمية والقصص الخيالية، والحكايات الباردة الكاذبة. ويقدّمونها كالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة ليقوم لهم عود ويستقيم بهم عمود، وأني لهم ذلك! فلا يقوّى الباطل الباطل ولا ينصر المخزول الخازل ولا يكدّس الكذب إلا ظلمات بعضها فوق بعض ولا ينسج الجهل إلا بيت العنكبوت وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون، وهم الذين قال فيهم الله عز وجل:

(اَلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى اَلحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُوْنَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعَاً)[1]

فيخسرون الدين لإعراضهم عن الحق والحقيقة وإهمالهم القرآن والسنة ويخسرون الدنيا لإنحرافهم عن الحقائق الثابتة والحوادث الواقعة وذلك هو الخسران المبين، وأما من إجتنب من البدع والمحدثات وإحترز

(١) سورة الكهف الآية ١٠٤

عن الأهواء والوهميات فقد تمسك بالهدى واتبع النور الذى أنزله الله لتبديد الظلمات وتشتيت الجهل ، هل يستوى الظلمات والنور ، وقد قال الرب جل وعلا :

(وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوْراً فَمَا لَهُ مِنْ نُوْرٍ)[٢]

فكم من فئة منحرفة زائغة ومنتمية إلى الإسلام إتخذوا هذا القرآن مهجورا ، وجعلوا الأراجيف ملتزمة الإطاعة والإتباع ، وكم من قوم جعلوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم متروكة وبدعات المنتحلين المبطلين الأدعياء متبوعة .

فإن البريلويين على دأب هؤلاء ومنوالهم فما تركوا أكذوبة إلا وإعتنقوها ولا أضحوكة إلا وتمسكوا بها لإحقاق الباطل وإبطال الحق وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون .

ولكم مضحكاتهم ومبكياتهم في آن واحد وما أكثرها وأطولها ولكننا نقتصر على التى ساقها وسمر بها البريلوي أحمد رضا نفسه ، وقليلا ما نذكر التى أوردها البارزون من أنصاره وأتباعه والمعتمدين لدى القوم . فيقول البريلوي وهو يحاول إثبات معتقداته الواهية المخالفة نصوص الكتاب والسنة من قدرة الأولياء وإختياراتهم على إغاثة المستغيثين وإجابة المضطرين وكشف الضر عن المكروبين وعلمهم بالغيب وحضورهم في كل مكان وزمان فيقول قبل ذكر أحد المشائخ إنه : إذا ناداه مريده أجابه من مسيرة سنة أو أكثر »[٣]

(٢) سورة النور الآية ٤٠

(٣) رسالة البريلوي « أنوار الإنتباه في حل نداء يارسول الله » المندرجة في « مجموعة رسائل » للبريلوي جـ١ ص١٨٢ .

وبعد قول القائل :

أنا من المتصرفين في قبورهم فمن كانت له حاجة فليأت إلى قبالة وجهي ويذكرها أقضها له »[٤]

فيستدل لتصديق هذه الأقوال المكذوبة على أصحابها بحكاية باطلة كاذبة لتقوية الكذب بالكذب فيحكي :

ان سيدي مدين بن أحمد الأشبوني رضى الله عنه كان يتوضأ فإذا خلع نعله ورماها إلى بلاد الشرق . وبعد سنة كاملة حضر إليه شخص ومعه تلك النعل فقال : ياشيخي كانت ابنتي في بادية فتعرض لها رجل قبيح[٥] بالسوء وابنتي لم تكن تعرف إسم شيخي ومرشدي فنادت ياشيخ أبي ! لاحظني . فلم تنطق بهذا الإسم ولم تستغث به حتى جاءته هذه النعل وضربت رأس ذلك الرجل فنجت إبنتي »[٦]

ومثل هذه الحكاية حكى عن ابن محمد الحنفي .

أن أحد مريديه كان في السفر فتعرض له السراق في الطريق وجلس واحد على صدره ليذبحه فنادى : ياسيدي محمد حنفي ! خاطر معي . فما أن ناداه باسمه إلا وحضرت نعله طائرة وضربت على صدر السارق فأغمى عليه ونجا مريد السيد الحنفي »[٧]

ويختلق قصة اخرى ان فقيرا كان يتسوّل فمرة وقف على باب دكان شخص وسأله أن يعطيه روبية فامتنع الراعي من إعطائها إياه فقال له الفقير : إعطني وإلا قلبت عليك الدكان . فاجتمع الناس وازدحموا ومرّ عليهم رجل ذو قلب فقال للراعي : أعطه الروبية وإلا

(٤) أيضا .

(٥) يعني لو لم يكن قبيحا لم يكن به بأس .

(٦) « أنوار الإنتباه » جـ ١ ص ١٨٢ .

(٧) « أنوار الإنتباه » ص ١٨١ .

انقلب عليك الدكان . فقال له الناس : أيها الشيخ إنه رجل جاهل ومخالف للشريعة كيف يستطيع أن يعمل هذا ؟ فقال الشيخ : أنا شاهدت وعاينت قلبه فوجدته خاليا فألقيت نظرة المشاهدة فى باطن شيخه فوجدته خاليا أيضا ولكنني تعمقت وشاهدت شيخ شيخه فوجدته من العارفين المتصرفين ورأيته واقفا لأن ينطق هذا الفقير وينفذ ما نطق به ويقلب على الراعي دكانه »[٨]

فهذه هي الدلائل الواضحة والحجج القاطعة والبراهين الدامغة على قدرة الأولياء وتمكنهم على إغاثة المستغيثين ونصرة المصابين ودفع بلاء المبتلين ٠

ومن الحكايات العجيبة الغريبة التى إخترعوها لبيان قوة الأولياء وقدرتهم :

إن شخصا حضر بايزيد البسطامي رضى الله عنه فرآه ينظر إلى السماء وعيناه تفيض من الدم فقال له : ياسيدي ما هذا ؟ قال : ذهبت إلى العرش وطويت الأرض بقدم واحد فإذا أراه أى العرش فاغراً فاه في طلب الرب كالذئب الجائع . فاستغربت وصرخت : إن هذا لشيء عجاب . يخبرنا الرحمن أنه على العرش استوى . فجئت إليك في طلبه وأجدك في هذا الحال . فأجاب العرش أما ما قاله لى جل وعلا : ياعرش إن تريد أن تجدني فاطلبني في قلب بايزيد »[٩]

هذه . ومن إختياراتهم أن الحيوانات المفترسة تهابهم وتخاف

(٨) « ملفوظات لمجدد المائة الحاضرة » أحمد رضا البريلوي بترتيب ابنه **مصطفى** رضا البريلوي ص ١٨٩

(٩) « حكايات رضوية » المروية عن البريلوي أحمد رضا بترتيب مفتى البريلوية **محمد** خليل ٠

عنهم وتطيعهم ، ولهم من علم الغيب أنهم يعرفون ما يختلج في صدور الناس .

فيحكى البريلوي هذه الاسطورة : ان رجلين عالمين حضرا إلى ولي من أولياء الله وصلا خلفه . فقرأ القرآن في الصلاة ولم يرتّله ترتيلا ولم يخرج الحروف من مخارجها حسب قواعد التجويد . فخطر في بالهما أى ولي هذا الذي لا يعرف قواعد التجويد فعرف الولي ما اختلج في صدورهما ولكنه سكت ثم ذهب الرجلان العالمان الى النهر للغسل وخلعا أثوابهما ووضعاها على الحافة فجاء أسد وجمع الأثواب وجلس عليها فانتظرا ذهابه حتى يخرجا ولكنه لم يأت ليذهب وبلغ الخبر إلى الولي فأسرع إلى الأسد وأخذه من أذنه ولطمه على خده الأيمن فولى وجهه ثم لطمه على الجانب الأيسر فانحرف يمينا ثم قال له : أنت تجرؤ أن تؤذي ضيوفنا ؟ إنقلع . فولى هاربا . ثم قال لهما أنتم قوّمتم اللسان (إشارة إلى علمهم بالتجويد والقراءة) ونحن قومنا القلوب وكان هذا ردا منه على ما خطر في قلوبهما »[١٠]

وما أكثر هذه الخرافات في كتب القوم وأطول بها .

وأما المضحكات المبكيات فانها كثيرة . ومنها ما يحكيه البريلوي : ان سيدي أحمد كانت له زوجتان وكان من مريدي الشيخ سيدي عبد العزيز الدباغ رضى الله تعالى عنه . فقال له مرة ياسجلماسي ! مالك وقد جامعت وباشرت زوجتك عندما كانت الثانية يقظة ناظرة ؟ فقال : ياسيدي ! لم تكن مستيقظة بل إنها كانت نائمة . فقال : لا إنها تظاهرت النوم ولكنها لم تكن نائمة ، فقال

(١٠) « حكايات رضوية » نقلا من « الملفوظات للبريلوي » ص ١١٠ ط باكستان .

كيف علمت ذاك ياسيدي ! قال له شيخه : أكان هناك سرير آخر ثالث ؟ قال : نعم كان هناك . فقال : كنت أنا على ذلك السرير »[١١]

أستغفر الله من هذه الخرافات . وهل هناك خرافة أكبر وأنجس من هذه ؟

شيخ ينام بين المريد وأزواجه في غرفة واحدة ؟ ثم أكثر من ذلك يراقب حركاته وسكناته وحتى مباشرته مع زوجته ويراقب الأخرى ونظرتها إليهما .

أهذا دين وهذه شريعة ؟

فإن كان الدين هذا فلا ندرى ما هو الإلحاد والزندقة ، والفجور والفسوق ؟ ولا نعلم ما هو الحياء وما هي الأخلاق التى يعلّم الأجيال الناشئة من غض البصر والإعراض عن اللغو ؟ مادام أولياء الله حسب زعم القوم يعملون هذه الأعمال ويرتكبون هذه الفواحش ، وينظرون إلى المحرمات الشرعية وينامون بين النساء الأجنبيات ويترقبون الحركات الزوجية ما بينهم ثم يخبرون بكل وقاحة وفضاحة ما شاهدوها وعاينوها في الخلوات .

إن كانت هذه هي الولاية وهذه هي الكرامات فعلى الكرامات والولايات سلام .

ثم يعلق على هذه الحكاية التى لم تخترع ولم تختلق إلا للإستلذاذ بالشهوات وذكرها . يعلق المعلق الفاضل :

يستنتج من هذه الواقعة أن الشيخ لا يفارق مريده في آن ما كما قال الشعراني في (الميزان) :

(١١) « حكايات رضوية » نقلا من « ملفوظات البريلوي » ص ٥٥

إن أئمة الفقهاء والصوفية كلهم يشفعون في مقلديهم ويلاحظو
أحدهم عند طلوع روحه وعند سؤال منكر ونكير له وعند النشر والحشـ
والحساب والميزان والصراط ولا يغفلون عنهم في موقف من المواقف »[١٢]

هذا ويحكي البريلوي حكاية أخرى في « ملفوظاته » ومر
بينها يُبيّن فوائد الأعياد والأعراس على القبور ويلفت إنتباه السوق
والأوباش من الناس إليها :

ان السيد أحمد البدوي الكبير رضى الله تعالى عنه كان يقا
على قبره الأعراس والأعياد إلى ثلاثة أيام يوم ميلاده . وكان الناس
يجتمعون عليه سنويا ومن بين الذين كانوا يحضرون على الدوام الإما
عبد الوهاب الشعراني ، فحضر في عيد ميلاده مرة وكان الناس
مزدحمين إذ وقع نظره على جارية تاجر ، فوقعت في قلبه واستأسرت
فذهب إلى القبر فناداه السيد البدوى : ياعبد الوهاب ! أأعجبتك تلك
الجارية ؟ فقال : نعم ! لا ينبغي لمريد أن يكتم سره عن شيخه
فقال : أحسنت وقد وهبتك هذه الجارية . فاستغرب الشعراني أن الشيخ
كيف يهبني إياها حيث أنها لتاجر فلاني . وبعد حين حضر التاجر
وقدّم الجارية نذرا الى مزاره المقدس[١٣] فألهم خادم القبر أن يُقدم هذ
الجارية هدية ونذرا إلى عبد الوهاب فتحير الشعراني وتأخر حتى نادا

(١٢) « حكايات رضوية » تعليق مفتى البريلوية محمد خليل البركاتي ص ٥٥ . أيضـ
حاشية « الاستمداد على أجيال الارتداد » لابن البريلوي مصطفى رضا ص ٣٥ .

(١٣)وهل هذه النذور وتقديم وإهداء الاماء الى القبور ونذورها تختلف عن قرابين ونذو
الجاهلية التى لم تأت الشريعة السماوية إلا لإبطالها . أم فيها شمة فوارق عن القرابين التى يقدمه
الهندوس والمجوس لآلهتهم وأصنامهم . إن في ذلك لعبرة لمن يخشى .

السيد البدوى ولم هذا التأخير الآن يا عبد الوهاب ! إذهب بها إلى الحجرة الفلانية[١٤] واقض بها حاجتك »[١٥] ٠

فأراد البريلوي إثبات علم الغيب للأولياء وتصرفهم وقدرتهم على الأمور حتى وبعد الموت، ولم يجد السند والدليل على ذلك إلا هذه القصص الباطلة الكاذبة والحكايات الجنسية الشهوانية الفاسدة ٠

فهذه هي الدعاوى وتلك هي البراهين ٠

وأكثر من ذلك وأغرب أن الشيخ وحده لا يعلم علم الغيب ولا يطلع على ما يختلج في صدور الناس عامة وفي صدور مريديه خاصة بل مريدو الشيخ أيضا يطلعون عليه بتقبيل أرجل المشائخ والأرض التى تمس أقدامهم . والدليل على ذلك حكاية أيضا رواها البريلوي نفسه :

إن حضرة سيدي سيد محمد كان من أكابر العلماء وأجلة الأشراف . ومرة كان يمشي في الطريق إذ رأى حضرة نصير الدين محمود شراغ الدهلوى على مركبه فبادر إليه وقبّل ركبته فقال له شيخه : إذهب إلى الأسفل أيها الشريف ! فقبّل السيد محمد رجله . فقال له شيخه وإلى الأسفل منها . فقبّل سنابك الخيل . فقال له الشيخ أيها الشريف ! إلى الأسفل منها أيضا . فتأخر السيد محمد وقبّل الأرض التى مستها سنابك خيل شيخه . فاستغرب الناس وقالوا : إن سيدا جليلا مثل الشريف محمد قبل ركبة الشيخ فلم يرض . فقبّل رجله فلم يرض . ثم قبل سنابك خيله ولم يرض . حتى قبل الأرض أمامه ٠

(١٤) ألأجل هذا يبني الحجرات على القبور وحولها . لقضاء الحاجات والشهوات النفسانية الحيوانية ولهذا الغرض تقام الأعياد والأعراس على المزارات ؟ وترغّب النساء والرجال إليها ٠

(١٥) « ملفوظات » البريلوي مجدد المائة الحاضرة عند القوم ص ٢٧٥ . ٢٧٦ ٠

فقال السيد محمد : إن الناس لا يعلمون أن شيخي ماذا أعطاني بهذه القبلات، فإنني لما قبلت ركبته إنكشف على عالم الناسوت، ولما قبلت رجله إنكشف على عالم الملكوت، وعند تقبيلي سنابك الخيل تنور على عالم الجبروت، ولما قبلت الأرض ظهر عليّ كل ما كان في عالم اللاهوت »[١٦]

فهؤلاء الذين قال فيهم الرب جل وعلا :
(أُوْلَٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِيْنَ)[١٧]

وقالوا ان الأولياء كالأنبياء أحياء في قبورهم ولا يطرأ عليهم لموت، إلا لثوان ولحظات كخطف البصر ثم يُرجع إليهم أرواحهم ويحيون حياة دنيوية مع الأبدان. يسمعون ويجيبون، يقومون ويجلسون، ينامون ويستيقظون.

فان قيل للقوم، هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ؟ قالوا :
كان الشيخ أحمد بن الرفاعي يرسل كل عام مع الحجاج السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما زاره وقف تجاه مرقده وأنشد :

في حالة البعد روحى كنت أرسلها تقبـل الأرض منى فهى نائبتى
وهذه نوبة أشباح قد حضرت فأمدد يديك لكى تحظى بها شفتى

(١٦) « حكايات رضوية » نقلا عن « ملفوظات البريلوي » ص ٦٣، ٦٤.
(١٧) سورة البقرة الآية ١٦

فقيل إن اليد الشريفة بدت فقبّلها »[١٨] .

والأولياء كذلك . وبرهان ذلك « ان الإمام عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره الرباني كان يلتزم الحضور في عرس سيدي أحمد البدوي الكبير رضى الله تعالى عنه ومرة حصل له التأخير في الحضور ليومين فرأى المجاورون لمرقد الحضرة ان حضرة السيد البدوي يرفع حجابه بتكرار ويسأل عن مريده عبد الوهاب هل حضر أم لم يحضر حتى الآن ؟[١٩] فلما حضر أخبره المجاورون لقبره بما جرى من رفع الحجاب عن القبر وسؤال الحضرة عنه فقال عبد الوهاب : أيعلم السيد بحضوري على مرقده ومزاره فقالوا : وكيف ! وهو الذي قال : من أراد زيارتي من منزله مهما بعد منزله أعلم بإرادته وأرافقه حتى يحضر قبري ولا يضع حمله إلا وأكون ضامنا له »[٢٠]

وأكثر من ذلك . نعم أكثر من ذلك حيث يحكي : إن شقيقين قُتلا في سبيل الله وكان لهما أخ ثالث فلما جاء يوم زواجه حضرا في حفلة الزفاف فاستغرب الأخ الثالث حضورهما . فقالا : نحن أرسلنا خصيصا للمشاركة في هذه الحفلة ثم هما الذان تولا عقدة النكاح وبعد ذلك رجعا إلى مكانهما » .[٢١]

(١٨) رسالة « أبرّ المقال في قُبلة الإجلال » المندرجة في « **مجموعة رسائل** » للبريلوي ص ١٧٣ .

(١٩) وقد قيل قديما : لا ذاكرة للكذاب . وهذه الحكاية **خير دليل** على ذلك من حيث ما فيها من التناقض العجيب الغريب حيث يقولون : إن أولياء الله ومشائخ الطرق يعلمون الغيب . فكيف لا يعلم بحضوره ومشيه إليه حتى يضطر إلى السؤال من مجاورين لقبره وفي آخر الحكاية ما ينافي هذا أيضا حيث أنه يقول : من أراد زيارة من منزله الخ . (**ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ** إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى .

وَمَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً .

(٢٠) « ملفوظات) للبريلوي ص ٢٧٥ .

(٢١) « حكايات رضوية » نقلا عن « أنوار الإنتباه » للبريلوي ص ١١٦ .

ويقص علينا بقصة أخرى :

إن سيدنا أبا سعيد الخزاز قدس الله سره الممتاز يروى أنني كنت في مكة المكرمة ورأيت شابا ميتا على باب بنى شيبة فالتفت إليّ فتبسم ضاحكا وقال ياأبا سعيد ! أما علمت أن الأحباء أحياء وإن ماتوا وإنما ينقلبون من دار إلى دار » .[٢٢]

وأيضا : إن حضرة سيدي أبا سعيد قدس سره يقول :

مات فقير فنزلت به في قبره وفتحت كفنه ووضعت رأسه على التراب ليرحم الله على فقره ومسكنته ففتح الفقير عينيه وقال : ياأبا علي ! تذللني بين يدي من يدللني ؟ فاندهشت وقلت : ياسيدي ! أحياة بعد الموت ؟ قال لى : أنا حي وكل محب لله حي ، لأنصرنك بجاهي غدا »[٢٣]

وما أكثر مثلها . ومنها :

إن امرأة ماتت ثم كفنت ودفنت فلقيت إبنها في منامه فقالت إن كفني بلى وأستحيي أن أذهب به إلى رفاقي ففي اليوم الثالث من هذا اليوم[٢٤] يأتي إلينا فلان فلما يكفن ضع في أكفانه كفنا جديد جيدا لي .

فلما أصبح الإبن وفتش عن ذلك الرجل علم أنه صحيح لا مرض له ولكن اليوم الثالث اخبر أنه مات . فاستعجل الإبن وأحض

(٢٢) رسالة « أحكام قبور المؤمنين » المندرجة في « **مجموعة رسائل** » جـ ٢ ص ٢٤٣ تحت عنوان « ان الأنبياء والشهداء والأولياء أحياء بأبدانهم مع أكفانهم » .

(٢٣) أيضا ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

(٢٤) والله يقول : (إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِىْ نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ، إِنَّ اللهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ) ولكن القوم يعتقد عكس ذلك حتى أن الأموات ليعلمون هذه الأشياء .

الكفن الجديد الغالى ووضعه في أكفانه وقال : أوصل هذا إلى أمى ولما نام ليلته حضرته أمه وقالت : جزاك الله خيرا أرسلت إليّ كفنا جيدا »[٢٤]

ولا بأس أن نحكي حكاية أخرى التى تنبىء عن إنتقال الميت من مكان إلى مكان آخر بنفسه كما يحكي أحد البريلويين :

إن امرأة صالحة ماتت في جونبور (مدينة من مدن الهند) ورجل غير صالح من جونبور مات في المدينة المنورة ودفن في البقيع فانتقلت المرأة الصالحة من جونبور إلى البقيع ونقلت جثة ذلك الرجل من قبره إلى قبرها جونبور ورأى الناس هذه الحادثة بأعينهم » .[٢٥]

وأما قدرتهم على إحياء الموتى فأيضا ثابتة في أساطير الأولين ووجدوا آبائهم لها معتقدين ، منها : إن حضرة سيدي أحمد جان رضى الله تعالى عنه كان يمر على طريق فرأى فيلا ميتا والناس مجتمعين حوله . فذهب إليهم وقال : ما الذى حدث ؟ قالوا إن الفيل قد مات فقال : إن خرطومه صحيح وعينيه كذلك ، وكذلك يديه ورجليه فكيف مات ؟ وما نطق بهذه الكلمات إلا وتحرك الفيل ووقف حيا »[٢٦]

وأيضا : إن الشيخ الجيلاني نظر نظرة الغضب إلى الحدأة فسقطت ميتة ثم لمسها فطارت حية »[٢٧]

(٢٤) « ملفوظات » للبريلوي ص ٩٥ .

(٢٥) « مواعظ نعيمية » لمفتى البريلوية أحمد يار خان البريلوي ص ٢٦ .

(٢٦) « حكايات رضوية » نقلا عن « ملفوظات البريلوي » ص٥٣ .

(٢٦) « حكايات رضوية » ص ٧١ .

(٢٧) « باغ فردوس » للرضوى البريلوي ص ٢٧ .

هذا ومن غرائب القوم أنهم يسامرون بالأساطير التى يمجها العقل ويزدريها الفكر

ومنها « أن شخصين من أولياء الله كانا يسكنان على جانبي النهر . فمرة طبخ أحدهما المحلبية وأراد إرسالها إلى الثاني على الضفة الثانية . فقال لخادمه : إذهب بها إلى صديقنا ذاك . فقال : وكيف أجتاز النهر وليس عندنا ما أجتاز به من سفينة وغيرها . فقال : إذهب إلى النهر وقل له : جئت من عند شخص لم يجامع إمرأته قط فاستغرب الخادم وغرق في الحيرة لأن الشيخ كان له أولاد . فامتثل الأمر وذهب إلى النهر . وقال له ما قاله الشيخ فانفلق النهر ومر منه سالما فقدّم إلى صاحب تلك الضفة المحلبية فأكل منها ودعا له بالخير وقال : سلم على سيدك . فقال له الخادم : أبلغ سلامك إليه عندما أصل هناك . وكيف الوصول إليه وبيني وبينه نهر . فقال : إذهب إلى النهر وقل له : جئت من عند شخص لم يطعم من ثلاثين سنة فازدادت حيرته لأنه شاهده وهو يأكل من المحلبية التى جاء بها إليه ولكنه لم يبلغ رسالته إلى النهر حتى انشق له الطريق فيه » [٢٨].

ومن غرائب ما يحكونها هى « ان رجلا من مريدي يحيى المنيري سقط في البحر وكاد أن يغرق فظهر الخضر عليه السلام وقال له : هات يدك في يدي أنقذك من الغرق . فانتبه المريد وقال : لا ياسيدي ! إن هذه اليد في يد المنيري فلا أتركه وأذهب إلى غيره ، فغاب الخضر عليه السلام وحضر المنيري وأخذ بيده ونجّاه من الغرق » [٢٩].

(٢٨) « الحكايات الرضوية » نقلا عن « ملفوظات » للبريلوي ص ٥٣ .

(٢٩) « ملفوظات البريلوي » ص ١٦٤ ج ٢ .

ومنها أيضا « أن بشراً الحافي لم يكن يلبس النعلين ولذلك سمى بالحافي . وكان من عظمته وإحترامه أن الحيوانات لم يكن يبولون في الطرق التى كان يمر فيها الحافي ولم تكن ترفث كي لا تتوسخ قدمه فيوما فعندما رأى شخص الرفث والبول في الطريق الذى كان يمر فيه الحافي فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . وسئل عن تفوهه بهذه الكلمات، فقال : هذا دليل على أن الحافي قد مات ثم فُتش وثبت أن ما قاله حق رضى الله تعالى عنه »[٣٠]

وان الأولياء لهم قدرة واختيار ان ينقذوا أهل النار من النار وينجوا المعذبين من العذاب . وبرهان ذلك :

« إن السيد إسماعيل الحضرمي مر على المقابر وكان معه الإمام محب الدين الطبري . فقال له أتؤمن ان أهل القبور يكلمون الأحياء ؟ قال : نعم اؤمن بذلك . فقال له : ان صاحب هذا القبر كان يقول لي : أنا من أهل الجنة . ثم وقف على قبور تجاوز عددهم من أربعين قبراً وبدأ يبكي حتى طلع الشمس واسفر النهار ثم ضحك وقال : انت منهم . فسئل ما هذا وما الذى حدث ؟ قال : ان أصحاب هذه القبور كانوا يعذبون فبدأت أبكي وأشفع لهم حتى قبلت شفاعتي ورفع عنهم العذاب . وكان قبر في ناحية لم ألتفت اليه . فسمعت ان قائلة تقول لم حرمتني من شفاعتك وأنا منهم . (يعني كنت معهم في العذاب وقبري بينهم) كنت مغنية فلانية فشفعت لهم ولم تشفعني ؟ فضحكت من قولها وقلت : انت منهم أيضا . ورفع عنها العذاب » .[٣١]

(٣٠) « الحكايات الرضوية » ص ١٧٢ .

(٣١) « حكايات رضوية » نقلا عن « ملفوظات » البريلوي ص ٥٧ و٥٨ .

وكتب البريلوي :

ان شابا كان جالسا في مجلس ابن عربي فبكى فقال له ابن عربي ما يبكيك ؟ قال رأيت في الكشف ان أمي تعذب وملائكة النار يجرونها الى النار . فقال ابن عربي كان ثواب بعض الأوراد مدخراً عندى فقلت في نفسي انني وهبت لها هذا الثواب . وبدأ الشاب يضحك . فقيل له : ما الذى حدث حتى انقطعت عن بكائك وبدأت تضحك ؟ فقال : رأيت ملائكة العذاب تركوا أمي وأخذتها ملائكة الرحمة وذهبوا بها الى الجنة بدل النار » .[٣٢]

وهل يحتاج بعدئذ الى دليل وبرهان ؟ بعد هذه الأدلة القطعية قطعية الثبوت والدلالة ؟ ومن سأل أو طلب فهو وهابي كافر . معاذ الله من هذه العقول الضعيفة والقلوب المريضة التى استولى عليها الشيطان وأضلها عن سواء السبيل .

ومن عجائب ما يحكون وغرائب ما يسطرون هي القصص التى ترغب الناس عن الله وتوجههم الى غير الله وتنبىء انه لم يبق لله قدرة ولا اختيار ولا نفوذ ورسوخ بل كل هذه الأشياء انتقلت الى الأولياء والصالحين . فبيدهم كل شىء فلا استغاثة الا بهم[٣٣] ولا نجاة الا في أيديهم . وخير مثال لهذا ما حكاه البريلوي نفسه :

ان سيدي بايزيد البسطامي وقف على شاطىء الدجلة فسمى الله ونزل فيه ومشى على ماءه كمشيته على الأرض فرآه شخص وكان يريد عبوره أيضا فنزل فيه ومشى خلفه وسمى بإسمه ولما قرب منه رآه وهو يذكر الله فقلده فسمى الله فاذا بدأ يغرق فالتفت إليه

(٣٢) « ملفوظات البريلوي » حكايات رضوية ص ٤٨ .

(٣٣) وقد مر بيانه مفصلا في باب البريلوية ومعتقداتها .

بايزيد وقال له : اسمي اسمي لا اسم الله . كيف تجرأ على ذكر اسمه وتترك اسمي ؟ فقال له الغريق رأيتك تسمى الله فسميت ، فقال : وهلا وصلت اليّ حتى تصل إليه . فنادى باسم بايزيد ونجا من الغرق وبدأ يمشي على الماء كأنه يمشي على الطريق الممهد في الأرض » .[٣٤]

ونختتم هذا الباب على حكاية طريفة أخرى من المئات، والألوف التى عليها أسس القوم دينهم وبنوا شريعتهم وجعلوها مستندهم وحجتهم في الدين والدنيا . وما اخسرهم وأبخس بهم . فقالوا . والقائل البريلوي نفسه :

ان عارفا كان يبحث عن شيخ ومرشد كامل ولكنه لم يهتد اليه ففى ليلة من الليالى قال لله عز وجل : وعزتك وجلالك صباحا أبايع أول شخص ألتقيه بعد طلوع الفجر . فلما أصبح خرج عن بيته ووقف في الطريق ينتظر أول القادمين . وكان سارقا حاملاً لسرقته . فبادر إليه وأخذ يده وقال له مد يدك أبايعك . فاستغرب السارق وتحير وأراد ان يهرب منه ولكنه لم يتركه حتى اضطر إلى أن يبوح بحقيقته فقال له : ياشيخ ماذا تريد منى وانا سارق مشهور ونهاب معروف . وهذا هو مال السرقة على غاربي ؟

قال له العارف : مهما يكن من الأمر فأنا حلفت الله ان لا ألتقي بأول شخص في الصباح الا وأبايعه على يده . فأنت أول من لقيته فلا أتركك الا ان تأخذ بيعتي . ولما رأى الخضر عليه السلام هذه الواقعة ورأى صدق الطالب حضر وأخذ بيد السارق وخلع عليه جميع

(٣٤) « حكايات رضوية » نقلا عن « ملفوظات البريلوي » ص ٥٢ و٥٣ .

مراتب الولاية ومناصبها واجتاز به المقامات وأدخله في الكملة وهو واقف على موقفه ثم أمره ان يأخذ بيعة ذلك العارف » .[٣٥]

فهذا هو القوم وهذه هي حججهم وبراهينهم في اثبات المسائل الشرعية والعقائد الدينية ذَلِكَ مبْلَغهُمْ منْ الْعلْمِ إنَّ ربَّكَ هُوَ أعْلَمُ بمنْ ضَلَّ عنْ سبِيْلِه وهُو أعْلَمُ بِمنِ اهْتَدى[٣٦]

وقال الله جل وعلا : ﴿ أرأيْتَ منِ اتَّخَذَ إلهه هواهُ أفَأنْت تَكُوْنُ علَيْهِ وكِيْلًا . أمْ تَحْسبُ أنَّ أكْثرهُمْ يسْمعُوْنَ أوْ يعْقِلُوْنَ إنْ هُمْ إلَّا كَالأنْعامِ بلْ هُمْ أضَلَّ سبِيْلًا ﴾[٣٧]

---

(٣٥) « حكايات رضوية » بجمع وترتيب مفتى البريلوية وتلميذ البريلوي خليل البركاتي ص٧١ و٧٢ .

(٣٦) سورة النجم الآية ٣٠ .

(٣٧) سورة الفرقان الآية ٤٣ و٤٤ .

مصادر الكتاب ومراجعه

١ القرآن الكريم
٢ صحيح البخاري
٣ صحيح مسلم
٤ سنن أبي داود
٥ سنن الترمذي
٦ سنن النسائي
٧ سنن ابن ماجه
٨ مؤطأ امام مالك
٩ مسند أحمد
١٠ سنن البيهقي
١١ مستدرك للحاكم
١٢ سنن سعيد بن منصور
١٣ مصنف ابن أبي شيبة
١٤ مصنف عبدالرزاق
١٥ كتاب الآثار محمد بن الحسن الشيباني
١٦ مشكوة المصابيح
١٧ مجمع الفوائد للهيثمي
١٨ تفسير ابن كثير
١٩ تفسير الطبري
٢٠ تفسير القرطبي
٢١ فتح البيان للنواب صديق حسن خان
٢٢ فتح القدير للشوكاني
٢٣ كتاب الشمائل للترمذي
٢٤ شعب الايمان للبيهقي

٢٥ فتح الباري للعسقلاني
٢٦ مرقاة شرح المشكوة لملا علي القاري
٢٧ تفسير روح المعاني للالوسي
٢٨ تفسير المنار لرشيد رضا .
٢٩ تفسير المظهري لقاضي ثناء الله الحنفي
٣٠ موضوعات لملا علي القاري
٣١ تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر الفتني
٣٢ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني
٣٣ سلسة الأحاديث الصحيحة والضعيفة للألباني
٣٤ المقاصد الحسنة للسخاوي
٢٥ تيسير المقال للسيوطي
٢٦ البرهان في علوم القرآن للزركشي
٢٧ تسهيل علوم القرآن للجزري
٢٨ حجة الله البالغة للحكيم الدهلوي
٢٩ الآيات البينات في عدم سماع الأموات للألوسي
٣٠ تفهيمات إلـهية لولي الدهلوي
٣١ البداية والنهاية لابن كثير
٣٢ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني
٣٣ مدخل ابن أمير الحاج
٣٤ القول المعتمد في عمل المولد لأحمد محمد المصري
٣٥ فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية

كتب الفقه الحنفي

٣٦ كتاب الأصل لمحمد بن الحسن الشيباني

٣٧ الهداية للمرغيناني

٣٨ فتح القدير لابن همام الحنفي

٣٩ الدرالمختار شرح تنوير الأبصار للحصكفي

٤٠ البحر الرائق شرح كنز الدقائق

٤١ تبيين الحقائق للزيلعي

٤٢ الفتاوى الهندية لمجموعة من العلماء الأحناف

٤٣ المبسوط للسرخسي

٤٤ بدائع الصنائع للكاساني

٤٥ خلاصة الفتاوى للبخاري الحنفي

٤٦ فتاوى قاضي خان

٤٧ الفتاوى البزازية لابن البزاز الحنفي

٤٨ القنية للحلواني الحنفي

٤٩ مالابدمنه ثناء الله القاضي الحنفي

٥٠ الفتاوى العزيزية لابن الحكيم الدهلوي

٥١ فتاوى الشاه رفيع الدين لابن الحكيم الدهلوي

٥٢ مجموعة رسائل لابن العابدين الشامي الحنفي

٥٣ بناية شرح الهداية للعيني الحنفي

٥٤ شرح الدراية لمحمود الحنفي

٥٥ ردالمحتار على درالمختار لابن العابدين الشامي الحنفي

٥٦ مجالس الابرار لابراهيم القاضي الحنفي

كتب ورسائل البريلوية

٥٧ الفتاوى الرضوية للبريلوي أحمد رضا طبع باكستان والهند
٥٨ الفتاوى النورية لنور الله القادري طبع باكستان
٥٩ الفتاوى النعيمية لأحمد يار النعيمي البريلوي بترتيب ابنه ط باكستان
٦٠ فتاوى صدر الأفاضل لنعيم الدين مرادآبادي ط باكستان لاهور
٦١ فتاوى افريقية للبريلوي ط كراتشي باكستان
٦٢ بهار شريعت ط لاهور باكستان
٦٣ رسالة نفي الفيئ عمن أنار بنوره كل شيئ للبريلوي طبع كراتشي باكستان
٦٤ حياة النبي لأحمد سعيد الكاظمي ط باكستان
٦٥ رسالة أحكام قبور مؤمنين للبريلوي ط باكستان
٦٦ ازالة الضلالة لعبد القادر ط الهند
٦٧ علم القرآن لأحمد يار ط لاهور باكستان
٦٨ بركات الاستمداد للبريلوي ط باكستان
٦٩ رسالة صلوة الصفا في نورالمصطفى للبريلوي طبع كراتشي باكستان
٧٠ رسالة بالغ النور للبريلوي ط الهند
٧١ رسالة ماحى الضلالة للبريلوي ط باكستان
٧٢ الكلمة العليا لاعلام علم المصطفى لنعيم الدين ط باكستان
٧٣ الحجة المؤتمنة للبيرلوي ط الهند
٧٤ حكايات رضوية لخليل البركاتي ط كراتشي باكستان
٧٥ شرح الحقوق للبريلوي ط لاهور باكستان
٧٦ حاجز البحرين للبريلوي ط باكستان
٧٧ الحق المبين لأحمد سعيد ط باكستان

٧٨ أنوار ساطعة لعبد السميع البريلوي ط الهند

٧٩ رسالة ابر المقال في قبلة الاجلال للبريلوي
طبع كراتشي باكستان

٨٠ رسالة غاية الاحتياط في حيلة الاسقاط للقادري
طبع لاهور باكستان

٨١ بذل الجوائز في الدعاء والقيام بعد الجنائز للبريلوي
طبع لاهور باكستان

٨٢ منير العين في حكم تقبيل الابهامين للبريلوي ط باكستان

٨٣ الحرف الحسن في الكتابة على الكفن للبريلوي
طبع فيصل آباد باكستان

٨٤ مقالات كاظمي لأحمد سعيد ط باكستان

٨٥ اطيب البيان في رد تقوية الايمان لنعيم الدين

٨٦ باغِ فردوس لأيوب رضوي ط بريلي الهند

٨٧ اذكار حبيب رضا مجموعة مقالات عن البريلوي ط لاهور

٨٨ مقالاتِ رضا مجموعة مقالات عن البريلوي ط لاهور باكستان

٨٩ يادِ أعلى حضرت لشرف القادري ط لاهور

٩٠ من هو أحمد رضا لشجاعت على قادري ط لاهور

٩١ اعلى حضرت بريلوي نسيم البستوي ط لاهور

٩٢ حيات أعلى حضرت لظفر الدين البهاري الرضوي ط كراتشي

٩٣ أنوار رضا مجموعة مقالات بريلوية عن البريلوي ط لاهور باكستان

٩٤ حدائق بخشش ديوان شعري للبريلوي ط باكستان

٩٥ سلطنة مصطفىٰ لأحمد يار ط باكستان

٩٦ رسالة حيات الموات للبريلوي ط فيصل آباد

٩٧ خالص الاعتقاد للبريلوي ط لاهور

٩٨ بدر الأنوار في التبرك والأداب للآثار للبريلوي ط كراتشي باكستان

٩٩ سوانح أعلى حضرت لبدرالدين ط باكستان
١٠٠ تذكرة علماء أهل سنت للصديق البريلوي ط باكستان
١٠١ هداية الطريق في بيان التحقيق لديدار على ط لاهور باكستان
١٠٢ تسكين الخواطر في مسئلة الحاضر والناظر لأحمد سعيد ط سكر باكستان
١٠٣ رسالة بريق المنار لشموع المزار للبريلوي ط باكستان
١٠٤ حياة النبي لسعيد أحمد الكاظمي ط ملتان باكستان
١٠٥ أحكام شريعت للبريلوي ط باكستان
١٠٦ إيذان الأجر في أذان القبر ط باكستان
١٠٧ رسالة الحجة الفائحة في تطييب التعين والفاتحة للبريلوي ط باكستان
١٠٨ الدولة المكية بالمادة الغيبية للبريلوي ط باكستان
١٠٩ ملفوظات للبريلوي بترتيب حسنين رضا ط باكستان
١١٠ رسالة القيام للبريلوي ط باكستان
١١١ رسالة ختم النبوة للبريلوي ط باكستان
١١٢ رسالة تمهيد الايمان للبريلوي ط باكستان
١١٣ حسام الحرمين على منحر الكفر والمين للبريلوي ط الهند
١١٤ رسالة تجلي اليقين للبريلوي ط باكستان
١١٥ رسالة روحون كي دنيا ط باكستان
١١٦ رسالة سبحان السبوح للبريلوي ط باكستان
١١٧ جاء الحق لأحمد يار ط لاهور باكستان
١١٨ رسالة الانتباه في حل نداء يارسول الله للبريلوي ط كراتشي باكستان
١١٩ كشف فيوض لمحمد عثمان البريلوي ط باكستان
١٢٠ بركات الاستمداد للبريلوي ط باكستان
١٢١ الاستمداد على أجيال الارتداد للبريلوي ط باكستان
١٢٢ الزمزمة القمرية في الذب عن الخمرية للبريلوي ط باكستان

١٢٣ رسول الكلام في المولد والقيام لديدار علي ط لاهور
١٢٤ نغمة الروح لعبد الستار ط بريلي الهند
١٢٥ إعلام الأعلام بأن هندوستان دارالاسلام للبريلوي ط الهند
١٢٦ دوام العيش في ان الأئمة من قريش للبريلوي ط لاهور باكستان
١٢٧ رسالة سرور العين للسعيد البريلوي ط باكستان
١٢٨ سيف المصطفى على أديان الافتراء للبريلوي ط الهند
١٢٩ رسالة كفل الفقيه الفاهم للبريلوي ط باكستان
١٣٠ أحسن الوعاء لآداب الدعاء للبريلوي ط باكستان
١٣١ حك العيب في حرمة تسويد الشيب للبريلوي ط باكستان
١٣٢ النهي الحاجز عن تكرار صلاة الجنائز للبريلوي ط باكستان
١٣٣ رسالة المبين في ختم النبيين للبريلوي ط الهند
١٣٤ تفسير ميزان الأديان لديدار علي ط لاهور
١٣٥ طريق ختم وإيصال ثواب لديدار علي ط لاهور
١٣٦ رسالة الكوكبية الشهابية في كفريات أبي الوهابية للبريلوي ط باكستان
١٣٧ رسالة أجلى الإعلام للبريلوي ط باكستان
١٣٨ تجانب أهل السنة عن أهل الفتنة محمد طيب قادري ط الهند
١٣٩ شمول الإسلام لآباء النبي الكرام ط باكستان
١٤٠ رسالة حقة المرجان في حكم الدخان للبريلوي ط باكستان
١٤١ رسالة مزق تلبيس بر ادعاء تقديس للبريلوي ط باكستان
١٤٢ دامان باغ للبريلوي ط باكستان
١٤٣ القمع المبين للبريلوي ط باكستان
١٤٤ الهيبة الجبارية ط الهند
١٤٥ انفس الفكر في قربان البقر للبريلوي ط باكستان
١٤٦ مدد غفار لديدار علي ط لاهور

١٤٧ رسالة قمر التمام في نفئ الظل للبريلوي ط باكستان

١٤٨ رسالة المنة الممتازة للبريلوي ط باكستان

١٤٩ الوفاق المبين للبريلوي ط باكستان

١٥٠ دواهم فتوى للبريلوية ط لاهور باكستان

١٥١ رسالة النور والنورق للبريلوي ط باكستان

١٥٢ رسالة حسن التعمم للبريلوي ط باكستان

١٥٣ رسالة رهب الساعة للبريلوي ط باكستان

١٥٤ رسالة الطرس المعدل للبريلوي ط باكستان

١٥٥ رسالة لمع الاحكام للبريلوي ط باكستان

١٥٦ رسالة المعلم الطراز للبريلوي ط باكستان

١٥٧ رسالة الأحكام والعلل للبريلوي ط فيصل آباد باكستان

١٥٨ معراج النبي للكاظمي ط ساهيوال باكستان

١٥٩ ملك آسماني للبريلوي ط باكستان

١٦٠ رد شهاب ثاقب بروهابي خائب لاجمل شاه ط كراتشي باكستان

١٦١ سلوك قادرية لديدار على ط لاهور

١٦٢ رسالة نزول آيات فرقان بسكون زمين وآسمان للبريلوي ط الهند ط باكستان

١٦٣ مدائح أعلى حضرت لايوب الرضوي ط الهند

١٦٤ فاضل بريلوي اور ترك موالات لمسعود أحمد ط باكستان

١٦٥ حيات صدر الأفاضل ط باكستان

١٦٦ تذكرة علماء أهل سنت لمحمود القادري ط كانبور الهند

١٦٧ تذكرة أكابر أهل سنت شرف القادري ط لاهور باكستان

١٦٨ سيرت سالك لعبدالنبي ط لاهور باكستان

١٦٩ اليواقيت المهرية ط باكستان

١٧٠ مهر منير للكولروي ط باكستان

١٧١ وصايا البريلوي بترتيب حسنين رضا ط بريلي الهند
١٧٢ المجمل المعدد بتاليفات المجدد للبهاري ط الهند
١٧٣ رسالة أرخ ولاد الحبيب والوصال للبريلوي
١٧٤ الهداية المباركة في فلق الملائكة للبريلوي
١٧٥ فاضل بريلوي في نظر علماء الحجاز لمسعود أحمد ط باكستان
١٧٦ رسالة الجام السنة لأهل الفتنة للبريلوي ط الهند
١٧٧ فتاوى الحرمين بررجف ندوة المين للبريلوي ط الهند
١٧٨ الحظر ولأباحة للبريلوي ط الهند
١٧٩ رسالة سيف المصطفى للبريلوي ط الهند
١٨٠ رسالة المبين في ختم النبيين للبريلوي ط الهند
١٨١ القسورة على ادوار الحمر الكفرة لمصطفى رضا البريلوي ط الهند
١٨٢ رسالة ازالة العار للبريلوي ط باكستان
١٨٣ رسالة مسلم ليك كى زرين بخيه درى لاولاد الرسول البريلوي ط الهند
١٨٤ الجوابات السنية على زهاء السوالات الليكية لأبي البركات ط لاهور
١٨٥ تنوير الحجة لمن يجوز التواء الحجة لمصطفى رضا ابن البريلوي ط الهند



منشـــورات
إدارة ترجمان السنة لاهور ـــ باكستان

كتاب الرد على المنطقيين للإمام ابن تيمية
التاريخ الصغير مع كتاب الضعفاء والمتروكين للامام البخاري
رياض الصالحين للامام النووي
القصيدة النونية للامام ابن القيم
كتاب الصلاة للامام ابن القيم
القواعد النورانية الفقهية للامام ابن تيمية
كتاب التوسل والوسيلة للامام ابن تيمية
بيان بطلان مذهب الباطنية للديلمي
القول المسدد في الذب عن المسند للامام أحمد لابن حجر العسقلاني
مفتاح كنوز السنة لمحمد فؤاد عبد الباقي
الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان

فهرست الكتاب

صفحة

الباب الثاني البريلوية ومعتقداتها

الباب الثالث البريلوية وتعاليمهم

الباب الرابع البريلوية وتكفير المسلمين

الباب الخامس البريلوية والخرافات